مقالات سياسية

بقلم

أحمد هلال

الثورة في الميدان

ما يحدث اليوم هو إسقاط متعمد لهيبة المنقلب وكشف أوراق التوت الأخيرة لتنكشف سوءات الانقلاب، وهدم منظومة فساد متكاملة، وحشرها في الزاوية؛ تمهيدًا لإقالتها أو التخلص منها بالانقلاب عليها، أو الحبس بتهم الفساد، أو الاغتيال، وهذا ما توقعناه قبل حدوثه، هو أن بداية التغيير ستأتي حتمًا من داخل المؤسسة العسكرية، وهو الحل الأقرب منطقيًّا حسب تسلسل الأحداث في مصر، فلم تقض ثورة من الثورات على الحكم العسكري، ولم يحدث التخلص من عسكري سابق إلا بعسكري لاحق والانتقال بالحديث فيما يعرض حاليًا من تسجيلات محمد علي يؤكد في كلماته أنه لن يتركه حتى إسقاطه، السيناريو مكتوب بدقة واحترافية .الإسقاط المباشر لمنظومة الفساد لمجموعة لواءات حول السيسي يتيح الفرصة لتهيئة الأجواء لانقلاب وشيك من داخل المؤسسة العسكرية.

هناك خلافات كبيرة بين الفرقاء بدأت تظهر بعد مرور سنوات على الانقلاب، وأصدقاء الأمس أعداء اليوم، والخلاف سيظهر حقيقة المؤامرة يومًا ما، وكل من شارك في إعادة تسليم الثورة المصرية للعسكر ستنكشف فضائحه؛ لأننا في حدث كاشف للحقيقة من داخل صناعة الأحداث بالوقائع والمستندات والأسماء. وسيبقي الصراع قائمًا حتى يصل إلى نقطة فارقة، هي نقطة اتخاذ القرار.

عندما يفقد الفاسدون هيبتهم أمام الشعب المصري، ويدانون أمام البسطاء من الشعب المصري والنخب على حد سواء، ستكون اللحظة المناسبة للقضاء عليهم، ربما سيكون انقلابًا جزئيًّا داخل المؤسسة العسكرية للإطاحة بتلك العصابة المتحكمة في إدارة المشهد السياسي، أو لربما يتكرر مشهد يناير نفسه لفتح ثغرة للشعب المصري للنزول إلى الميادين من أجل الاستعانة بهم في تسهيل مهمة إزاحتهم من السلطة، وبين الخيارين اختيارات للفرقاء.

إذا لم تستطيع المجموعة التي تدير المشهد من خلف الكواليس إنهاء الصراع لمصالحهم بانقلاب جزئي يتبعه مصالحة مع القوى السياسية، يترتب عليها إعادة الهدوء في مصر، وتمكين القوى السياسية من المشاركة في إدارة البلاد، تحت شروط عسكرية وجزء من الحرية؛ فإن البديل الآخر سيكون هو الحل الوحيد لديهم (من باب عليا وعلى أعدائي)، وهو إفساح المجال لثورة عارمة يستعيد بها الشعب المصري حريته كاملة غير منقوصة، ومن هنا وجب على جميع القوى السياسية أن يكونوا على استعداد وجاهزية للمشاركة في إدارة الصراع، دون الاكتفاء بلعب دور المتفرج على الأحداث.

إننا أمام مرحلة جديده من مراحل تطور الصراع بدخول قوة تعمل على إحداث حلحلة للمشهد السياسي، لاستعادة نوع من الاستقرار المجتمعي الذي أدى غيابه إلى انهيارات اقتصادية مرعبة، تؤدي إلى سقوط غالبية الشعب المصري تحت خط الفقر، مع توقف العمل والإنتاج، وزيادة معدل الدين الداخلي والخارجي، وقفزه إلى أرقام مرعبة، بالإضافة إلى انهيارات أخلاقية ومجتمعية؛ نتيجة الضغط المتزايد، وغياب جو الحريات الذي يبعث على الحركة والاندماج.

ربما تنتهي تلك الحرب الباردة إلى توافق المتصارعين. ويؤدي ذلك التوافق حتمًا إلى استمرار المعاناة وإطالة أمدها، أو لربما تتقلب الحال إلى ثورة شاملة يسمح فيها للشعب المصري باستعادة حريته كاملة، لا يعنينا حسابات القوى المتصارعة بقدر ما يعنينا تطويع الأحداث في اتجاه الثورة المصرية.

والانتقال بالحالة الفردية التي صنعتها تسجيلات محمد علي إلى حالة جماعية لمحاربة الفساد، وتشجيع الجميع من أجل استنساخ حالات كثيرة أمثال محمد علي؛ لتوسيع دائرة المواجهة مع الانقلاب؛ حتى لا يستطيع التخلص من تلك الظاهرة، وتحقيق التغيير الذي طالما راحت من أجله دماء طاهرة من شباب مصر وبناتها.

تلك التضحيات التي ما يزال يقدمها الشرفاء من أبناء الوطن، تحتم على الجميع الوقوف أمام مسئوليته دونما تخاذل أو تراجع، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

محمد علي ظاهرة أم حقيقة؟

الذين كانوا يسألون أين الإخوان المسلمون من سخونة الأحداث على الأرض؟!

صمت القبور؟

إذا كنا بتحليلاتنا البسيطة التي تمتلك قدرًا ضعيفًا من المعلومات، استطعنا تقييم الأحداث كما هي دون مزايدة أو تفاؤل مفرط، أو إحباط قاتل، فما بالك بمن لديه قدر أكبر من المعلومات والتحليلات، وقراءة المشهد السياسي بصورة متكاملة؟!

قلنا إن محمد علي ظاهرة أحدثت حراكًا مقصودًا في فترة احتقان كبيرة، وانسداد في الأفق، ترتب عليه استعداد البعض لقبول أي حراك، ولو كان مفتعلًا.

هناك آراء اتهمت الإخوان المسلمين بالمرجئة والصامتين والعاجزين، بل ربما محاولة إفشال حراك لا يكونون هم في القلب منه، ذهب الإخوان المسلمون إلى مقعد المتفرجين على الأحداث، لعل يكون هناك بطل يتقدم ويقود ثورة ويغير الواقع المؤلم، الذي قادنا إلى الرغبة في التغيير، ولو كان من باب تغيير الوجوه فقط.

إجرام السيسي أوصلنا إلى حالة القبول بغيره، ولو كان عسكريًّا أيضًا؛ لعله يكون المجرم الذي يخفف من وطأة الاستبداد، ويحسن من ظروف العبودية التي يعيشها الشعب المصري (نرضي بكده ونحمد ربنا).

محمد علي نجح فقط في إهانة رأس الانقلاب، وخلق حالة من إعادة الشعب المصري للاهتمام بالشأن السياسي.

محمد علي اندفع وراءه بعضهم ليلقبوه بأيقونة الثورة المصرية الجديدة ومفجرها.

محمد علي رفع سقف توقعات الجميع إلى حدوث تغيير كبير قادم، ثم خفض من هذا السقف بعد تراجعه عن دعوة الناس للنزول إلى الشوارع والاكتفاء بالنزول أمام البيوت وتصويرها؛ يعني الناس يصور بعضهم بعضًا وينشرونها من أجل عدم معاناة الأمن في القبض عليهم لاحقًا، مثل الذي يدعي ثورة الحلل والضرب عليها والصفارات والزمامير.

رفع سقف التوقعات وخفضها بعد ساعات، هو إشارة ذكية لبعث رسالة تحمل الإحباط واليأس من التغيير، الشعب المصري انتظر الشعب المصري لينزل إلى الشارع، لكن الشعب المصري خيب ظن الشعب المصري الذي كان ينتظر نزوله؛ لأن الشعب المصري أدرك أن تلك الجولة ليست له، وليست من صناعته، ولن يكون الشعب المصري مستخدمًا لمصالح فاسدين من الشعب المصري.

حاولنا البحث عن أحزاب أو نخبة سياسية تدعم الحراك عندما صمت الإخوان المسلمون وشتمهم الجميع كالعادة، فلم نر غير فراغ كبير، وسراب، ووهن، ووهم.

شكرًا لك محمد علي فقد صنعت حالة جميلة، لكن كان من الواضح أنها حالة لفترة محدودة، ولغرض محدود، تكاد تنتهي بتوافق كبير بين أطراف الصراع.

الثورة لا تتحدد زمانًا ومكانًا وأعدادًا، الثورة حالة تفور وتغلي كالقدور ثم تنفجر دون مقدمات أو إرهاصات، وما حدث كان تصفية حسابات وبحث عن حلول للخلافات، وكان دور محمد علي هو تهيئة الشعب المصري للنزول عند الحاجة إليه فقط لاستخدامه، على أي حال فتلك الجولة يمكن البناء عليها باستنساخ جماهير قادرة على الحديث عن الفساد والدعوة للتغيير.

الاتجاه في داخل الصراع هو إحداث تغيير بدون إراقة دماء أخرى لطي حقبة الماضي بكل ما فيها من بشاعة، وظلم، ودماء، كانت لهجة محمد علي هكذا طوال تسجيلاته، إنهاء فترة ما بعد الثورة وما بعد الانقلاب، ومحوها من تاريخ مصر حتى نستعيد ما تبقى من دولة قضى عليها الغراب ومساعدوه، هل تفلح مساعي هؤلاء وتفضي إلى تلك النهاية؟ أم أن هناك جديدًا في الأفق؟!

تتغير المعادلة عندما يتدخل الشعب المصري، وقتها يصبح التغيير حقيقيًّا وممكنًا، إزاحة الانقلاب سيكون بالنقاط وليس بالضربة القاضية، لكن متي هو، قل عسى أن يكون قريبًا، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

ضبابية المشهد والأمل في التغيير

هناك تخوفات معتبرة من شخصيات محترمة تخشى من ضبابية المشهد السياسي، وعدم اتضاح الرؤية بعد تعامل الجيش والشرطة بهذا الهدوء مع المتظاهرين، الذي يعطي انطباعًا أن هناك أمرًا ما يدبر بليل.

نحن أمام نظام اعتاد القتل والإجرام، ومذابحه لا يمكن معها التصديق بأن التعامل سيستمر على هذا النحو من الهدوء الذي يبعث على القلق، ومزيد من الحذر.

يخشى هؤلاء أن يكون ذلك مخططًا لاستدارج مزيد من الشباب للخروج إلى الشارع، ثم يحدث فيهم مقتلة تفوق في بشاعتها ما سبق للنظام من جرائم.

من حق الجميع أن يتخوف، وعلى الجميع أن يأخذ حذره أيضًا، لكن مع انسداد في الأفق طوال ست سنوات مضت، ومع حدوث انفراجة مصطنعة في المشهد السياسي برغبة أحد طرفي الصراع في إنهاء حكم السيسي وأعوانه، بعد إسقاط هيبته وإثبات فساده، واقتناع الجميع بعدم صلاحيته للاستمرار، مع تحميله مسئولية الجرائم السابقة، والرغبة في تخطي مرحلة الثورة وما بعد الثورة من انقلاب وجرائم، فإن فتح طريق للشعب المصري مرهون بتمرير إزاحة السيسي عن المشهد السياسي، بعد التخلص بالقتل من الرئيس محمد مرسي، والمرور عبر اتفاق يتيح انفراجة سياسية ومجتمعية بشروط عسكريه وغطاء مدني منزوع الدسم فاقد الصلاحية.

بعد حالة التصحر والانسداد لمدة ست سنوات، أصبحت هناك ثغرة تتيح للشعب المصري الخروج للميادين مرهونة بتشابك المصالح بين جميع الأطراف، وعلى الشعب المصري أن يختار بين خيارين أحلاهما مر، إما ألا يستجيب لنداءات الخروج التي صدرت من داخل المؤسسة العسكرية، أو المخابرات العامة؛ لأنه يعلم مسبقًا الهدف من إتاحة

الميادين له للخروج، بعد أن كانت محرمة عليه طوال فترة طويلة، وعليه يستمر الوضع كما هو عليه، وإما أن يخرج في عكس اتجاه طلب الخروج ويغير المعادلة لصالحه، ويحظى بكل المكتسبات التي فقدها نتيجة الانقلاب المشؤوم.

الضمانة الوحيدة لتغيير معادلة الصراع هي فرض واقع جديد على الأرض يضطر معه الخصم إلى القبول بالتفاوض، أو تحقيق أهداف جزئية مرحلية، يترتب عليها فرض شروط أخرى وتحقيق مكاسب أكثر.

خطورة الخروج تكمن في شيئين جوهريين، أولها وصول أجنحة الصراع إلى مرادهم من خلال استخدام الشعب المصري غطاء مدنيًّا، والاكتفاء بتغيير رأس النظام، وهذا تغيير بلا أي ضمانات؛ إذ يعلق الجميع أمله على أن تغيير رأس الانقلاب سيترتب عليه انفراجة في خروج المعتقلين، وهذا في حد ذاته مكسب مرحلي مهم، وحدوث انفراجة محدودة في الحياة السياسية.

وهذه المكاسب بلا أي ضمانات تذكر من الذين تتجه رغباتهم نحو ذلك، أو دخول الشعب المصري اللعبة وتغيير المعادلة كليًّا لصالحه، الاتجاه العام ورغبة الكثير في الدخول إلى تلك المقامرة يدفعهم إلى القبول بالدخول في الصراع واستغلال الفرص التي قد لا تتكرر كثيرًا.

ومن وجهة نظري أن الدخول في تلك المغامرة لتحقيق مكاسب مرهون برغبات الشعب المصري، وماذا يريد تحديدًا، ولأن ضريبة الاشتباك قد تكون في كثير من الأحيان أقل من التخاذل والقعود، أرى أنه إذا تمكن الشعب المصري من الاندفاع بكثافة كبيرة نحو الميادين، والسيطرة على الشارع قبل حدوث اتفاقات يترتب عليها عدم احتياج من أحدث الثغرة إلى وجود الشعب المصري في الميدان، فإن المكاسب ستكون كبيرة وعظيمة، لكنها خطيرة أيضًا؛ لأنه بمجرد تحقيق هدف الدعوة إلي الخروج من طرف الجناح الذي يدير

المشهد من خلف الكواليس، ستتغير المعاملة تمامًا، وتستخدم القوة الخشنة مع من يتمسك بتغيير المعادلة، ويكشف الانقلاب عن وجهه الحقيقي المليء بالدماء والأشلاء والغدر، ومن ناحية أخرى إذا ارتضى بعض من خرج بإزاحة السيسي وانسحب وترك الميدان؛ فسيكون بمثابة ترك الرماة للجبل، وتكون هناك تصفية بلا رحمة ومقتلة عظيمة، الحل الوحيد للخروج من ضبابية المشهد السياسي هو الخروج بكل قوة للضغط على الخصم وإرباكه وإفشال مخططاتهم وحساباتهم.

الذي يتقدم بخطوة هو الرابح دائمًا، واستغلال الفرصة أولى من إضاعتها، ومن أراد استكمال ثورة فلا ينتظر ثورة بلا ثمن، وحتي لا نبكي شهداء قادمين من أجل التغيير، علينا أن ندرك حدوث ذلك ونحسب له حساباته ونستعد له، ونرضى به، وإلا؟! ترانا ماذا علينا أن نختار؟! والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

حجم الفساد وآفاق التغيير

حجم الفساد الذي نشره محمد علي لا يمكن أن يكون سببًا مباشرًا في تسارع الأحداث وتطورها تطورًا دراماتيكيًا بتلك السرعة المذهلة وقلب الأوضاع رأسًا على عقب.

ما يتحدث عنه محمد علي من فساد بلغة الأرقام لا يتجاوز 10 مليارات جنيه في مقابل الفساد الحقيقي المتغاضى عنه.

هناك شيء خطير قلب الأوضاع، لذلك ما يمتلكه محمد علي ومن خلفه من أسرار أدت إلى حدوث تسارع الأحداث ينبغي له أن يكشف عنه الآن وليس بعد ما سيسفر عنه مقدمات الصراع من نتائج لن تكون فضائح جنسية بالطبع، ولن تكون اختلاسات وسرقات فهذه أمور عادية في حياة هؤلاء لا تؤثر في تحديد مصيرهم، لذلك طالبت محمد علي أن يكشف عما تحت يديه من أسرار مزلزلة على حسب كلامه اعترافه ببناء قصور رئاسية يلفت الانتباه إلى وجود شيء ما أخطر من القصور الرئاسية.

السيسي خرج يبحث عن جهات ضاغطة لإعادته إلى موقعه، لكن الأطراف التي يمثلها محمد علي تمتلك أدلة قضت عليه بالضربة القاضية. نتمنى من الله أن يشتد الصراع بينهم حتى تخف وطأة جبروتهم على المتظاهرين في الشارع.

خروج محمود السيسي وعباس كامل إلى الإمارات ربما يكون بحثًا عن جهات تساعدهم في الاستمرار أيضًا ولربما يكون هروبًا. الجيم مفتوح وربك كريم يمهد البحر طريقًا ليعبر عليه سيدنا موسى ومن معه بعد أن انغلقت عليهم كل أسباب النجاة ويتحولون من مجرد هاربين مطاردين إلى منتصرين رابحين.

لم يتبق علينا كشعب إلا أن نكون في ميدان الصراع نستفيد من احتدام الخلاف بين المتصارعين وفي نفس الوقت الأخذ في الاعتبار أننا نتعامل مع خونة مجرمين. علينا أن نتعامل مع رسائل محمد علي القادمة بكل حذر وقراءة جيدة للرسائل.

محمد علي شريك أساسي في جناح سلطة وليس بوقا للمظلومين أو منحازا للشعب المصري أحببنا منه جيدًا إسقاطه لهيبة السيسي وفتحه ثغرة النزول. هنا التقاء مصالح وتوافق رغبات، لكن علينا التخطيط لمصلحتنا كشعب وليس السير بلا وعي أو اندفاع وما نكتسبه من أرض الميادين لا نخسره ونستكمل خروجنا حتى نضع شروطنا على الجميع.

الذين يقللون من أهمية تحليل الواقع هم يندفعون بعاطفتهم رغبة في التغيير السريع. نحن نتفق علي التغيير والنزول للميادين ونستبق الخطوة بخطوة حتى نكسب المعركة لكن علينا أن نتفهم جيدًا أين موضع أقدامنا. المواجهة ليست سهلة والاندفاع يؤدي إلى كوارث.

هناك التقاء في المصالح لكن هناك اختلاف في المقاصد مصالح الشعب المصري تصطدم بمصالح المتصارعين عند نقطة ما سيصبح الاصطدام واقعًا وسيكون عنيفًا. حجم الخلاف الكبير بين أجنحة الصراع وصل إلى مرحلة اللاعودة واتخاذ قرار بالمواجهة بين الأطراف لم يعد يحتمل التراجع أو التصالح أو التوافق على حلول وسط تحمي مصالح الأطراف.

اهتز جدار الثقة بين الجميع وكلما اتسعت رقعة الخلاف زادت فرصة الشعب المصري في الميدان. ستنهار تلك المنظومة بكل أجنحتها وتتدحرج كرة الثلج نحو التغيير الشامل لصالح الشعب المصري.

إذا استمر حراك الشعب المصري بدون قيادة ذكية تلتقط الخيط لتنسج منه ثياب الحرية. فسيكون خروج الشعب المصري كمثل التي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثًا وسيحدث من بعدها انتكاسة كبرى لا يمكن التنبؤ بعواقبها، ما يخفف من وقع الأحداث هو مدى سيطرة الشعب المصري على الشارع وقوته.

النتيجة الحتمية هو انتصار الشعب لا محالة وهي الحقيقة الوحيدة التي ستحدث عاجلا أم آجلًا. استعينوا بالله واصبروا إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

دعوات الحراك بين الإقصاء واستدعاء القيادة

بادئ ذي بدء يجب علينا تحرير المصطلحات بقدر عالٍ من الشفافية والواقعية.

أولًا: ما تشهده مصر حاليًا ليس بثورة ولا موجة من موجات ثورية يمكن البناء عليها بدون تفكير.

ثانيًا: الثقة المفرطة في أول من دعا إلى النزول للشارع والاندفاع وراءه دفعًا تحت ضغط الواقع والرغبة في حلحلة الأوضاع قد يؤدي إلى نتائج كارثية.

ثالثًا: الاستجابة لدعوى النزول بشروط وعدم تجاوز تلك الشروط يؤدي إلى الدخول في معركة لسنا طرفًا فيها، ولا ناقة لنا فيها ولا جمل، وسنعود منها بخفي حنين وربما خسائر فادحة. التسليم عن قناعة بأنه يتم استدراج الشعب المصري لمصلحة جناح في السلطة

والرضى بذلك يترتب عليه الاستعداد لتنازلات رهيبة طالما انتقدنا فيها أطراف بالتخلي عنها والتفريط فيها والعجز والفشل في تحقيق أي إنجاز على مدى ست سنوات مضت.

رابعًا: ليس هناك في تاريخ الثورات ما يخبرنا عن تحديد موعد الثورة وأماكنها وشكلها ولربما تأجيلها عن موعدها لمتابعة مباراة لكرة القدم، ثم البدء في تحركها.

خامسًا: توصيف حالة الثورة وما قبلها وما بعدها وشكل الدولة ونظام الحكم في الدولة بعد انتهاء الثورة يعطي مؤشرًا قويًا أننا أمام استخفاف أجنحة السلطة المتصارعة بأرواح الشعب المصري وكأنها أحجار علي رقعة الشطرنج يتلاعبون بها لحماية مصالح الفاسدين.

سادسًا: فساد السلطة الطاغي وعدم القدرة على احتماله والضبابية في زواله العامل الضاغط في الاستجابة للنزول.

إذا كان الحال كذلك فماذا علينا أن نفعل؟ لربما تكون تلك الفرصة هي التي ننتظرها منذ ست سنوات مضت! المشهد السياسي الآن هو صراع مصالح بالدرجه الأولى، وعليه وجب علينا أن نتعامل معه من ذلك المنطق، ولنقبل دخول الصراع وتكون مصالح مقابل مصالح.

الدخول المسبق للصراع بكل التنازلات على أمل مصالح بلا ضمانات يعتبر غباءً سياسيًا متعمدًا أو تعمد الغباء بالتغاضي عن سنوات من القهر والسجن والقتل والاغتصاب والإخفاء القسري وبيع الوطن وإفقار الشعب المصري، والرغبة في تجاوز كل ذلك، والتوقيع بالتنازل عنه والخروج لمزيد من دماء تسقط، ومعتقلين جدد في مقابل وعد بإخراج المعتقلين، أو تحسين من شروط العبودية والقهر بانتظار عسكري آخر يهب لنا شيئًا من الحياة وليست الحياة.

إذا كان هناك جناح في السلطة قرر الصراع مع جناح آخر فاسد وتحت يده أوراق تنهي بقاء هذا الفاسد في السلطة فهذا تدليس لا يمكن قبوله أو التسليم به على إطلاقه. أين كان هذا الطرف عندما باعوا تيران وصنافير مثلًا لا حصرًا؟

إذا كانت هناك رغبة في عدم إضاعة الفرصة للنزول وجب على الشعب المصري أن ينزل لمصالحه هو لا أن يتم استخدامه هو. ويتم النزول على عدة محاور:

إذا كانت الأوضاع هي تصارع أجنحة واختلاف على المصالح؛ فليدخل الشعب المصري الجيم بشروط مسبقة: الإفراج عن المعتقلين من كل الأطياف السياسية – انفراجة في الحياة السياسية – خروج الجيش المصري من الحياة السياسية بمراحل متدرجة.

إذا كان يمكن أن توضع هذه الشروط أمام السيد محمد علي وسيطًا بين الطرفين وإبداء حسن النية في تنفيذها بإخراج أعداد متلاحقة من المعتقلين قبل يوم الجمعة؛ فليخرج الشعب المصري ويساعد في أخذ اللقطة التي يريدها الطرف الذي فتح الباب للصراع والتغيير.

ولما كان الحال كذلك هو استحالة قبول الطرف لهذه الشروط؛ فعلى الشعب المصري إن قرر الخروج أن يخرج دون تنازلات أو تفريط أو استعداد لاستخدامه لمصلحة الأطراف، وحتى يكون الخروج قويًا ومؤثرًا على الشعب المصري استدعاء كل فصائله وكل قوته التي تضررت من الانقلاب بشكل مباشر. ولم يترك الانقلاب فصيلًا إلا والحق به ضررًا كبيرًا.

على الشعب المصري أن يستدعي الإخوان المسلمين، وستة أبريل، والتراس الأهلي والزمالك، والعمال والفلاحين وأستاذة الجامعات والنقابات المهنية، والأحزاب السياسية والتجمعات الشبابية والطلاب.

تجاوز الخلافات الداخلية بين مكونات الشعب المصري، وتأجيل نقاط الخلاف إلى ما بعد تحقيق واقع جديد على الأرض يسمح بفرض شروط أو الدخول في مفاوضات تتيح التدرج في انتقال السلطة العسكرية إلى سلطة مدنية.

ولأن هناك دعوات استباقية استقصائية للإخوان المسلمين؛ فعلى الإخوان المسلمين أن يكونوا في الميدان باعتبارهم جزءًا من مكونات الشعب المصري. الثورة لا تستدعي قيادة تقودها، بل إن قيادة الثورات يفرزها الواقع على الأرض كما أفرزت ثورة يناير قيادات ميدانية وقيادات سياسية وإعلامية.

إذا دخل الشعب المصري ذلك الصراع بتلك المكونات فإن تغيير المعادلة لصالحه حتمية، مع الأخذ في الاعتبار أن الأحداث ستتغير عند منحنى ثوري معين، عندما تتصادم المصالح بين الطرف المنتصر من أجنحة السلطة وبين الشعب المصري فإن المواجهه ستكون عنيفة ودموية. فهل يستطيع الشعب المصري أن يصمد أمام متغيرات الميدان ويستمر في الثورة حتى نهايتها أم سينسحب الرماة من الجبل فور تحقيق أول غنيمة بإزاحة السيسي؟

وهنا نقطة فارقة بين مكونات الشعب المصري التي قبلت الدخول في الصراع. لن يكون الإخوان المسلمون قربانًا للشعب المصري، وليس عليهم دفع فاتورة التغيير وحدهم، وليسوا وكلاء عن الشعب المصري. على القوى السياسية أن تعقد اتفاقًا وتحدد إطارًا للمشاركة الفاعلة، وليس المشاركة المفعول بها. لم يبق من عمر الفرصة إلا أيامًا معدودة وعلى جميع الأطياف الاستباق إلى الشارع.

الشعب المصري اندفع بعفوية شديدة إلى الشارع بلا حسابات، وعلينا استغلال الحدث الذي ربما لن يتكرر، طرفا الصراع في حالة ضعف مهما أظهرا من قوة، استدعاؤهم لخروج الشعب المصري يشير إلى أن الجميع في ورطة، ومن يحسم الصراع هي إرادة الشعب في

الميدان. نصنع من الانقلاب على الانقلاب ثورة ومن المؤامرة نجاح وتغيير. وإن غدًا لناظره لقريب. والله غالب على أمره، ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

الفن والسياسة

الفن والسياسة مصالح متشابكة، ومن يحسن استغلال الفن لصالح السياسية يستطيع أن يحكم ويتحكم، ويستطيع أن يسقط أنظمة حاكمة أيضًا؛ لذا وجب على الفنان الذي يتصدر مشهدًا سياسيًّا أن يكون لديه قدر معتبر من فقه السياسة ومخالبها، وخطورة الكلمة وتوقيتها، ودراسة أبعادها وأثرها المستقبلي والمرحلي.
قامت أنظمة وسقطت أخرى بسبب تدخل الفن. اشتهر نجوم، وغاب آخرون بسبب السياسة أيضًا، ومنهم من تعرض للاغتيال بسبب خطورة ما لديه من معلومات تؤثر في مستقبل بعض القيادات السياسية، أيضًا استخدام السياسيين للتمثيل لم يقتصر على استخدام الفنانين والفنانات، بل تعدى ذلك إلى قدرة السياسي في الإبداع وقدراته على الإقناع، باستخدام العبارات المناسبة، وحركات الجسد المتناسبة مع الموقف.

على السياسي أيضًا أن يتدرب على التمثيل بكل تفاصيله وأبعاده، وكيفية استخدام الجسد لغةً مؤثرة. ودون الإسهاب في تفاصيل أكثر، نحن أمام صراع بين ممثل وسياسي يمثلان قمة المواجهة اليوم، والأذكى فيهم والأكثر براعة في تحريك أدواته بحرفية هو من سينتصر في النهاية.

وبعيدًا عن الأحداث على أرض الواقع، فإن محمد علي والسيسي يفتقدان حنكة السياسي وقدرة الممثل. محمد علي أجاد في جانبه التمثيلي، واستطاع أن يخترق جدار الصمت الشعبي ليتجاوب معه البسطاء من الشعب المصري، وحرك فئات كثيرة لم تخرج إلى

الشارع من قبل، وكانت تلك هي مقدمات الشرارة التي انطلقت إلى الميدان.
لكن انكشفت قدراته السياسية، وحنكته التي تمكنه من الاستمرار في أداء دوره، واكتساب أرضية جديدة في دائرة المواجهة اليوم، عندما قرر أن يصطدم بالقوى السياسية، التي تستطيع قلب موازين المعادلة، ولديها القدرة على الحشد والتنظيم والثبات في الميدان، وذلك عندما قرر أنه لن يحكم مصر بعد اليوم عسكر ولا إخوان.

ربما اصطدم بذلك الجدار الصلب حسب الخطة التي لا يستطيع الخروج عنها، وفي الوقت نفسه يظهر متناقضًا مع نفسه ومرتبكًا عندما يعود ويقرر أن من يختاره الشعب المصري هو من سيحكم.

ولا يدري أو تناسى أن من يقصدهم في حديثه هم من اختارهم الشعب المصري قبل ذلك، وانقُلب عليهم، فكيف إذا جاء بهم الشعب المصري من جديد عبر انتخابات نزيهة وصناديق شفافة؟!

ثم يعود يغلق الخناق على نفسه، ويقترح عزلًا سياسيًّا للإخوان 10 سنوات خوفًا من أن يأتي بهم الصندوق الانتخابي مرة أخرى. وعلى الجهة الأخرى نجد ممثلًا فاشلًا لا يجيد لغة الحوار، ولا يستطيع أن يقنع أحد بكلماته، وكلما تكلم يتورط أكثر، ليس لديه قدرة على الكلام ولا الإقناع، ولا يجيد حتي استخدام أدواته التي يمتلكها من أجل توصيل رسالته إلى الجمهور، تساقطت كل أدواته يومًا بعد يوم، ويتخلص منهم واحدًا تلو الآخر بعد أن أصبحوا عبئًا عليه، لقناعة الشعب المصري كذب هؤلاء، لم يصمد في المواجهة التي صنعت حوله بحرفية عالية جدًّا من أطراف ترغب في إسقاطه لمصلحتها.

انقلبت الأوضاع رأسًا على عقب في أقل من شهر، وأصبح بركان الغضب الكامن منذ ست سنوات مضت قابلًا للانفجار بمجرد التقاط شرارة البدء، تفوق الممثل على السياسي في الجولة الأولى، لكن الممثل سيتوقف أثره في الإقناع لعدم قدرته على قراءة المشهد

السياسي قراءة جيدة، يستطيع بها إحداث نقلة نوعية في الحراك؛ نظرًا لضحالة أفكاره وتصوراته وتعبيراته، التي ستعتمد على المعلومة السياسية الواقعية أكثر من الأداء التمثيلي الذي يجيده.

على أي حال أصبحت المواجهة الآن في الشارع، وكرة الثلج تتدحرج يومًا بعد يوم، وأصبحت الفرصة في الميدان وأصبح قمة طرفي الصراع خارج المعادلة، وانتقل الصراع إلى من هم خلف الكواليس، إما أن تستمر المواجهة بأوراق جديدة يضغط بها الأطراف من الخلف، وإما أن يتدخل الشعب المصري، يلتقط خيط المواجهة، ويصنع من تلك اللعبة تغييرًا للمشهد في صالحه تمامًا ليذهب الصراع بعيدًا عن مصالح الأطراف المتصارعة.

في كل المواجهات السابقة دائمًا ينتصر الفنان على السياسي، فلا يجد السياسي بديلًا غير القضاء على الفنان.

متى تنكسر تلك القاعدة، ويصبح السياسي فنانًا غير قابل للكسر أو الانهزام؟!
أعتقد عندما يكون السياسي عادلًا سينتصر يومًا ما، ونحن اليوم على يقين من انتصار إرادة الشعب المصري بعيدًا عن أدوار السياسي أو الفنان، إذا استطاع الشعب المصري أن يتحرر في خروجه من قيود اللعبة، ويعزف منفردًا دون شروط أو قيود.

تمسكوا بالحلم واصنعوا من المؤامرة نجاحًا، ومن الانقلاب على الانقلاب ثورة كاملة، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

الثورة المصرية

بعد هدوء الموجة اللاثورية التي حرك بها محمد علي الشارع المصري، وبعد اختراقه جدار الصمت الذي خيم على المشهد السياسي في مصر، ووصول دعوته إلى فئات شعبية كسرت حاجز الصمت لديهم، وخرجوا لأول مرة، ولربما لم يخرجوا في يناير أيضًا، ولربما تحرك الصعيد لأول مرة أيضًا، والذي ظل بعيدًا عن المشهد السياسي طوال الفترة من يناير وحتى اليوم، تحرك البعض إلى الشارع واندفع الجميع وراء تلك التحركات بلا أي حسابات أو قراءات جيدة، نتج من ذلك الحراك استدعاء للاستعداء مرة أخرى، وعلت أصوات عنترية «سيبو لنا الطلعه دي» وأخرى «على الإخوان المسلمين أن يبقوا بعيدًا عن ذلك الحراك وألا يفسدوه بخروجهم» وأصوات أخرى «لا عسكر ولا إخوان.«

وبدلًا من أن يكون هناك أصوات عاقلة تعمل على استدعاء قوة المجتمع المدني في مواجهة الغطرسة العسكرية من الجيش والشرطة، زادت تلك الموجة من الحراك اتساع الفرقة والشتات بين الجميع، ناهيك عن حجم الخسائر في زيادة أعداد المعتقلين، والبحث في الحراك عن الثوار الحقيقيين الذين قد يستطيعون تغيير المعادلة لصالح الشعب المصري.

كانت النتيجة العكسية تشديد القبضة الأمنية على المعتقلين داخل السجون، وحرمانهم من الزيارات والتريض، وتتبع الناشطين السياسيين، والقبض عليهم، والبحث عن الإخوان المسلمين بالذات، وألقي القبض على بعض منهم من بيوتهم بعيدًا عن حركة الشارع. شوهت قنوات إسطنبول الحراك أيضًا، وهللوا له كثيرًا واستبقوا في انفراداتهم المخبولة بناء على مصادرها المزيفة، حتى سادت حالة من الإحباط الشديد بعد تهاوي الآمال المرجوة من ذلك الحراك المصطنع.

لم تستوعب القوى السياسية والإعلامية الدرس جيدًا، ولم يتعاملوا معه بمهنية الإعلامي، ولا حنكة السياسي، استبقت حركة 6 أبريل الحراك ببيان مضاد للحراك، وإلقاء اللوم على الإخوان المسلمين بإضاعتهم الثورة، ورغبتهم في عدم النزول للشارع تحت أي مسمى، وكانت سقطة أخرى جديدة لهم، تزامن صمت الإخوان المسلمين وعدم التعليق على الأحداث مع ما فعله محمد بن زايد من إعلانه حربًا ضد الإخوان المسلمين من خلال حديثة مع إحدى الصحف الأمريكية، ليس من أدبيات الإخوان المسلمين التغيير الثوري.

وما كانت ثورة يناير إلا حراكًا اندفعت إليه الجماهير المصرية إلى الشارع، ولما كان الإخوان المسلمون جزءًا من نسيج الشعب المصري فقد خرجوا بعد ما تأكد لهم قوة الضغط الشعبي الذي يمكنه أن يصنع ثورة ويحميها، فكانوا في القلب من الميدان واستطاعوا تغيير مسار الأحداث لصالح الشعب المصري، حتى وصلوا بالثورة المصرية إلى صناديق الانتخابات ليكون الاختيار أيضًا للشعب المصري الذي صنع من الانقلاب على مبارك ثورة شعبية رائعة في كل تفاصيلها وأحداثها، في ثورة يناير احتمى الإخوان المسلمون بالشعب، وتترس الشعب بالإخوان المسلمين، لكن مع تطورات الأحداث في يناير انكشف الجميع، وانسحبوا تدريجيًّا حتى أبقوا المشهد السياسي وكأنه صراع بين العسكر والإخوان، قدموا ثورتهم وتنازلوا عنها للعسكر لمجرد اختيار الشعب المصري للإخوان المسلمين.

ورغم دعوة الإخوان المسلمين لكل الأطراف إلى التشاركية في الحكم لانتزاع مصر من يد العسكر، فإن دعوتهم قوبلت بالرفض من كل الأطياف السياسية، تدحرجت الثورة المصرية وعادت إلى أحضان العسكر من جديد، وكان انتقام العسكر عنيفًا من كل مكونات ثورة يناير، اعتقال، وإخفاء قسري، وقتل، واغتصاب، تحولت مصر إلى سجن كبير يعيش فيه الجميع بلا استثناء، وبعد صمت ست سنوات مضت، أتى حراك جديد لم يتعاط معه الإخوان المسلمون حتى يتبين ماهيته وأبعاده، تمخض الحراك في النهاية عن أطراف يتصارعون فيما بينهم، ويرغبون في إحداث حالة تتشابه مع ثورة يناير، لكن بحذر شديد

ونزع الدسم منها، وإبعاد من يستطيع تغيير الحراك عن مساره، ويبقى الإخوان المسلمون بعيدًا عن ذلك الحراك المصطنع حتى لا تنكشف ظهورهم من جديد ويدفعون ثمنًا بلا مقابل.

ورغم أهمية الحراك على الأرض، فإن آثاره الإيجابية تظل رهينة بمدى توافق الجميع، ورغبتهم في توحيد أهدافهم، ونبذ خلافاتهم، لن يصنع الإخوان المسلمون ثورة، ولم يفعلوا قبل ذلك، ولن يستدعي الإخوان المسلمون القوة في المواجهة، ولن يستدعوا نموذج حماس في المقاومة، ولا نموذج النظام الخاص في الصراع، حماس تواجه عدوًّا ظاهرًا (إسرائيل)، والنظام الخاص كان من أجل مقاومة الإنجليز في مصر، مقاومة الانقلاب يلزمه توحد قوى الشعب المصري كله في مواجهة سلمية مبدعة وموجعة، يتشارك فيها الجميع تحت مظلة واحدة، يتوصل من خلالها الشعب المصري إلى صندوق الانتخابات؛ حتى يظل شعار الكلمة الأخيرة للشعب شعارًا حقيقيًّا، ستظل الأحداث باردة لتمسك الأطراف بقناعاتها وأطماعها.

تراجعات محمد علي، ودعوته للتظاهر من فوق أسطح المنازل، تشير إلى توافقات ما حدثت بين الفرقاء، حتى يحدث زلزال آخر من داخل المؤسسة العسكرية مكملًا لزلزال محمد علي، الذي أعاد المشهد السياسي من جديد في صدارة اهتمام الشعب المصري، ستبقى الأحداث بعيدة عن الاشتعال حتى ظهور توابع لزلزال محمد علي، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

الثورة بين المسار التونسي والمصري

بين مسار الثورة التونسية والثورة المصرية قواسم مشتركة وخطوط مفترقة وطرق متوازية، لم تكن تلك الثورات في بداياتها تحركات شعبية للتخلص من الفساد والتحرر والتغيير كانت هناك خطة أمريكية لإعادة تقسيم المنطقة وتجزئتها وتقزيمها وتفتيت المفتت وتجزئة المجزء بصورة مختلفة تمامًا عن سايكس وبيكو تقسيم الدول العربية والإجهاز على ما تبقى من أصوات تعارض التوسع الصهيوأمريكي في المنطقة العربية.

انتهت مهمة كل القيادات العربية العجوزة وانتهى دورهم وقد حان وقت رحيلهم حتى يعاد ترسيم الجغرافيا من جديد.

الثورة في تونس كانت بداية الفوضى الخلاقة لكن الشعب التونسي استغل الفرصة لتغيير مسارها لصالحه، كان من عوامل نجاح الثورة في تونس انحياز الشرطة للشعب وعدم استخدام القمع ضد المتظاهرين اشتبكت الشرطة مع أحد أفرع الجيش التونسي الذي كان منحازًا للرئيس فتراجعت قيادات الجيش وأخبرت الرئيس التونسي أنه لا يمكن حمايته وعليه المغادرة فورًا، كانت كلمته الخالدة (فهمتكم فهمتكم) وغادر الرئيس ليترك المجال للقوى السياسية بين شد وجذب.

كانت حركة النهضة حاضرة بقوة في الميدان وعلى الجميع أن يتخطى كل الخلافات من أجل العبور الهادئ نحو التغيير المتدرج، وكان الصراع بين حزب نداء تونس والنهضة قويًا ومتشابكًا، تحركت قيادات النهضة بحرفية شديدة، حتى ساد نوع من السخط العام حول سياستها المتراجعة والانهزامية والتفريط في نظر البعض، لكن تبين من الأحداث أن للنهضة نظرة مستقبلية تخطت كل توقعات المتعجلين للتغيير.

ورغم نجاحات النهضة في الانتخابات إلا أنها تراجعت عن تصدر المشهد السياسي لتتحكم ولا تحكم وفي كل مرة قرارات مخيبة للآمال من جانب حزب النهضة، لكنها كانت تحركات تكتيكية لامتصاص جرعة الديموقراطية والقدرة على استيعاب الآخر تدريجيًا، حتى ينضج الجميع ويتخطى اختبار الديموقراطية التي هبطت عليهم من دون مقدمات والاستفادة منها لصالح الشعب التونسي.

ومما جعل المسارات تسير في الاتجاه الصحيح أولا انحياز الشرطة للشعب ثم انضمام جزء من الجيش للثوار، عدم وجود إمبراطوريات اقتصادية داخل الجيش، ابتعاد تونس جغرافيا عن بؤرة الصراع العربي الإسرائيلي بما لايشكل خطرًا على مخطط الفوضى الخلاقة.

استيعاب القوى السياسية بعضها البعض الآخر رغم عنف الصراع إعطاء الفرصة كاملة لجميع الأحزاب السياسية في المشاركة في المرحلة الانتقالية، والذي تكشفت معه قدرات الأحزاب وإمكانياتها التي تؤهلها للاستمرارية، تفهم حزب النهضة واستيعابه المتدرج للديموقراطية وعدم الدخول في صراعات مذهبية تستنفذ قدراتهم وتشتت جهودهم، اختفاء فزاعة الإسلام السياسي من المشهد التونسي بفضل قدرة حزب النهضة على إقناع الناخب والنخب السياسية بتقديم برنامجه المتدرج في التغيير.

انطلقت الانتخابات الرئاسية التونسية ببروز شخصية محترمة مستقلة غير تابعة لأحزاب أو انتماء أيدولوجي، ليقود تونس إلى تخطي مرحلة الثورة وانتقال سلمي للحكم عبر صناديق انتخابية.

ما حدث في تونس لم يحدث في مصر لاعتبارات أهمها دور مصر الرئيسي والمحوري في الصراع العربي الإسرائيلي، مصر هي أحد جوار الكيان الصهيوني وهي العمق الاستراتيجي للكيان رفض كل الشخصيات المستقلة بتحمل مسئولية الترشح لرئاسة الجمهورية حتى يتم استيعاب كل الأطياف السياسية المصرية من خلاله الفساد المالي وتحول الجيش

المصري إلى إمبراطورية اقتصادية مرعبة ابتلعت الدولة المصرية من خلال السيطرة على كل القطاعات الاقتصادية بما يستحيل معه إمكانية إقصاء هؤلاء عن المشهد السياسي بسهولة.

تدخل قوى عربية ليس من مصلحتها الانتقال السلمي للسلطة إلى سلطة مدنية منتخبة من الشعب المصري والخوف من انتقال عدوى التغيير والثورة إلى الخليج بعد نجاحها في مصر، كانت رؤية الإخوان المسلمين في المشاركة في الثورة المصرية هو دفع الأحداث لصالح الشعب المصري نحو التغيير عبر صناديق الانتخابات مهما كانت الأخطاء التي يمكن ارتكابها في سبيل الوصول إلى صندوق الانتخابات، لأنها ستكون الضمانة الوحيدة للانتقال السلمي عبر اختيارات شعبية.

سار حزب الحرية والعدالة نفس مسار حزب النهضة، وهو التراجع عن الترشح للانتخابات الرئاسية مع التشاركية في تشكيل الحكومة ومجلس المحافظين رغم تمكن الإخوان المسلمين من التشكيل المنفرد للحكومة، لكن الوقائع والمتغيرات والتحديات كانت على عكس رغبة الإخوان المسلمين في المسار السلمي نحو التغيير.

اختلفت الأوضاع تمامًا وتغير السيناريو من خلال الضغوط الدولية والإقليمية والمحلية التي ترى أن التغيير ليس في صالحها تمامًا ويتعارض مع توسعاتها وأطماعها.

التراجع من جهة الإخوان المسلمين في تلك المرحلة كان سيؤدي إلى نتائج كارثية بعودة النظام السابق بكل مكوناته وأدواته بعد تخلي كل القوى السياسية عن واجبها وتقديم الإخوان المسلمين في مواجهة الصراع وحدهم أوجب على الإخوان المسلمين استكمال المواجهة حتى نهايتها نتج عن تلك المواجهة الكشف عن كل الوجوه الحقيقية وحجم الفساد المرعب في كل مؤسسات الدولة المصرية والأحزاب السياسية.

حجم الفساد وانهيارات المؤسسات والاستيلاء عليها من الجيش المصري وضع الجميع عند مسئوليته ورغم التضحيات الكبيرة والقهر والظلم إلا أنه في مقابل انتزاع الحرية كاملة لا يزال قليلا أمام كل تلك التحديات. إننا في مصر نواجه منظومة فساد محلية وإقليمية ودولية وجب علينا أن نستعيد قراءة المشهد السياسي من جديد من أجل الوقوف على كيفية مواجهة كل تلك الأطراف والتعامل معها لتغيير الواقع المتأزم.

لا بد من تفتيت تلك القوى التي اجتمعت على حرمان الشعب المصري من اختياراته عبر الديموقراطية التي يتغنى بها كل الأطراف الداعمة للانقلاب والمؤيدة له تتسارع الأحداث نحو التغيير، لكنها تحتاج إلى بعض الصبر ومزيدا من التخطيط وإن غدا لناظره لقريب، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

السلمية المفترى عليها ج(1)

ثورات الشعوب

يتسع مفهوم السلمية إلى حد يتجاوز المفهوم القريب من المعنى الظاهر للسلمية.
فالسلمية هي إرساء لمنظومة القيم والمبادئ، التي تغير حياة الناس من الذل، والقهر، والاستعباد، والظلم، والطبقية المجتمعية، إلى حياة الكرامة، والحرية، والعدل، والمساواة، وتحرير الفكر والاعتقاد، هي رفض لكل أشكال تغييب العقل والاعتقاد، والفكر، وإفساح المجال للإنسانية أن تعيش كما خلقها الله – عز وجل- وكما أراد لها الحياة.

السلمية هي متلازمة الإنسان في وجوده، وحياته، وكيانه، وهي منهج للتحرر من كل ما يدعو إلى التخاذل والسلبية، وإضاعة الوقت، وإهدار الجهد.

وإذا تتبعنا حركة الإنسان وتطوره ورفضه السلمي لكل ما يصعب عليه حياته، نجد إرادة الإنسان في التحرر من جاذبية الأرض والطيران، شيئًا فشيئًا ينتقل الإنسان بسلميته الرافضة نحو اختصار الزمان واقتراب المكان؛ ليصير الكون كله قرية صغيرة تتفاعل مكوناته بطريقة عجيبة وسريعة، دعاة السلمية المفترى عليها عبر التاريخ أكثر نضجًا ووعيًا وعقلًا، من دعاة المواجهة المسلحة الراغبين في الدماء، العاملين على خراب الدول والأمم والشعوب. دعاة السلمية هم الأكثر تأثيرًا، وإنتاجًا وإعمارًا في حياة البشر من غيرهم أعداء الحياة وأعداء الإنسانية.

مفهوم التغيير السلمي يبدأ بالرفض «لا«

كانت أول كلمة فاصلة في تاريخ الإنسانية، ونقلة نوعية في مسار الثورة علي الواقع الذي كان يعيشه العرب قديمًا، قبل البعثة النبوية، جمع رسول الله – صلى الله عليه وسلم- قومه ليخبرهم عن كلمة واحدة إن قالوها تغيرت حياتهم ومساراتهم، وكان لهم شأن عظيم بعدها!

ترقب القوم ما تلك الكلمة؟! فقال لهم قولوا «لا إله إلا الله محمد رسول الله» تفلحوا وتسعدوا، وتملكوا بها العرب والعجم؟

كانت تلك الكلمة هي الحد الفاصل بين مسارين مختلفين تمامًا، ولأن تلك الكلمة هي إرساء لفكرة ستتجذر في عمق التاريخ، وسيكون لها أثرها البالغ على مصالح اقتصادية وسياسية يديرها عصابة تتحكم في الاقتصاد، وتحتمي في معتقد باطل يحقق لهم مكاسب عظيمة، يمكن أن تزول من أياديهم بمجرد سريان تلك الكلمة بين الناس.

فكانت المواجهة شديدة، ولن يكون من السهل تمرير تلك الكلمة، ومعنى قبول الأشراف والأسياد وسماحهم بمرور آمن لتلك الكلمة، يعني بالنسبة لهم بداية زلزال لعروشهم

وكروشهم، وتمرد عبيدهم، وضياع سمعتهم في العالم، وإحلال واستبدال فكرة محل فكرتهم التي لن يتخلوا عنها بسهولة، وكانت المواجهة الخشنة من أجل قطع الطريق ووقف مد جذور تلك الفكرة الوليدة.

ولأن تلك الكلمة قائمة على السلمية، ولا تنتهج مبدأ العنف في إقناع الجمهور بها، كان لا بد من مسلك هادئ يحافظ على تلك الكلمة ويغذيها ويساعدها في الانتشار الهادئ.

أطلق رسول الله – صلى الله عليه وسلم- شعار السلمية، وطلب من أتباعه عدم الرد مهما بلغهم من أذى، وعليهم الاحتمال والصبر حتى يتجمع الناس حول فكرتهم بحرية واقتناع، وحب وفهم وإدراك لمعاني «لا إله إلا الله»، بدأت تنتشر دعوتهم يومًا بعد يوم، أحدثت انقلابًا عظيمًا في حياة الكثير ممن اقتنع بتلك الكلمة، كانت بمثابة ثورة كاملة تبدلت بها كل الأحوال، وانقلبت الموازين، وتغيرت القيم والمبادئ والمعتقدات.

كانت عملية إحلال وتبديل سهلة وبسيطة وعميقة، لتغرس من القيم والمبادئ ما هو متناسق مع حياة الناس وفطرتهم، أبقت تلك الكلمة على العادات المتوافقة مع حياة الإنسانية، وهدمت كل ما يدعو إلى الاستكانة والرضا بالظلم، أو قبول العبودية، حررت تلك الكلمة كل العبيد، وأعطت للمرأة مكانها الإنساني الراقي، ولم يكن كل ذلك بلا ثمن أو بلا مقابل، ولم يكن التغيير السلمي المتدرج مجردًا من التضحيات والصبر والاحتساب.

ثلاثة عشر عامًا من الصبر وضبط النفس وعدم الرد على الاعتداءات التي يمارسها الطرف الآخر، من أجل استدراج هؤلاء للعنف ليجد مسوغًا للقضاء عليهم، لكن «صبرًا آل ياسر فإن موعدكم الجنة.«

كانت هناك رؤية واضحة وأيديولوجية تتحكم في مسارات التغيير السلمي، ليس هناك ما يسمى بالخسائر لوضوح المسار بدايته ونهايته، فمن يُوضع تحت التعذيب فليصبر وله

الجنة، ومن يشتشهد فإنه من الأحياء عند ربهم يرزقون، المواجهة المسلحة في تلك الفترة من عمر مسيرة التغيير ليس فيها تكافؤ، ومن ثم قد تؤدي إلى كارثة حقيقية بهلاك كل الأتباع، الرسالة واضحة والرؤية كذلك؛ لأنها تغيير كلي مرحلي ومتدرج يحتاج إلى ضبط النفس واستيعاب الآخر؛ حتى تتمكن الفكرة وتتجذر.

تجاوزت الفكرة المجتمع المكي وانتشرت في المدينة المنورة والحبشة. الانتقال بالفكرة من مكان إلى مكان آخر اختصر الزمان، وتسارعت القدرة على التغيير، وتمكنت الفكرة من إنشاء دولة تحميها وتنطلق بها في العالمين. الثورة السلمية المفترى عليها هي فكرة تنتقل وتنتشر، ولا يمكن لقوة أن تمنعها مهما كان جبروتها وبطشها. التدافع بين الأمم والتداول هو أصل قوام الكون كله؛ من أجل الحفاظ على الصوامع والصلوات، ومن أجل استمرار الحياة لا بد من سنة التدافع أن تعمل، لكن التدافع السلمي هو الأكثر نفعًا للبشرية، والأعظم أثرًا. وبناء عليه كيف نغير من واقعنا؟ وكيف لنا أن نقرأ معنى السلمية بصورة أوسع؟ وكيف لها أن تغير من واقعنا؟!

للحديث بقية وتفاصيل، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

السلمية المفترى عليها ج(2)

هناك ظواهر طبيعية لا يمكن التنبؤ المسبق بحدوثها، هي في الحقيقة ثورة سلمية ناتجة عن ضغوط طبيعية أدت إلى متغيرات في القشرة الأرضية يلزم معها الحركة لاستعادة طبيعتها الأولى.

الزلزال

ناتج عن فراغات في القشرة الأرضية وجب استعادة ملء الفراغ حتى تستوي الأرض، لكن توابعه مختلفة تمامًا إذا كانت الهزة عنيفة وقوية، وهنا يمكن قياس توابع الزلزال وتتبع

آثاره حسب قوة الهزة الأرضية، هكذا الثورات في حياة الشعوب هي هزة سلمية مبدعة وموجعة يتشارك فيها الجميع تحت مظلة واحدة، غير متوقعة الحدوث زمانًا ومكانًا ينتج عنها تصحيح المسار واستعادة الحقوق ورفع الظلم عن طبقات المجتمع تمامًا بتمام، كما تستعيد الأرض توازناتها بهزاتها رغم خطورة حركتها. الثورة الفلسطينية هي أطول ثورة في التاريخ مرت بمراحل كثيرة وتطورت حركتها حسب توازنات الأحداث في المجتمع الدولي. تأسست حركة حماس في سنة 1987 قادت ثورة كاملة سلمية كانت تسمى في بدايتها ثورة أشبال الحجارة.

حيث الشباب الصغير يدافع عن وطنه بالحجارة في مقابل الرشاش والدبابة، كانت ثورة مبدعة وموجعة اكتسبت تعاطفًا عالميًا وأعادت القضية الفلسطينية من جديد للتعاطف العالمي، وأحرجت الكيان الصهيوني دوليًا، خففت تلك الثورة من شدة وطأة الممارسات الوحشية تجاه الشعب الفلسطيني، اشتد ساعد الثورة يومًا بعد يوم حتى أحدثت توازنات في القوى على الأرض كانت رادعًا ومانعًا للجيش الإسرائيلي من التوغل في استخدام القوة، ولأن الثورة الفلسطينية ذات طابع خاص جدًا (مقاومة محتل غاصب للأرض) كان لزامًا تطوير أسلوب المقاومة لزيادة قوة الردع وإحداث توازن، فكانت العمليات الاستشهادية الفردية التي كانت نقلة نوعية كبيرة في نهج المقاومة أحدث حالة من الرعب والفزع داخل الكيان الصهيوني، وأصبحت قوة رادعة مانعة.

ورغم أن المقاومة في بدايتها لاقت تعاطفًا دوليًّا كبيرًا، إلا أن العمليات الاستشهادية أحدثت انقسامًا كبيرًا من حيث التعاطف الدولي، الثورة السلمية من أهم عوامل نجاحها أن يكون لها حاضنة شعبية كبيرة تؤيدها وتدعمها، أن تلقى تعاطفًا دوليًا كبيرًا من خلال ممارستها السلمية، أن تكون محددة الأهداف والوسائل ولا تخرج عن الخط السلمي، ولأن الثورة الفلسطنيه ذات طابع خاص فقد تطورت المقاومة إلي قدرة حماس وحركة الجهاد الإسلامي على إنشاء قاعدة عسكرية تكون نواة التحرير القادم، وحيث إن السلمية في

مواجهة المحتل لن تجبره على الرحيل، لذا وجب تطوير أساليب المقاومة حتى تحقيق الحلم الذي طال انتظاره من الشعب الفلسطيني، التدافع والمواجهة مع المحتل أكسبت الحركات التحررية خبرات كبيرة لتحقيق حلم العودة.

اتحذت المقاومة تموضعًا جديدًا بأسلوب مقاومة جديد هو أسلوب المواجهة المسلحة لوقف اعتداءات العدو المحتل وتحقيق توازن الرعب، كانت غزة هي الحاضنة الشعبية للمقاومة أيضًا وهي من أهم عوامل استمرارية ونجاح المقاومة. تطورت المقاومة بشكل متسارع وقدرات تجاوزت توقعات المحتل وأربكت حساباته لدرجة فشل المخططات في نزع سلاح المقاومة مقابل رفع الحصار عن غزة رغم كل التدخلات الإقليمية.

أصبحت المقاومة قادرة على إملاء شروطها على العدو كلما فكر في الاعتداء على غزة، وهكذا تطورت المقاومة السلمية حتى أصبح لها قوة لا يستهان بها، استطاعت فرض واقع جديد على الأرض، أوقفت معه كل الأطماع والتخطيط لابتلاع ما تبقى من فلسطين أو تمرير صفقات مشبوهة مثل صفقة القرن. كان سلاح المقاومة عنصرًا أساسيًا من عناصر فشل صفقة القرن رغم المفاوضات والصفقات نصف ثورة دائمًا تكون نتائجها كارثيه كمن يخوض حربًا يخرج منها لا مهزومًا ولا منتصرًا، ثورات الشعوب العربية كانت حراكًا مصطنعًا لإحداث متغيرات في إعادة تقسيم المنطقة العربية تمهيدًا لتوسعات استيطانية جديدة وتمكين إسرائيل من التحكم في المنطقة العربية بصورة أكبر.

لكن اندفاع الجماهير العربية في الشوارع بكثافة كبيرة، أربك حسابات المخططين، استغلت الشعوب العربية ذلك الحراك لمصالحها، كانت شرارة الثورات العربية من تونس، استطاعت القوى السياسية تطويع الحراك لإحداث انفراجة يستطيع الشعب من خلالها فرض واقع جديد نحو التغيير، تدرجت خطط النخب السياسية من أجل تصحيح المسار التونسي حتى وصلت في نهاية المطاف بعد تسع سنوات إلى صندوق الانتخابات، لتكون كلمة الشعب هي الحد الفاصل بين مرحلتين وانتقال سلمي للسلطه بما فرضته إرادة

الشعب التونسي، تتابع زلزال الثورات العربية حتى وصل إلى الجزائر والسودان ومن قبلها إلي مصر واليوم في لبنان أيضًا ثورة كاملة كانت بدايتها سخط على غلاء المعيشة وفرض ضرائب جديدة، لكنهم في الميدان اكتشفوا شيئًا آخر مختلفًا تمامًا اتفقوا جميعًا على استعادة لبنان كاملة بعيدًا عن الطائفية والحزبية وتطور شعار الميدان (الشعب يريد إسقاط النظام) كلن يعني كلن، فهل ستنجح باقي ثورات الشعوب العربية؟! وللحديث بقية إن شاء الله، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

السلمية المفترى عليها ج(3)

فى الجزء الأول ذكرنا أن رسالة الإسلام رسالة عالمية، بدأت بثورة على أوضاع جاهلية برفض تلك الأوضاع فكانت «لا» هي التعبير الأول عن الرفض السلمي لكل الأوضاع المخالفة للفطرة الإنسانية.

صمد صحابة رسول الله – صلى الله عليه وسلم- على الأذى في سبيل نشر فكرتهم ثلاثة عشر عامًا متتابعة، دون رد اعتداء، رغم ما نالهم من اعتداء وصل إلى حد القتل والتصفية الجسدية. لم يسلم من ذلك الإيذاء لا القيادة (رسول الله صلى الله عليه وسلم)، ولا تابعوه، حتى النساء اعتُديَ عليهن إلى أن صارت أول شهيدة «سمية بنت الخياط»، ثم تبعها زوجها ياسر، ثم كان حصارًا كاملًا للمسلمين يمتد قرابة ثلاث سنوات متتالية (الحصار الاقتصادي).

ولم تمر تلك الأيام العصيبة على أهلها من دون سخط البعض واستعجاله، وعدم احتماله الأذى، واستنجاده للخلاص من وقع العذاب والتضييق عليه، فجاء البعض منهم يستنجد برسول الله – صلى الله عليه وسلم- ليجد لهم مخرجًا مما هم فيه، لكنه أعطاهم درسًا في الصبر والاحتمال، وعدم الاستعجال، وحسن قراءة المشهد السياسي من زاوية أوسع

تتخطى أيام قليلة، لا تحتاج منهم غير الصبر والثبات، تتغير بعدها معالم الجغرافيا والتاريخ.

فعن أبي عبد الله خباب بن الأرت قال: «شكونا إلى رسول الله ﷺ وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة فقلنا ألا تستنصر لنا؟ ألا تدعو لنا؟ فقال: قد كان مَن قبلكم يُؤخذ الرجل فيُحفر له في الأرض، فيُجعل فيها، ثم يؤتى بالمنشار فيوضع على رأسه فيجعل نصفين، ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه وعظمه ما يصده ذلك عن دينه، واللهِ ليتمنّ الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله والذئبَ على غنمه، ولكنكم تستعجلون»[1] رواه البخاري وفي رواية: «وهو متوسد بردة، وهو في ظل الكعبة، وقد لقينا من المشركين شدة.[2]«

إلى أن استطاعت أن تتمدد تلك الفكرة وتنطلق إلى أرض جديدة (الحبشة ثم المدينة المنورة) لتتشكل للفكرة دولة تحميها لتستمر في مسارها السلمي في التغيير، حتى تمتلك على الناس شغاف قلوبهم.

وكانت أول مسيرة سلمية للمسلمين في مكة قبل الهجرة عبارة عن صفين يتقدم أحدهما سيدنا عمر بن الخطاب، والآخر سيدنا حمزة بن عبد المطلب، فلم يجرؤ أحد المخالفين على أن تمتد يد البطش إليهم بعد اليوم كانت بداية الحاضنة الشعبية للمقاومة السلمية هي رمزية الدلالة على أن للسلمية أدواتها الموجعة، التي بها تستمر الفكرة في الانتشار، وإفساح المجال لها لتعرف قلوبًا تستقر فيها.

بمجرد إسلام عمر وحمزة تبدلت الأحداث لصالح القوى الناشئة، قامت دعائم الدولة في المدينة المنورة، ثم وافق رسول الله -صلى الله عليه وسلم- على شروط صلح الحديبية التي كانت مسار جدل كبير بين كبار الصحابة، وصلت إلى حد تشكك البعض في صحة المسار. لكنه رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يدرك تمامًا أن المسار السليى هو الأكثر

نفعًا، والأعظم أثرًا في تاريخ البشرية، هو جاء برسالة سلام، وعليه أن يدخل مكة بسلام؛ حتى تنتشر فيها رسالة الإسلام، وكان سخطًا كبيرًا أيضًا اتسعت معه رقعة المعارضة على منهج السلمية، وكيف أنها سبب في ضياع الحق من بين يدي أصحابه، وفيه ذلة ومهانة على زعم من لا يحسنون قراءة المشهد السياسي، أو تكون قراءتهم قاصرة عند أهداف قريبة يريدون الوصول إليها، ولو باستخدام القوة، ولا يمنعهم أحد من ممارسة حقوقهم الطبيعية في الرجوع إلى وطنهم وديارهم وأموالهم.

تبينت نتائج منهج السلمية بعد فترة زمنية قصيرة، نتج منها دخول مكة دون الحاجة إلى إراقة دماء، أو تقطيع أواصر العلاقات المجتمعية، والحفاظ على الجبهة الداخلية متماسكة، بعد التخلص من الطبقة الفاسدة في المجتمع المكي، وكان نصرًا وفتحًا مبينًا.

وفي الثورة الفلسطينية بعض التشابه مع أحداث التاريخ الإسلامي الأولى؛ ثلاث وعشرون عامًا متتابعة هي العمر المكون الأول لاكتمال شكل نشأة الدولة. انتقلت الثورة الفلسطينية من حالة الاستضعاف إلى حالة توازن القوى، وإحداث واقع جديد على الأرض.

في ثلاثة وعشرين عامًا متتابعة أيضًا ابتداء من عام 1987، وبعد مرور عامين قادمين لا أكثر ستكمل الثورة الفلسطينية عامها الثالث والعشرين، وسنكون أمام مرحلة فاصلة من تاريخ الثورة الفلسطنية، يبدأ بعدها عهد جديد، وتنتقل حماس وحركة الجهاد الإسلامي من مرحلة الثورية إلى معركة التحرير القادم، بإذن الله، حسب ما توقعه مؤسس حركة حماس الشيخ أحمد ياسين، الذي تنبأ بزوال إسرائيل في العام 2023 على اعتبارات تاريخية استند إليها، وهي اكتمال مائة عام على احتلال إسرائيل لفلسطين، وأن فلسطين لم تقع تحت الاحتلال أكثر من مائة عام عندما حررها صلاح الدين.

وإذا قسمنا دول المنطقة العربية على حسب أهميتها في بؤرة الصراع العربي الإسرائيلي وسخونته، نستطيع أن نقول إن المنطقة العربية الملتهبة بالصراع هي فلسطين، ثم مصر،

ثم سوريا، المنطقة الساخنة هي العراق، ثم لبنان، المنطقة الدافئة هي ليبيا، ثم اليمن، المنطقة الباردة هي بلاد المغرب العربي.

وعليه فإن محددات الصراع ونجاح الثورات في تلك الدول يتوقف على حسب تأثيرات المتغيرات فيها على التأثير في نتائج الصراع. ما يزال الغموض وضبابية المشهد السياسي يطغى على مصير تلك البلاد. وما يزال رد الفعل في كل دولة تجاه تلك الثورات متباينًا إلى حد كبير.

فما تاثيرات منهج السلمية في تطورات الأحداث في مصر؟ وما نتائجها المستقبلية؟ وهل من الوارد في اتجاه حسم الصراع في مصر تغيير منهج السلمية واللجوء إلى العنف أمر مطروح وممكن؟!

أم ستظل السلمية منهجًا مستمرًّا لتحييد القوة الغاشمة، واستبعاد استخدام السلاح من دائرة الصراع؟ هل هناك بوادر تغيير قادمة رغم ضبابية المشهد السياسي؟! وللحديث بقية إن شاء الله، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

السلمية المفترى عليها ج(4)

تعرضت الثورة المصرية لتحديات إقليمية ودولية ومحلية كبيرة، ورغم أن الثورة المصرية كانت في بدايتها من ضمن مخطط متكامل لتقسيم المنطقة العربية بصورة أكبر تمهيدًا لتوسعات استيطانية جديدة وتمكين إسرائيل من التحكم في المنطقة العربية، وكانت من بين مشروع الفوضى الخلاقة في المنطقة، إلا أن الشعب المصري استطاع الذهاب بالثورة إلى منحنى بعيدًا عن مخططات أصحاب مشروع الفوضى في المنطقة العربية.

ما قبل يناير كانت الإرهاصات توحي بإمكانية اشتعال الثورة المصرية رغم عدم اكتراث النظام وقتها باندلاع الثورة في تونس واستبعاد ذلك أن يحدث في مصر تمامًا
وحيث إن السلمية هي مبدأ الإخوان المسلمين في التغيير، فإن النظام كان أكثر أمانًا في ظل عدم تحرك الإخوان المسلمين باعتبارهم الكتلة الحرجة التي يمكنها أن تغير المعادلة على أرض الواقع بصورة أكبر وفي تغيير الوضع السياسي

قبل اندلاع الثورة المصرية أيضًا كان في خطة الإخوان المسلمين الإصلاحية نحو التغيير 10 سنوات، لاستكمال مرحلة المجتمع المسلم ثم الانتقال بعدها نحو التغيير لمرحلة الحكومة المسلمة (تعبير مجازي إصلاحي).

الخطوات المتدرجة في مراحل التغيير السلمي عند الإخوان المسلمين تتمثل في الفرد المسلم. الأسرة المسلمة، المجتمع المسلم، الحكومة المسلمة، أستاذية العالم توقفت تلك المراحل عندما اندلعت الثورة المصرية وشارك الإخوان المسلمين في الثورة المصرية باعتبارهم فصيلًا من الشعب المصري، وكان تواجدهم بالميدان محور ارتكاز كبير للثورة وسببًا رئيسًا في تغيير مسار الثورة واستغلال الحدث في مصلحة الشعب المصري كله بعيدًا عن حسابات المخططين.

كانت لوحة رائعة تحكي مجتمعًا راقيًا رائعًا في كل شيء ترقبها العالم كله وشهد بالسلمية وأدرك الجميع قيمة الحرية من داخل الميدان واستطاعوا تغيير متطلباتهم من مجرد المطالبة ببعض الحقوق البسيطة إلى إطلاق شعار كبير (الشعب يريد إسقاط النظام) كان أيقونة الثورات العربية.

كانت واقعة الجمل هي بداية منحنى تغيير مسار الثورة المصرية والتمسك بتغيير النظام بعد تخطي ذلك اليوم باقتدار ومواجهة حاسمة والتصدي للمعتدين على الميدان، واستطاعوا كسب تعاطف العالم وتأييدًا لمشروعية طلباتهم برحيل النظام وفورًا بعد ذلك

اليوم خرج تصريح أوباما قائلًا (على الرئيس مبارك أن يرحل الآن) تم الرحيل فعلًا وكان تتويجًا لصمود الشباب في الميدان بسلمية رائعة وموجعة، أخضعت النظام للاستجابة لطلبات الشعب المصري برحيل رأس النظام، ولأنه كان هناك التقاء مصالح بين رغبة الشعب المصري في رحيل مبارك ورغبة المجلس العسكري في الانقلاب على مبارك وعزله بإرادة شعبية فقد انحاز الجيش المصري إلى الثورة المصرية ظاهريًا وكان خداعًا استراتيجيًا لم يتفهمه الكثير إلا بعد فوات الأوان.

وحيث إن مشاركة الإخوان المسلمين في الثورة المصرية لم تكن نابعة من قناعتهم وأسلوبهم في التغيير السلمي المتدرج فقد خططوا أيضًا للإسراع بإنهاء الثورة عند صندوق الانتخابات، لتكون كلمة الشعب هي الحد الفاصل بين مرحلتين وانتقال سلمي للسلطة بالانتخابات ورغم كل الأخطاء التي يمكن اعتبارها أخطاء ارتكبها الإخوان المسلمين في سبيل الوصول إلى صندوق الانتخابات، إلا أنه يعتبر أقصر الطرق المعترف بها دوليًا لإرساء دعائم حكم مدني جديد بعد حقبة زمنية كبيرة جدًا من حكم العسكر لمصر ولن يكون هناك جدل كبير حول اختيارات الشعب المصري عبر الديموقراطية.

ولأن استقرار المسار الثوري وإرساء معالم الدولة المدنية المصرية لا يتوافق مع مصالح متشابكة دولية وإقليمية ومحلية، كان لا بد من التخطيط من أجل امتصاص غضب الشعب المصري من ناحية ومن ناحية أخرى القضاء على نتائج التجربة الديموقراطية الوحيدة في تاريخ مصر حيث إن الصناديق الانتخابية مكنت الإخوان المسلمين من حكم مصر منفردين أو بتشاركية بسيطة مع الأحزاب السياسية المصرية أدرك الإخوان المسلمين مسبقًا حجم التحديات والمأزق الذي دفع بهم نحو حكم مصر دون استعداد مسبق سيؤدي في النهاية إلى استعداء قوى محلية وإقليمية ودولية، عرض الإخوان المسلمين على شخصيات عامة متوافق عليها الترشح لرئاسة الجمهورية ودعمهم، لكنهم رفضوا بلا استثناء وعرضوا وزارات كثيرة على شخصيات عامة وأحزاب سياسية للمشاركة في تشكيل

حكومة وطنية تجمع الطيف السياسي المصري وكذلك مجلس المحافظين تدخلت الإمارات والسعودية لإسقاط التجربة المصرية التي جاءت بالإخوان المسلمين لحكم مصر حيث إنها تعتبر تهديدًا مباشرًا لمصالحهم وعروشهم.

وفي أقل من عام تم إسقاط التجربة المصرية والانقلاب على الرئيس محمد مرسي الرئيس الشهيد الرئيس الوحيد المنتخب في تاريخ مصر ورغم دموية النظام في التعامل مع الشعب المصري بعد الانقلاب، إلا أن المرشد العام للإخوان المسلمين الدكتور محمد بديع أطلقها شعارًا سلميًا (سلميتنا أقوى من الرصاص) ورغم استمرار القتل والقمع والسجن والإخفاء القسري والمطاردات إلا أن شعار السلمية ظل سيد الموقف حتى سخر منه الجميع وكفروا بتلك السلمية المفترى عليها، لم يعد في احتمال الكثير الصبر على ذلك المسار الصعب، ولكن التاريخ يؤكد صحة وسلامة ذلك المسار فقد اختاره الرسول صلى الله عليه وسلم مسارًا وشعارًا حتى تجاوزت دعوته الآفاق، وحيث إن السلمية هي الحل الوحيد لعبور هادئ رغم التضحيات، إلا أنها ستكون تضحيات قليله مقارنة بالدخول في مواجهة مسلحة غير متكافئة على الإطلاق.

وحيث إن مصر هي محور ارتكاز كبير للثورات العربية، وحيث إنها في الدائرة الملتهبة من الصراع العربي الإسرائيلي، فإن نجاح الثورة المصريه سيؤثر حتمًا على نتائج الصراع العربي الإسرائيلي، تم إنفاق المليارات من أجل إسقاط النظام الجديد وسقطت دماء كثيره وتحولت مصر إلى سجن كبير لاحتواء كل الأصوات التي تعارض الانقلاب، أصبح الموت في مصر هو الخيار الأوحد للشعب المصري كله فعليه أن يختار لنفسه طريقة الموت التي يحبها بعد حدوث انهيارات اقتصادية ومجتمعية داخل مصر ومع تلك المواجهة السلمية رغم بشاعة الأحداث، إلا أنها كانت انتكاسة كاشفة لحجم الفساد داخل المؤسسات المصرية وإبراز الوجه القبيح للمؤسسة العسكرية التي تحولت إلى أداة قتل وإجرام ضد الشعب المصري كله.

سقطت منظومة القضاء والإعلام والشرطة وسقطت عمائم وشيوخ كبيرة وتهاوى حزب النور الذي كان طعنة كبيرة في جسد الثورة المصرية، وأصبح الشعب المصري أمام حجم فساد كارثي لا يمكن أن يدرك معه حجم ذلك الفساد وعمقه في المؤسسات المصرية. رغم ضبابية المشهد السياسي المصري إلا أنه الأقل تضحية لتمسك الإخوان المسلمين بالسلمية حتى النهاية رغم كل ما قدموه من تضحيات يتشارك معهم في ذلك كثير من الشخصيات الوطنيه المخلصة، المشهد السياسي في مصر يتحمل اندلاع الثورة في أي وقت، لأن الضغوط تتزايد يومًا بعد يوم وكلها تساعد علي تفجير المشهد بثورة أخرى قادمة أو بتوابع ثورة يناير ولا يزال الجيم مفتوحًا بين الشعب المصري والانقلاب.

فهل يسعى الإخوان المسلمون إلى استكمال الثورة المصريه؟!، أم ستكون الثورة القادمة خيارًا شعبيًا متكاملًا يرسم معالمها كل اطياف الشعب المصري؟!
للحديث بقية في مقال قادم إن شاء الله والله غالب على أمره، ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

السلمية المفترى عليها ج(5)

ثورات الشعوب

لا يتضح المقال إلا بالمثال، وعلى هامش الكتابة حول موضوع السلمية المفترى عليها مقال استثنائي مثال لنجاح السلمية، وأن فوائد الخط السلمي أكثر إنجازًا من المواجهات المسلحة، نرى نموذج قطر من ناحية القدرة على استخدام السلمية بأذرعها الناعمة والمؤثرة، في المقابل السعودية والإمارات في استخدام القوة وأذرعها القاتلة الناجزة، نجد أن ما تحقق من مكاسب لدولة قطر يفوق بمراحل كل ما لم تنجزه السعودية والإمارات.

أطلقت قطر أكبر ذراع لها في القوة الناعمة، وهي قناة الجزيرة الإخبارية التي وضعت قطر على خريطة العالم كقوة ناعمة مؤثرة، ومن خلال تلك القناة استطاعت أن تؤثر في تغيير

الرأي العام العربي، وإعادة تشكيل الوعي الجمعي للمجتمع العربي من خلال صناعة الحدث والتأثير في السياسات والقرارات الدولية والإقليمية.

واستطاعت التأثير أيضًا في ثورات الربيع العربي، وكانت سببًا رئيسًا من أسباب نجاح الثورة التونسية والثورة المصرية، من خلال نقل أحداثها لحظة بلحظة، والمتابعة الإعلامية للأحداث؛ مما ساعد الثورة المصرية علي تجاوز الميدان بالانطلاق إلى إنهاء الثورة المصرية عند صناديق الانتخابات، انتقلت الجزيرة لتغطية أحداث الثورات العربية حسب مصالحها، فلم تنقل أحداث ثورة السودان، وتجاهلتها لأسباب ترجع إلى مصالح متشابكة داخل السودان، لذلك كانت نهاية ثورة السودان حسب ما أرادت قطر.

ثم انتقلت الجزيرة لتغطية أحداث ثورة لبنان والجزائر أيضًا، ومن الأذرع الناعمة التي استخدمتها قطر مجموعة قنوات «بي إن سبورت» الرياضية التي احتكرت سوق الرياضة العالمي والمؤثر، وكانت غطاء سلميًا لمكاسب كبيرة ومؤثرة، استطاعت قطر أن يكون لها استثمارات داخل الاتحاد الأوروبي بالمليارات؛ مما كان يمثل لها ذراعًا قوية جدًا في مساعدتها تجاوز آثار الحصار الاقتصادى الذي فرضته كل من السعودية، والإمارات، ومصر، والبحرين، والذي كان الهدف منه غزو قطر، وتغيير الحكم فيها بالقوة والانقلاب الداخلي، لكن تلك الدول لم تستطع الحصول على ضوء أخضر من أوروبا وأمريكا القيام باحتلال قطر، انطلقت قطر في خطواتها السلمية لتفوز بتنظيم كأس العالم وتتهأ لهذا الحدث الكبير لتحقق أكبر إنجاز في تاريخ العرب الرياضي، رغم أنها دولة صغير في عمق الخليج العربي.

لم تتلوث الأيادي القطرية بدماء العرب، رغم خضوعها لأمريكا ووجود أكبر قاعدة عسكرية علي أراضيها، وعلى العكس تمامًا نجد ما حققته السعودية والإمارات من إنجاز على المستوى السياسي والعسكري لا يعدو إلا أنهما ارتكبا جرائم في حق الإنسانية، وتورطا في قتل الأبرياء من شعوب المنطقة العربية في سوريا، ولبنان، وليبيا، واليمن، ومصر، ولم

يحققا نجاحًا على أي مستوى من المستويات السياسية، أو الاقتصادية، أو الاجتماعية، أو الإنسانية، وتبعت كل تلك الخسارات خسارة التاريخ أيضًا، وتحولت السعودية من راعي الحرمين إلى راعي الفساد والارهاب والدماء في المنطقة العربية، خصوصًا بعد إعلان أحد الساسة السعوديين أن السعودية وأمريكا هما من أسس تنظيم «القاعدة»، وقاموا بتمويله ورعايته لتحقيق مصالح مشتركة في العالم، تبع كل ذلك انهيارات اقتصادية كبرى، وأفول كبرى الشركات في البلدين، وكان على رأس تلك الانهيارات انهيار شركة «إعمار» الإماراتية، وإعلان إفلاسها.

الاحتياج الشديد للأمن مقابل المال هو طريقة ترامب الجديدة كأسلوب للإمعان في إهانة ملك السعودية يتباهى به ترامب علنًا أمام جمهوره، وأعلن أنه أرغم ملك السعودية على دفع ما قيمته 450 مليار دولار مقابل حماية عرشه الذي لا يصمد أكثر من 15 يومًا من دون حماية أمريكا، وعليهم أن يدفعوا المزيد.

بعد تلك الفترة الزمنية وتأثيراتها يتبين لنا هرولة السعودية والإمارات نحو التغيير والمصالحة مع قطر بعد كل سنوات الحصار الاقتصادى التي لم تؤت ثمارها، ولم تحقق أهدافها، تبين أن القوة الناعمة المؤثرة في مجريات الأحداث هي الذراع السلمي القوي الذي نستطيع من خلاله تمرير المكاسب على المستوى الدولي والإقليمي والمحلي من دون قطرة دماء واحدة أو التورط، ثم التعرض للابتزاز من القوى الدولية والإقليمية، السعودية تتعرض اليوم لابتزاز كبير جدًا من أمريكا وإيران بسبب سياستها الحمقاء في المنطقة العربية، لو اتجهت أموال كل من السعودية والإمارات إلى إصلاح الدول العربية والارتقاء بها اقتصاديًا وعلميًا واجتماعيًا لاستطاعت تكوين درع يحمي سلطانها من المحيط إلى الخليج، كان باستطاعة المملكة أن تتمدد عبر مشروعاتها فيكل البلاد العربية بصورة تذهب من خلالها إلى قيادة الأمة الإسلامية بمشروع نهضوى حضاري إنساني.

إن ما أنفقته كل من السعودية والإمارات في تمويل الحروب وزرع الفتن وتمكين الانقلابيين والفاسدين يكفي لبناء حضارة إنسانية متكاملة تكون درعًا لبقائها وحمايتها علي مدار تاريخها الممتد عبر جغرافيا العالم الإسلامي أدركت الإمارات خطورة القوى الناعمة وأثرها البالغ في التمكين، وحصاد أكبر مكاسب ممكنة من دون التورط في حروب أو دماء، لكنها اتجهت لاستخدام القوة الناعمة في عكس الاتجاه أيضًا فاتجهت نحو تمويل عمل درامي كبير مسلسل «ممالك النار» يضاهي الأعمال الدرامية التركية، والتي أحدثت تغييرًا هائلًا وحققت مكاسب كبيرة باستعادة تقديم تاريخ الدولة العثمانية عبر عمل درامي متكامل وإنتاج فني ضخم حقق متابعات بالملايين عبر الشاشات العربية والعالمية استدعت الإمارات عملًا فنيًا مستعارًا ومزيفًا في محاولة يائسة وبائسة من أجل تجميل وجهها القبيح في العالم.

حاولت السعودية منافسة الجزيرة بإطلاق قناة العربية، لكن الشارع العربي لفظ تلك القناة التي تتنفس الكذب، وأطلقوا عليها العبرية، وكان هجومًا كاسحًا ظهرت معالمه أثناء تغطية الثورة في لبنان حيث الجماهير الغاضبة تهتف (عبرية – عبرية).

لكن السعودية والإمارات تواجهان المجهول قريبًا جدًا هذا المجهول سيقود بهما إلى أفول لا رجعة منه، وسيذهبان ولا بواكي لهما، بل تصحبهما لعنات دماء الأبرياء في الوطن العربي والإسلامي.

وللحديث بقية إن شاء الله، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

السلمية المفترى عليها.. الجزء الأخير

بعد مُضي ست سنوات، وانحسار وتراجع الاحتجاجات في مصر، رغم كل الضغوط التي يتعرض لها الشعب المصري من حكومات الانقلاب المتتابعة، ورغم واقع ورائحة الموت التي تحاصر الشعب المصري من كل اتجاه، إلا أن الشارع المصري في هدوء تام، ولم يخرج أحد للاحتجاج على سوء الأوضاع في البلاد، ورغم وجود سخط عام، وتململ من تلك الأوضاع المتردية.

إلا أن الواقع يسيطر عليه الهدوء، رغم الموت تحت عجلات القطار، أو الصعق بالكهرباء، أو الغرق في مياه الأمطار، أو حتى الصعود للانتحار من أعلى برج في القاهرة.

كانت هناك تحركات مصطنعة في 20 من سبتمبر (أيلول)؛ أدت إلى مزيد من الاعتقالات دون أية مكتسبات لصالح الشعب المصري، وأدت إلى مزيد من الإحباط الشديد، وبعث اليأس من إمكانية التغيير، وفي سياق آخر هناك بعض النخب من داخل الإخوان المسلمين غير مقتنعين بمبدأ السلمية، ولهم رأي آخر ورؤية مختلفة لإدارة الصراع، ولكن أكثرية الجماعة ترى في السلمية كسرًا وإفشالًا لمخططات الفوضى الخلاقة، ويسيرون باتجاه سياسة النفس الطويل، وعض الأصابع مع الخصم، والدخول في حرب باردة طويلة الأمد حتى ينهار الخصم من داخله، رغم التضحيات التي قدموها ولا يزالون.

إن المواجهة المسلحة خاسرة بكل المقاييس، وليس من سياسة الإخوان المسلمين حمل السلاح في مواجهة مسلم مهما كانت درجة الفجور والجرائم التي يرتكبها النظام في حق الشعب المصري؛ ناتجة تلك القناعة ومرتكزة على أيديولوجية إسلامية نابعة من سمو رسالة الدين، ومن ناحية أخرى فإن ما فعله النظام الانقلابي فقهًا وشرعًا يستحق المواجهة المسلحة لوقف اعتداءاته المتكررة من قتل للشعب المصري في الميادين، لكنه من ناحية

أخرى هناك ما يسمى فقه المآلات بمعنى ما الذي يترتب على تلك المواجهة المسلحة من نتائج؟ هل يمكن حسم الصراع في حالة عسكرة الثورة المصرية وإزاحة الانقلاب بأقل الخسائر الممكنة؟ من أين الحصول على السلاح الكافي للمواجهة؟ ومن الممول للاستمرار في الحرب حتى نهايتها لصالح الشعب المصري؟ أين موضع تمركز تلك الأسلحة والتدريب عليها وتجهيز كتائب مدربة تستطيع إنجاز المهمة وعدم إطالة زمن المواجهة؟ أين تقع المسئولية الإنسانية والشرعية والأخلاقية والإسلامية في حال طال أمد المواجهات ولم يحسمها طرف وسقط أبرياء من مدنيين أطفال وشيوخ ونساء؟ وإلى من ستصير المسئولية الجنائية عندما تنتهي تلك المواجهات الدامية التي لن يتبقى بعدها وطن ليحكمه الطرف المنتصر؟ هل يمكن ضمان محلية الصراع وعدم تدخل قوى إقليمية ودولية لصالح طرف ضد طرف آخر وعدم تحويل الأراضي المصرية إلى ساحة نزاع إقليمية وتصفية حسابات دولية على أرض مصرية؟

بلا شك فإن المواجهة المسلحة طريق مرعب للغاية وتدمير شامل لوطن يعاني من الانهيارات المجتمعية، والأخلاقية، والدينية، والسياسية، والاقتصادية.

وفي سياق آخر هناك موجة ثورية في لبنان والعراق وإيران انتهج الثوار نفس المنحى السلمي في ثورتهم رغم عنف المواجهة، واستخدام الأنظمة للسلاح في تفريق المتظاهرين، لكن رغم الاختلافات المذهبية والطائفية التي هي المكون الرئيسي لتلك البلاد، يتم التخطيط الآن لاستدراج باقي الدول العربية إلى حالة عسكرة الثورات من أجل فرض واقع الهيمنة الشمولية للنظام الاستعماري، وتبقى ثروات تلك البلاد تحت يده لفترات زمنية كبيرة.

إلا أن الثوار في كل من لبنان والعراق رغم الضغوط الدولية والإقليمية والمحلية واستخدام الأنظمة للسلاح والتجويع والإفقار في تفريق المتظاهرين،إلا إنهم لا يزالون يتمسكون بمبدأ السلمية، بل وذهبوا إلى أبعد من ذلك في العراق أنهم طلبوا من السُّنَّة عدم النزول

للشارع والدخول في مواجهات حتى لايستغلها النظام لقمع السُّنَّة في العراق، وإعلانها حربًا طائفية.

السلمية المفترى عليها أفشلت خطط الفوضى الخلاقة في المنطقة العربية بصورة عملية وواقعية، وانتقل الصراع الآن داخل الأنظمة العربية المستبدة، وتولّد عن ضغط الواقع أزمة داخلية، وصراع على السلطة العليا في البلاد، ويحدث الآن نزيف داخلي يؤدي إلى استنزاف وإضعاف قوة السلطة العسكرية المتحكمة، نتيجة تلك الصراعات؛ يتم التخلص من كل من كان جناحًا في السلطة أو مساعدًا لها أو مؤيدًا أو داعمًا بشتى أنواع الدعم.

الأمور تسير من السيئ إلى الأسوأ، وليس هناك بوادر انفراجة قريبة، ومع ذلك لا بديل عن انتقال سلمي للسلطة عبر التعددية والانتخابات، والتشاركية السياسية في الحكم.
وللوصول إلى ذلك المنحنى نحن أمام احتمالين:

أولهما؛ احتمالية حدوث انقلاب داخلي على الانقلاب؛ نتيجة تصارع الأجنحة داخل معسكر الانقلابيين وفي تلك الحالة إما أن يكون انقلابًا كاملًا ناجحًا يستطيع السيطرة على الحكم بشكل سريع وآمن ينتج عنه انفراجة سياسية جزئية، يتاح من خلالها التفاهم والتشاور مع القوى الوطنية بمشاركة جزئية، وسيطرة عسكرية تفتح بابًا للحريات مقيدة بمصالح عسكرية،
الحالة الأخرى؛انقلاب يحتاج إلى دعم شعبي يترتب عليه اشتعال ثورة كاملة تطيح بأجنحة الصراع العسكرية المتحكمة، ويفتح بابًا لانتخابات يترتب عليها انفراجة كاملة لصالح الشعب المصري.

من خلال تجارب الثورات في العالم لم تنجح ثورة في فرض إرادة كاملة وتحقيق كل النتائج التي ينبني عليها مجتمع نهضوي شامل، ولم تفلح الثورات في معالجة آثارها المدمرة في حياة الشعوب، وعلى النقيض تمامًا فإن الانتقال السلمي للسلطة من العسكري إلى المدني

بالسلمية يؤدي إلى نهضة كاملة، وبناء مجتمع متقدم. وإذا اعتبرنا تركيا نموذجًا للانتقال السلمي للسلطة عبر التعددية، والانتخابات، والتشاركية السياسية في الحكم فإننا نلاحظ واقعيًّا اختلاف الأوضاع في تركيا على كل المستويات الاقتصادية والسياسية والعسكرية، في خلال أقل من عشرين عامًا انتقلت تركيا من دولة على وشك الانهيار والإفلاس إلى دولة تحتل المركز العاشر عالميًّا اقتصاديًّا وعسكريًّا وسياسيًّا، وأصبحت قوة إقليمية لا يستهان بها، وتخطو تونس إلى نفس الاتجاه نحو التغيير في الدولة، والانتقال السلمي للسلطة عبر الانتخابات أيضًا.

نجحت السلمية المفترى عليها في بناء الأمم والدول، ولم تنجح المواجهات العسكرية، أو الثورات في صناعة النهضة.

واقعيًّا إذا اندلعت الثورة المصرية فإن الإخوان المسلمين سيشاركون فيها؛ باعتبارهم فصيلًا مهمًا من مكونات الشعب المصري، ومحورًا ارتكازيًّا كبيرًا للثورة وسببًا رئيسًا في نجاحها، وفي نفس الوقت لن يبادروا إلى صناعة تلك الثورة وإشعالها.

علينا التمسك بالسلمية المتدرجة الموجعة المتعددة الأساليب والوسائل، وإحباط كل المخططات التي تذهب بطموحات الشعوب العربية وآمالها في مستقبل زاهر، والله غالب على أمره، ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

الفن والمجتمع ج(1)

الفن الجميل هو المرايا العاكسة لسلوكيات وقيم وأخلاق المجتمع فكلما كان المجتمع راقيًا كلما انعكست المرايا الجميلة في الإبداع وإظهار القيم والأخلاق التي يتمسك بها المجتمع ويعتبر الفن في تسميته للفنان فنانًا من ناحية القدرة على إظهار المجتمع لتكون مرايا حقيقية للواقع المجتمعي، ويعتبر الفن، وخاصة في مجال التمثيل، هو فن المحاكاة أو التشخيص ليكون أول مسمى للفنان (المشخصاتي).

تعود أهمية الفن في المجتمع إلى درجة تأثيره على غرس القيم والمبادئ والأخلاق التى يتمسك بها المجتمع التربية النفسية للأطفال، تعتمد أساسًا على المحاكاة والتقليد. الولد يتربى.. ويتطبع بالمحاكاة تأثير البيت في التربية هو الانطباع الأول لرسم شخصية الطفل ومقياس مهم لتطور الشخصية الأب والأم أول روافد التربية والتعليم، ثم المعلم، ثم الصحبة المجتمعية، ثم يأتي دور الفن الجميل الهادف ليتمم تلك المنظومة التربوية.

نظرًا لخطورة الفن تسابقت الحكومات والدول العظمى على امتلاك مفاتيح الفن وإمكانياته ومقدراته حتى تستطيع السيطرة الناعمة على الأفراد والشعوب تأثيرات المشاهد التمثيلية تتجاوز في آثارها الخطب المنبرية مراحل بعيدة وآفاق سحيقة اختلفت خريطة الدراما المصرية منذ أن ظهرت على حسب الظروف السياسية المصرية واختلفت رؤية زوايا المجتمع المصري على حسب التوجهات السياسية والاستقرار المجتمعي.

كانت الصورة في أربعينات القرن الماضي، رغم أنها أبيض وأسود، إلا أنها كانت تحكي مجتمعًا راقيًا رائعًا في كل شيء في مظهره وهندامه وملابسه تجد الرجل يرتدي بدلة وكرافت وطربوش يعلوه البهاء والوسامة والابتسامة، سواء كان معلمًا في المدرسة أو مشاهدًا لحفلات غنائية أو موظفًا في الدوائر الحكومية، الشوارع هي الأخرى جميلة

ونظيفة تكسوها الخضرة على الجانبين لتحظى القاهرة بلقب أجمل ثاني عاصمة بالعالم تحكي الصورة قيمة الإنسان وكرامته في بلده وقيام كل المؤسسات على خدمته ورعايته والحرص على حياته يحضر إلى أذهان الجميع المشهد الرائع في أحد الأفلام الأبيض والأسود (الدواء فيه سم قاتل، لا تشرب هذا الدواء) تسخير الإذاعة المصرية لنجدة إنسان من تناول دواء بالخطأ قد يودي بحياته.

صورة الشرطى الذي يتولى رعاية الناس وحمايتهم، مفاهيم مدى مسئولية الدولة المصريه عن حياة وأرواح الناس والسهر على حمايتهم ورعايتهم وأنها مؤسسات في خدمة الشعب. بعيدًا عن تلك الصورة الرائعة هناك صور أخرى قدمتها الدراما المصرية في المحتوى الفني والمعالجة الدرامية، حيث اتسق المحتوى الدرامي على مفاهيم تربوية راقية تثقل قوة المجتمع وتعمل على الارتقاء به نحو الإيجابية والعمل وبناء الشخصية المنتجة والفاعلة في المجتمع على مستوى الدراما القوية كان مسلسل (محمد رسول الله) الذي كان يقوم بطولته محمد الدفراوي وأحمد فؤاد كان من المسلسلات الراقية التى تناولت حقبة تاريخية ربطت أحداث تاريخية بعضها ببعض رباطًا سلسًا ومشوقًا مستندًا في كتابة السيناريو والحوار على كتب السنة والتاريخ الصحيحين بعيدًا عن إضافات المخرج التي قد تحدث لغطًا تاريخيًا أو سرد أحداث لم تكن في التاريخ قصة فرعون مع سيدنا موسى كان يترقبها المشاهد بلهفة كبيرة ليقرأ السيرة من خلال حوار درامي ممتع ومشوق، ثم بعد ذلك تناول جزءًا من سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم، وكان ربطًا عبقريًا في السيناريو والحوار.

عالجت الدراما المصرية في محتواها كثير من القيم والمبادئ والأخلاق، وكان من بين تلك الأعمال أيضًا مسلسل المال والبنون الاجتماعي الراقي والرائع، ثم انتقل الفن الجميل لتقديم نوع جديد من مسلسلات الكوميديا الهادفة أيضًا كان من بينها مسلسل سنبل ورحلة المليون، ثم مسلسل يوميات ونيس معالجات درامية جيدة كانت تحافظ على القيم الأخلاقية للمجتمع وتعمل على تنميتها والإبقاء على المجتمع متماسكًا وقويًا وإيجابيًا

تصدرت الدراما المصرية قمة الصدارة بين الدراما العربية في تلك الفترة الزمنية التي تسمى بالفترة الذهبية للدراما المصرية (نهاية السبعينات والثمانينات من هذا القرن، لكن مع التقلبات السياسية المصرية حدث خلل كبير جدًا في المحتوي والمضمون أدى إلى انحسار بريق الشاشة المصرية وتفوق الدراما السورية لفترة ليست بالقصيرة سنعرض معالم المحتوى الفني والمعالجة الدرامية في تلك الفترة الزمنية وتأثيراتها على الدراما المصرية ومستقبلها وأثرها السلبي على المجتمع في مقال قادم إن شاء الله.

والله غالب على أمره، ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

الفن والمجتمع ج(2)

فن التمثيل

فن المحاكاة أو التشخيص أو التمثيل، هو أداة تغيير مهمة في حياة المجتمع المصري، كان البناء الدرامي للفن يعتمد على توضيح معنى الصراع بين الخير والشر، وأن سنة التدافع والمواجهة هي السائدة في الأعمال الدرامية، ومن خلال توضيح ذلك الصراع تتضح المواقف، ويتبين ثبات أهل القيم والمبادئ والأخلاق على مبادئهم، مهما تعرضوا له من ضغوطات الحياة، يتضح من خلال المعالجة الدرامية المواقف الإنسانية الراقية، مهما قست الحياة، يستمر حوار الصراع بين الخير والشر قائمًا ثم ينتصر الخير في نهاية الأحداث.

ومن خلال الحبكة الدرامية المتوازنة نستطيع أن نقرر أن الفن الجميل الهادف هو فن إنساني بالدرجة الأولى، يهتم بقيمة الإنسان وبنائه، ويبحث في داخله عن مناطق صراع

الخير والشر، ويتحدث بلسان ذلك الصراع ليضع الإنسان أمام اختياراته، فلا يتركه حائرًا بين طريقين أحدهما سهل، لكنه يهبط بكيان الإنسانية «طريق الشر»، والآخر صعب ويلزمه مجاهدة النفس وتربيتها، وكبح جماحها في طلب احتياجاتها بأقصر الطرق، وإن كانت من طريق حرام، «طريق الخير.«

هناك كثير من الأعمال الدرامية المتكاملة تحكي صراع الخير والشر ويتمكن الخير في النهاية وينتصر، منها صراع في الوادي، رصيف نمرة خمسة، وصراع علي ضفاف النيل، والفيلم الاجتماعي الزوجة الثانية، وغيرها الكثير من الأعمال الدرامية المتكاملة البناء الدرامي، يومًا بعد يوم حدثت انهيارات أخلاقية ومجتمعية ناتجة من انهيار الوضع السياسي الذي أصبح أحاديًّا، لا يقبل التعدد، ولو كان ظاهريًّا أو «ديكوريًّا» نتج من ذلك انهيارات في المعالجة الدرامية، وأصبحت معالجة أحادية تظهر سيطرة الشر وانهيار الأخلاق، وعدّ البلطجة شرفًا كبيرًا وبطلًا لا بد أن يكون موضع تقدير، وشهامة، وتقليد أيضًا.

ظهرت أعمال درامية كثيرة من إنتاج السبكي وغيره، لتهدم منظومة القيم والمبادئ والأخلاق في المجتمع المصري، ليتحول محمد رمضان إلى أسطورة فنية (مزيفة) ويرى نفسه «نمبر ون» مفتخرًا بذلك، وهو لا يدري وغيره من الممثلين والمنتجين كم أصابوا المجتمع المصري في مقتل.

لا مجال في تكوين المعالجة الدرامية الجديدة لمعنى صراع بين الخير والشر، وأن سنة التدافع والمواجهة هي أساسيات بناء الكون نفسه، فضلًا عن الدراما التي تحكي وقائع مجتمعية يومية، انتقلت سلوكيات البلطجة من الدراما المصريه إلى واقع الحياة اليومية في مصر، وانعكست بصورة رديئة أحدثت خللًا اجتماعيًّا كبيرًا، ودفعت بالشباب نحو التقليد والمحاكاة، ليصنع جيلًا جديدًا من البلطجية ومدمني المخدرات، في الأعمال الفنية الأخيرة، على مدار عشر سنوات مضت، أسقطت جيلًا كاملًا يتباهى بالانحراف سلوكيًّا وأخلاقيًّا، لدرجة دفعت بكثير من الشباب المنضبط أخلاقيًّا وسلوكيًّا إلى الانزواء وعدم

إظهار السمت العام لأخلاقه وانضباطه.
ومع تزايد الاحتقان السياسي داخل مصر، أدى ذلك الاحتقان إلى تخلي كثير من الشباب عن تدينهم خوفًا من الملاحقة الأمنية، التي تتبع كل ملتزم أخلاقيًّا ودينيًّا، تحت اتهامات سابقة التغليف، وهو الانتماء لجماعة الإخوان المسلمين.

قصة الفن وتأثيره في المجتمع قصة يطول معها الحديث؛ فقد اهتم بها الإمام حسن البنا اهتمامًا كبيرًا، وأفرد للفن مساحة واسعة من اهتماماته على اعتبار أهميته وسيلة للتربية والثقافة. أسس البنا مسرحًا للإخوان المسلمين وفرقًا مسرحية في كل محافظات مصر، وكان من أشهر ما قدموه مسرحية «جميل بثينة»، شارك فيها نجوم كبار هذا عن دلالة نجاح المسرحية من حيث التأليف، أما من حيث الحرفية المسرحية، فيكفي أن نقف على أسماء النجوم المشاركين في المسرحية، فمنهم: جورج أبيض، وأحمد علام، وعباس فارس، وحسن البارودي، وفتوح نشاطي، ومحمود المليجي. ومن العناصر النسائية: فاطمة رشدي، وعزيزة أمير. التقى الإمام حسن البنا بكبار الممثلين وقتئذ، وكان من بين هؤلاء الممثلين الفنان أنور وجدي، والفنان حسين صدقي، والفنان عمر الشريف.
تغيرت نظرة هؤلاء جميعًا إلى الإخوان المسلمين بعد لقائهم مع الأستاذ حسن البنا، قدموا أعمالًا فنية مجتمعية راقية، تساعد على نشر الفضيلة في المجتمع المصري، استخدم الإخوان المسلمون الفن وسيلة بناء مجتمعي قديمًا وحديثًا.

قدمت نقابة المهندسين المصرية كثيرًا من الأعمال الفنية على مسرح الدولة، وانتشر العمل الفني في الجامعات المصرية بصورة أكبر، تغيرت معه نظرة المجتمع إلى الفن، وأنه يمكن أن يكون وسيلة مؤثرة في بناء المجتمع، عندما تكون هناك إرادة للبناء والتغيير.

التقى الرئيس محمد مرسي، الرئيس الشهيد، أيضًا بالفنانين ليبعث إليهم رسالة طمأنة أن الفن الجميل الهادف من أولويات اهتمام الدولة المصرية المدنية القادمة، ولا تعارض مطلقًا بين الفن والمجتمع، لكن في النهاية وعبر متغيرات الأحداث السياسية، يبقى الفن

الجميل الهادف رهن تغيرات السياسة واتجاهاتها، ومن يمتلك القرار السياسي يمتلك أدوات التغيير في المجتمع المصري.

تمر مصر بأحداث كبيرة أحدثت شروخًا اجتماعية أثرت سلبًا على كل مكونات المجتمع المصري وما تزال هناك آمال في التغيير رغم ضبابية المشهد السياسي المصري.

وإن غدًا لناظره لقريب، والله غالب على أمره، ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

الوهابية والإخوان.. تركي آل شيخ وأبو تريكة ج(1)

صراع الأيديولوجية

تتسارع الأحداث نحو التغيير في الدولة السعودية حيث إنها مؤسسة على جناحين أحدهما سياسي محمد بن سعود والآخر ديني محمد بن عبد الوهاب، واليوم تطير السعودية نحو نزع الجناح الديني علي يد حفيد محمد بن عبد الوهاب تركي آل شيخ؛ ليسقط معها أسطورة التشدد الديني الذي فرضته الضرروة للسيطرة على الشعوب وتطويعها في إرساء قواعد الدولة وحمايتها من الانقلابات السياسية.

يعود تاريخ بداية العلاقة بين آل سعود وآل الشيخ إلى القرن الثامن عشر عندما عزز محمد بن سعود حكمه في عام 1745 بالتحالف مع آل الشيخ عبر الإمام محمد بن عبد الوهاب، الذي كان يدعو إلى العودة إلى إسلام خالٍ من أي إضافات أو بدع. كانت هناك فرصة للطرفين في عقد اتفاق مشترك فيما بينهما نظرا إلى عدم تعارض المصالح، بل إن

«ابن عبد الوهاب لم يجد مناصرًا أفضل من ابن سعود بعد أن تأكد هذا الأخير أنّ انتصار دعوة ابن عبد الوهاب هو انتصار له بالذات.«

بداية التوافق بين الطرفين

لم يتردد ابن عبد الوهاب في الموافقة على قبول التحالف مع بن سعود وتقاسما معًا السلطة الدينية والسياسية في البلاد، ووفقًا لما يؤكده مؤرخون في كتبهم حول نشأة السعودية وتاريخ آل سعود، فإن هذا التحالف الذي جرى بين الإمام محمد بن عبد الوهاب، والأمير محمد بن سعود، دعم انتشار حركة تجديدية يطلق عليها «الوهابية». تم تثبت أركان المملكة عبر هذا التحالف الذي جرى بين الإمام محمد بن عبد الوهاب ومحمد بن سعود وأصبحت المملكة واقعًا لدولة كبيرة، جناحين للسلطة الناشئة.

وبناء على المعطيات الجديدة لهذا التوافق بين الطرفين، فإن محمد بن عبد الوهاب، ومحمد بن سعود وجدا نفسيهما على رأس هذا الشعب، فاقتسما بينهما السلطة العليا، فكانت للأوّل السلطة الدينية وللثاني السلطة الدنيوية، بعد أن تعاهدا على المحافظة على هذا التمييز لدى ذرية العائلتين.

تعاقب الملوك الأبناء على حكم المملكة حتى وصل القطار إلى الملك السابع من أبناء مؤسس الدولة السعودية وهو الملك سلمان. تم تغييب الملك سلمان لمرضه، وقفز ابنه ولي العهد محمد بن سلمان بانقلاب ناعم داخل البيت الملكي متجاوزًا كل أعراف انتقال الحكم لينتزعه جبرًا، وتكون ولاية العهد السعودي إليه ليكون أول جيل الأحفاد، وصولًا إلى حكم المملكة فعليًا وبروز شخصيات كثيرة عبر تاريخ المملكة مثيرة للجدل، وعلى مدى فترات الحكم المتعاقبة على المملكة أدى إلى بروز شخصيات مثيرة للجدل عبر تاريخ الدولة الناشئة، وكان أبرز شخصية من آل الشيخ مثيرة للجدل إلى جانب تركي آل الشيخ، هو مفتي السعودية عبد العزيز آل الشيخ الذي أصدر عددًا من الفتاوى والتصريحات التي

اعتبرت مؤيدة لخطوات ولي العهد السعودي، إضافة إلى تغاضيه عن قضايا إسلامية، كان أبرزها قضية «صفقة القرن»، وافتتاح الملاهي ودور السينما واقامة حفلات غنائية لأول مرة بالمملكة أدت إلى حدوث لغط وجدل كبير في الأوساط العربية المتدينة .وأطاحت برمزية الدولة السعودية الدينية في العالم وجعلتها على المحك.

كان من ظروف نشأة وتنامي الفكر الوهابي انتشار البدع والشركيات في المجتمع السعودي الناشئ والابتعاد عن التمسك بالقيم والمبادئ والأخلاق أضف إلى ذلك المشكلات الاجتماعية والخروج على الأعراف القبلية وكساد التجارة والاقتصاد، كل تلك المشكلات المتنوعة تم اختزالها في مشكلة واحدة، وهي انتشار البدعة والابتعاد عن السُنة، والحل النهائي المثالي المطروح هنا هو العودة إلى السُنة، وما كان عليه المسلمون الأوائل، عن طريق العمل على تطهير أرض الحجاز من مظاهر البدع والشرك، أو كل ما يخالف نمط التديّن السلفي كحل لجميع مشكلات بلاد الحجاز. أيدولوجية سنية.

بينما كان إلغاء الخلافة الإسلامية والاستعمار الأوروبي والتغريب وسقوط الدولة العثمانية والتحالف بين النخب العلمانية المصرية والمستعمرين هو ما جعل الإمام حسن البنا يسعى لتأسيس جماعة الإخوان المسلمين وميلاد «الأيديولوجية الإسلامية» في منحى مختلف تمامًا عن الوهابية، منحى أكثر حركية ومواجهة للمستعمر الغربي، وأنظمة الحكم الشمولي في المنطقة العربية.

اشتد تيار الإلحاد والإباحية والتحلل الأخلاقي والفكري في أعقاب الحرب العالمية الأولى في مواجهة ما يسمى بالرجعية وشاع في مصر فتح بيوت للدعارة وترخيصها وحمايتها من الدولة المصريه وكانت موجة التحلل في النفوس، وفي الآراء والأفكار لا يثبت أمامها شيء، وكأنه تسونامي يطيح بكل القيم والمبادئ والأخلاق.
اجتمعت ظروف سقوط الخلافة العثمانية وتوجد النخب العلمانية المصرية لتكون مسوغًا لتوغل الانحرافات وإضعاف الدين ونشر الأخلاق الغربية، لفت انتباه الإمام حسن

البنا كل المتغيرات والابتعاد عن صحيح الدين وقيم الأخلاق وتصاعد الإباحية واستقواؤها في مقابل تراجع وانحسار معسكر القيم والمبادئ والأخلاق والالتزام؛ لذا وجب على الإمام حسن البنا أن يأخذ بزمام المبادرة ومواجهة تلك الانهيارات المجتمعية والأخلاقية والدينية.

مرت جماعة الإخوان المسلمين بفترة انتقالية بعد اغتيال مؤسسها استلزم معها إعادة هيكلة وتأسيس ثاني للجماعة في خمسينات القرن الماضي تمثل ذلك التأسيس في تأصيل أيدولوجية الجماعة المؤسسة على الحركية السياسية أكثر من التنظير والابتعاد عن الخلافات الفقهية والفلسفية التي لا تؤثر في إحداث تغيير الواقع بصورة عملية وواقعية، وخصوصًا بعد أن سيطرت الليبرالية على حكم البلاد العربية تحت جبروت النظام الشمولي الذي كان يحاول إخضاع العلماء وتطويعهم لتثبيت أركان الحكم الشمولي، ظهر صاحب الظلال سيد قطب في المقابل بمفهوم أيديولوجي جديد هو مفهوم الحاكمية، وذلك لنزع الشرعية الأخلاقية والسياسية عن هيّمنة الأنظمة الحاكمة.

تصاعد الخلاف بين الوهابية والإخوان

على الرغم من أن السبب أو التحدي الأساسي الذي أدى لنشوء الأيديولوجية الإسلامية بنوعيّها السلفي الوهابي والإخواني، هو إحساس عام مشترك بأزمة تهدد الإسلام، إلا أن السياقات التاريخية التي نشأت فيها كل أيديولوجية على حدة شكلت اختلافات وفروقًا مثلت للطرفين مع مرور الوقت بُؤر هويّة وتمايز أدى لتزايد الحواجز التي تعيق أي إمكانية للتعاون أو التنسيق بين الطرفين في ملفات قد تمثل مصالحًا مشتركة.
ذلك أن تنامي سياسات العداء التي شملت أغلب تاريخ العلاقة بين الطرفين، خاصة من الجانب السعودي بعد نهاية فترة الستينات وصولًا إلى الربيع العربي وما بعده، تشير إلى وجود سبب أعمق في توليد حالة العداء والعنف الرمزي في علاقة الطرفين. حرص الدولة

السعودية على الحكم وعدم إعطاء فرصة لميلاد تيار مقاوم للحكم الملكي كان نقطة فاصلة ومحورية في عدم التقاء الفكر الوهابي مع الإخوان المسلمين.

إجمالًا يمكن القول إن العامل الأول الذي يفسر الاختلافات في الأفكار الدينية والسياسية بين الوهابية وبين أيديولوجية الإخوان المسلمين هو السياق التاريخي والتحديات المؤسِّسة لكل منهما، فالنمط الأول للأيديولوجية الإسلامية الإصلاحية كان سلفيًا – سنيًا، حيث واجهت نظمًا ما قبل أيديولوجية، مثل التدين الشعبي والتقاليد المحلية؛ بينما على النقيض كان الإخوان المسلمين كتنظيم وكأيديولوجية في مواجهة قوى استعمارية وحركات أيديولوجية علمانية حديثة، مشكلين بذلك نمط تدين سُني يهتم أكثر بالجانب السياسي والاجتماعي والقيمي بعيدًا عن الخلافات الفقهية والفلسفية التي لا تعمل على تغيير مجتمعي حقيقي.

فالانقسام الأيديولوجي والسياسي بين النظام السعودي وجماعة الإخوان المسلمين مُمتد في تاريخهما، على الرغم من التعاون، بل التحالف بين الطرفين في فترة الخمسينات والستينات، ضد عدوهما المشترك مُمثلًا في النُظم العسكرية «الناصرية والبعثية.«

وقد رأى الملك عبد العزيز ال سعود في فكر الإخوان المسلمين خطرًا على وجود سلطته في المملكة لذلك رفض الملك السعودي عبد العزيز آل سعود – مؤسس الدولة السعودية الثالثة – طلب حسن البنا بتأسيس فرع لجماعة الإخوان المسلمين في السعودية؛ مما يدل على ارتيابه من نمط الخطاب والأيديولوجية الإسلامية التي يتبناها الإخوان المسلمون.

ولاحقًا في أوائل التسعينات وبعد فترة التعاون والتنسيق، أدى انتشار حركة الصحوة الإسلامية في السعودية، التي تعد حركة قريبة أيديولوجية من الإخوان المسلمين، إلى وضوح الفروق الدقيقة بين الجانبين، وما تمثله من أخطار على المشروعية السياسية للنظام السعودي وبنيانه الخطابي الوهابي.

لذلك كانت هناك حملة اعتقالات واسعة طالت كثيرًا من علماء الصحوة الإسلامية الذين لا ينتمون إلى جناح البلاط الملكي الوهابي.

خلال تلك الفترة بدأت تظهر خطورة الاختلافات البينية بشكل أوضح بين تصورات جماعة الإخوان والخطاب الوهابي، حيث تطورت الأيديولوجية الإخوانية على يد منظري الإخوان في الثمانينات والتسعينات وعلى رأسهم الشيخ يوسف القرضاوي، والشيح محمد الغزالي، وراشد الغنوشي، لتصبح أكثر تقبلًا لقيم الحداثة السياسية كالمواطنة والديمقراطية وتداول السُلطة.
مثلت تلك التطورات الإسلامية الإخوانية ضغطًا أيديولوجيا متزايدًا على الخطاب السلفي السلطاني الوهابي، والمشروعية السياسية السعودية التي ترفض الدولة الحديثة التي تعتمد نظام انتقال سلمي للسلطة عبر التعددية والانتخابات والتشاركية السياسية في الحكم، في الوقت الذى اكتسبت التطورات الفكرية للإخوان المسلمين جاذبية واسعة في الأوساط العربية المتدينة، لاشتباكها السياسي النقدي مع النُظم الاستبدادية، الإخوان المسلمين والربيع العربي.

بعد اندلاع الربيع العربي، حيث كان للدور المحوري الذى لعبة الإخوان المسلمين خصمًا ليس في الدور السعودي في المنطقة فقط، ولكن خصمًا من الأيديولوجية الوهابية وخطابها المؤسس لشرعية النظام السعودي، وهو ما يفسر السياسات العدائية التي انتهجها النظام السعودي تجاه صعود الإخوان المسلمين واعتبارهم خطرًا وجوديًا على المملكة والدعم السخي للانقلاب العسكري في مصر، ودعم ميليشيات الحوثي والنظام القديم في اليمن، وكانت تلك الإجراءات هي العمل على الحد من انتشار الإسلام السياسي وتصاعده وضرب قواعده من جذورها.

الوهابية طبق شهي لكل من يبحث عن المدارس الفكرية الأكثر نفوذًا وتأثيرًا في العالم الإسلامي!

دعمت المملكة العربية السعودية الفكر الوهابي وعملت على انتشاره في العالم الإسلامي ليكون حائط صد في مواجهة تصاعد فكر الإخوان المسلمين في المنطقة العربية، وغالبًا ما ينتهي أي حوار عن الوهابية إلى نفس الخلاصة، وهي أن هذه المدرسة ولدت ونشأت وترعرت في سياق سياسي خالص دخلت فيه حسابات واعتبارات كثيرة!

ماذا فعل تركي آل شيخ من تغيير أحدث زلزالًا داخل المملكة العربية السعودية؟
وإذا كان هناك ثورة سياسية من ابن سلمان للتخلص من موروث سياسي لم يعد صالحًا للمرحلة الآنية. وجب الانقلاب أيضًا على الموروثات الدينية التي تسببت في حرج شديد لولي العهد الذي يعمل على إعادة هيكلة المملكة بطريقة يرضى عنها داعموه.

جاء الحفيد الوهابي أيضًا ليهدم بيديه ذلك الإرث الديني عبر تغيير دراماتيكي سريع في القيم والمبادئ والأخلاق، لكنه دخل في صراعات كبيرة.
لماذا دخل تركي آل شيخ في صراع مع الرموز مثل أبو تريكة، وجماهير النادي الأهلي والزمالك، ومجلس إدارة نادي الزمالك والأهلي؟ ولماذا تم سحب ملفات الرياضة السعودية وإدخالها على خط الفن والترفية؟ وللحديث بقية إن شاء الله. والله غالب على أمره، ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

بهدوء.. رؤية في تاريخ الجماعة

جماعة الإخوان المسلمين جماعة دعوية جامعة استمد فكرتها مؤسسها الأول الإمام حسن البنا من مفهوم الإسلام بشموليته وكماله، وكان وقت نشأتها سقوط الخلافة العثمانية، اختلت مفاهيم الناس وقتها حول طبيعة الإسلام وشموله وكماله، تخلى الكثير عن الالتزام والتدين حتى صارت للدعارة بيوتا مرخصة وشوارع معروفة في قلب القاهرة، لم يأت حسن البنا بفكرة جديدة حتى يجتمع حوله الناس بقدر ما وفقه الله في عرض الدين كما أنزله الله بقدر ما استطاع إلى ذلك سبيلا، الهدف العام هو إصلاح الفرد والأسرة والمجتمع بتعاليم الإسلام الجامعة، وكانت السياسة والحكم وسيلة وليس هدفا مباشرا لكنها وسيلة هامة في تثبيت أركان الفكرة ومفاهيم الإصلاح والحفاظ على تنفيذ مقاصد الإسلام الخمس من حفظ النفس والعقل والدين والعرض والمال، وسيلة لإصلاح المجتمع وقيادته وتربيته، ولما استقرت الجماعة نسبيا وأصبحت معلومة ولها أتباع، تقدم الإمام حسن البنا للترشح، أزعجهم ذلك الترشح كثيرا وتفاوضوا معه من أجل الرجوع في ذلك القرار، اشترط عليهم الإمام حسن البنا شرط إلغاء ترخيص الدعارة في مصر، وكانت فرصة للقضاء على تلك الظاهرة المقننة فوافقوا على طلبه وتم تغيير اسم الشارع إلى شارع التائبات، وتنازل الإمام حسن البنا عن الترشح مقابل إصلاح جزء مهم في حياة الناس وأخلاقهم.

تعددت وسائل التربية عند الإخوان المسلمين وتنوعت حتى يكون الفرد المسلم متمتعا بصفات أخلاقية وعلمية تجعله نافعا لمجتمعه، لم يدع مؤسسها أن الإخوان المسلمين هي جماعة المسلمين، ولكنها جماعة من المسلمين.

إذا الحكم والسياسة جزء من سياسة الإخوان المسلمين في التغيير وليست الجماعه حزبا سياسيا، ربما خرج جيل ما بعد الثورة المصرية انتسب إلى الإخوان المسلمين في فترة تموج بالسياسة فاعتقد أن الإخوان المسلمين حزب سياسي.

كثر اللغط وسط هذا الجيل وحماسته جعلته يقع تحت استغلال أصحاب الأجندات الكارهة للإخوان المسلمين كرها تاريخيا، سالكين فيه مسلك حيي بن أخطب (عداوته ما حييت).

من انتسب إلى تلك الجماعة يأخذ وقتا كبيرا في التربية حتى تستقر قناعاته في الاستمرار أو عدم الاستمرار في الانتساب إلى الجماعة.

الانتماء والارتباط هو ارتباط للفكرة والإيمان بها وليست انتماء لأفراد أو مجموعات، ويبقى انتماء الفرد رهنا لمدى قناعته بالفكرة، لأنها مكلفة وتبعاتها وتضحياتها لا يقدر عليها ولا يصبر عليها إلا من اعتقد اعتقادا راسخا أنه يحمل هذا الدين بكل تبعاته وتضحياته.

هناك فارق بين الصالحين والمصلحين، لما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم صالحا قبل البعثة لقبه أهله وعشيرته بالصادق الأمين، ولما نزلت الرسالة عليه وتحول من درجة الصالحين إلى درجة المصلحين لقبه أهله بالساحر الكاهن الكذاب، حتى أخرجوه من داره وبلده وشردوا أصحابه وقتلوهم، لأنه اقترب من عش الدبابير وأفسد عليهم مصالحهم.

والشيء بالشيء يتعاقب ويتوارث وتصبح جماعة الإخوان المسلمين جميلة رائعة يمتدحها الجميع عند عدم اقترابها من مصالح الفاسدين المجرمين، ونسمع شهادات إطراء واجلال، ولما تحين ساعة الحقيقة والتقدم للإصلاح يتحولون إلى ذئاب سعرانة تنهش في اللحم وتستبيح الدماء ويتحول الإخوان المسلمون إلى شياطين.

لكن يظل هادئا مبتسما مستبشرا من تلقى الفكرة بكل أبعادها وتبعاتها وتضحياتها، محتسبا كل ما يناله من أذى عند الله ولله، لذا تجد من هو أهل ثبات ويقين يمضي في طريقه مهما حدث له من ابتلاء، وخير مثال على ذلك هم أحبائنا الثابتون رغم ما هم فيه من شدة البلاء في السجون والمعتقلات.

الحديث في أمور السياسة والحكم بعيدا عن المعنى العام الشامل الجامع للرسالة يحدث كثيرا من التشابك والتلاسن والارتباك، تعلو الأصوات وتكثر الاتهامات ورغم كل ذلك تبقى الفكرة ناصعة ويبقى أن أي تجمع بشري يعتريه الخطأ لا شك في ذلك، الاختلاف في الرؤية وزاوية الرؤية سيحدث معه كثير من المعارك، لكن من رد نفسه إلى أصل انتمائه ربما يتراجع عند شعوره بالخطأ سواء كان فردا أم قيادة سواء بسواء، وللحديث بقية إن شاء الله حتى تكتمل الفكرة.

والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لايعلمون.

بهدووء ج(2).. رؤية في تاريخ الجماعة

لما كانت جماعة الإخوان المسلمين جماعة دعوية جامعة، وكانت الممارسات السياسية وشئون الحكم جزءًا من اهتماماتها، ظل الإخوان المسلمون يعملون على إصلاح المجتمع بكل الوسائل الممكنة، وحاولوا قدر الإمكان أن يتخذوا كل الوسائل الممكنة لإصلاح المجتمع عبر مؤسساته المدنية.

وكانت المشاركة الواسعة منهم في الاتحادات الطلابية والنقابات المهنية، وبصفتهم من نسيج هذا الوطن، وليس جسمًا غريبًا عنه؛ فاندمجوا بسرعة في المجتمع وتقبلهم الجميع لحسن خطابهم، وجميل تخطيطهم، ووضوح رؤيتهم الإصلاحية.

شهدت الجامعات حراكًا واسعًا وزخمًا كبيرًا بظهور الإخوان المسلمين وتقديمهم الخدمات للطلاب، والتفاعل والحركة معهم، وأحدثوا تغييرات فكرية كبيرة تنبع من أصول هذا الدين، إذ إنني قد شاهدت بنفسي مدي انبهار رئيس الجامعة التي كنت فيها بهؤلاء الطلاب، ومدى تأثيرهم وأثرهم.

ما زلت أذكر كلمات رئيس الجامعة «أنتم جيل من الشباب الواعي الذي تتخطي قدراته وإمكانياته وفكره وتنظيمه، ليس إدارة اتحاد طلاب جامعة، بل إدارة شئون دولة. مجموعات عمل مختلفة تبدع وتبهر الجميع بحركتها وأثرها الفعال بين الطلاب، وهكذا كانت جامعات مصر في تلك الفترة.«

تخرج هذا الجيل، وتقدم للترشح في النقابات المهنية المختلفة عارضًا برامجه وخططه الإصلاحية لتلك النقابات، ورؤيته في إدارتها بما يحقق الصالح العام لكل نقابة مهنية؛ فكانت برامجهم وخططهم محل ثقة جموع المهنيين في مصر

أداروا كل نقابات مصر، وحققوا من الإنجازات ما لم تحققه دولة بكل إمكانياتها، وكانت النقابات بديلًا عن الدولة، ونموذجًا ناجحًا أحرج مؤسسات الدولة، حتى أصبحت هدفًا للفاسدين من أجل وقف تلك النجاحات؛ ففرضوا الحراسات القضائية على تلك النقابات، واستولوا عليها.

كان اللافت في دخول انتخابات تلك النقابات هو عدم المنافسة على منصب النقيب، وإنما المنافسة على المكتب التنفيذي لكل نقابة، لذلك نجحت التجربة المهنية في مصر، وكانت نماذج رائدة في المنطقة العربية، ومن ربوع مصر من أقصاها إلى أقصاها وُجد الإخوان المسلمون فصيلًا خادمًا للشعب المصري وقائمًا على استيعاب الشباب في محاضن التربية الوسطية المعتدلة.

لم تكن كل تلك الأمور كافية لإحداث تغييرات جذرية والوصول إلى أسلمة المجتمع، ومحاربة الفساد الذي يحول دون ارتقاء الشعب المصري وتحقيق نهضة متوازية مع الشعوب التي بدأت نهضتها في فترة زمنية واحدة مع مصر.

عندما نقارق مصر باليابان على اعتبار أنهما بداياتهما واحدة في النهضة، نجد أن مصر في كوكب الأرض، وأن اليابان في كوكب اليابان شتان بين ذلك وذاك، ومن أهم أسباب انتكاسات الدولة المصرية هو الحكم الشمولي الاستبدادي العسكري المتوارث عبر ما يزيد على ستين عامًا، فكانت آثار القنبلة الذرية على اليابان أخف ضررًا من أثر الحكم العسكري على مصر.

من المعايير الدولية المتعارف عليها كأساس لكل نهضة هو مدى تحكم العسكر في السياسة والحكم، كلما ابتعدت الدول عن قبضة العسكر زاد من تقدم تلك الدول.

هذا المعيار هو أساس الانضمام إلى مجموعة الاتحاد الأوروبي، وشرط أساسي من تخلص الدول التي تريد الانضمام إلى الاتحاد الأوروبي من حكم العسكر، هناك دول في أوروبا ما تزال خارج المنظومة الأوروبية بسبب استمرار تحكم العسكر في البلاد بنسب مختلفة، ولم تحقق معايير الانضمام حتى اليوم، وعليه فالإخوان المسلمون لم يتطلعوا يومًا إلى رغبة في الصدارة والحكم، ولكن ما تركه حكم العسكر من أثر في الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية أوجب على الإخوان المسلمين الالتفات إلى أهمية إصلاح نظام الحكم في مصر.

ولكن لماذا ترشح الإخوان المسلمون للانتخابات النيابية والبرلمانية، وما مدى تأثيرات ذلك في الإخوان المسلمين، وماذا تحقق من نجاح أو فشل؟! هذا ما سنتعرض له فيما هو قادم، وللحديث بقية إن شاء الله تعالى، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

بهدووء ج(3).. رؤية في تاريخ الجماعة

رؤية في تاريخ الجماعة

تجربة الإخوان المسلمين في السياسة ليست تجربة ناشئة أو حديثة، إنما هي تجربة تضرب في عمق تاريخ الجماعة، كان موقف الأستاذ البنا من التعددية الحزبية موقف الرافض لها وغير المؤيد؛ نظرًا إلى الظروف التي كانت تمر بها مصر من احتلال، والتنافسية الحزبية من رأيه تؤدي إلى تشتيت الأمة في مواجهة المحتل الغاصب.

قامت ثورة الضباط الأحرار، والتي أثبت التاريخ فيما بعد أنها كانت انقلابًا عسكريًّا على الملكية المصرية، دعمت جماعة الإخوان المسلمين ثورة الضباط الأحرار، والتي كان مرسومًا لها أن تسلم الحكم للشعب المصري عبر انتخابات مدنية وتشاركية سياسية، والانتقال من الملكية إلى الجمهورية المدنية عبر رعاية عسكرية، وكان الرئيس محمد نجيب أحد كبار الضباط وقتها، والذي كان يتمتع بشعبية كبيرة، كان هو رئيس المرحلة الانتقالية، والتي كان مخطط لها قيامه بإجراء انتخابات الرئاسة وتسليم السلطة لمن سيختاره الشعب.

إلا أن الخيانة جزء من ممارسات العسكر على مدى التاريخ، انقلب عبد الناصر على الشرعية، وتحكم في السلطة منفردًا بعد ان أزاح كل رفقائه في الثورة وأودعهم السجون والمعتقلات، مات عبد الناصر ثم جاء السادات فتمكن الإخوان المسلمين من الانتشار الأكبر في الجامعات، وكانت بداية جديدة بميلاد جديد، رحل السادات وجاء حسني مبارك، الذي سمح بهامش محدود جدًّا للممارسات السياسية، وكانت الانتخابات في عهده قمة في التزوير، حتى تمكن الإخوان المسلمون من نجاح ثمانية وثمانين عضوًا في البرلمان المصري، وكان أكبر عدد يستطيع الدخول إلى مجلس الشعب المصري في تاريخ الجماعة في عام 2005.

كان لانتشار الإخوان المسلمين عن طريق البرلمان وقع سياسي على المستوى الدولي، وتبين للجميع أن مساحة الحرية لو اتسعت في مصر لاستطاع الإخوان المسلمون تغيير وجه مصر في أقل مدة ممكنة، مكاتب النواب كانت بوابة للشعب المصري كله، ليتعرف عن قرب إلى الإخوان المسلمين، اتجه الإخوان المسلمون في مصر إلى العمل الخدمي بشكل أساسي، خدموا الشعب المصري عن طريق مؤسساتهم المنتشرة في طول البلاد وعرضها، أموال الإخوان المسلمين في مصر كانت مدارس ومستوصفات طيبة، وجمعيات خيرية خففت من معاناة الشعب الذي كان يطحنه التوحش والفساد الذي كان يضرب بالبلاد، تلك الخدمات كان يؤديها الإخوان المسلمون من باب الخير الذي يحملونه ويتحملونه لمصر، انتشرت الجماعة دعويًّا وتربويًّا وخدميًّا، لامس أثرها المجتمع بأسره، تغيرت مفاهيم كثيرة حتى لمس ذلك أعداءهم في الداخل، قائلين بأن الإخوان المسلمين أثروا في الشعب المصري؛ حتى تحولوا من إلقاء التحية من مساء الخير أو صباح الخير إلى السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، رصدوا ذلك التغيير في الشارع المصري، وانتشر الحجاب بسرعة كبيرة حتى أفراح الناس والحفلات، وفرق الأناشيد التي كانت بديلًا عن حفلات الرقص في الزواج.

قدموا للشعب المصري كل البدائل بما يتوافق مع الشرع الإسلامي قدر ما يستطيعون، حدثت تغييرات في المجتمع كبيرة جدًّا، الفرد المسلم، ثم البيت المسلم، ثم المجتمع المسلم، ولا يعني ذلك المسمى تكفير المجتمع بقدر حرص الإخوان المسلمين على استكمال الفرد من صفات أساسية تتوفر في المسلم تُستكمل بوسطية الإسلام وشموله وكماله، زاد الانتماء إلى الإخوان المسلمين وكثر عددهم، وشكلوا داخل مصر قوة هائلة بإمكانات هادرة في شتى المجالات، وكانوا رقمًا صعبًا استشعر خطره حسني مبارك ففتح لهم السجون، ولفق لهم القضايا، وكانت دائرة مغلقة وأبوابًا دوارة لاستنفاد طاقة الإخوان المسلمين، ووقف تمددهم، يدخل مجموعة للسجون ثم تخرج مجموعة أخرى، وهكذا.

لم تخل شمس يوم من أيام حكم حسني مبارك الذي استمر ثلاثين عامًا إلا وفي السجون مجموعات من الإخوان المسلمين، لم يكن مسموحًا رغم كل ذلك للإخوان المسلمين بتشكيل حزب سياسي مستقل، دخلوا في تحالفات مع كل الأحزاب المعارضة على مدار الحياة السياسية المصرية. اكتسب الإخوان المسلمون خبرة سياسية كبيرة جدًّا متراكمة عبر الأجيال، برزت قيادات سياسية ميدانية حتى وصل قطار الشعب المصري إلى محطة الثورة بعد فساد فاق كل التصورات، واستهتار بلغ حد الغرور، لم يخسر الإخوان المسلمون في مشاركتهم السياسية بقدر ما اكتسبوا نقاطًا أخرى وضعت دعوتهم على الساحة الدولية والإقليمية.

طغى الجانب السياسي على الجانب الدعوي بشكل ملحوظ، وبرز خلاف داخلي بين مسؤولي التربية ومسؤولي الملفات السياسية، هل يُقدم السياسي على الدعوي؟ من المفارقات أنه كانت تؤجل اللقاءات التربوية إذا تعارضت مع مواعيد سياسية؛ حتى نشأ جيل جديد في وسط الإخوان المسلمين يعتقد أن الإخوان المسلمين حزب سياسي وليست جماعة دعوية.

جاءت الثورة المصرية وما نتج منها لتقوي الاعتقاد بأن الجماعة تتحول إلى حزب سياسي، حتى ظهر خلاف حقيقي لفصل الحزبي عن الدعوي، اشتد الخلاف يومًا بعد يوم بين من يريد الحفاظ على الجماعة كيانًا متكاملًا، وبين من يرغب في الانسلاخ بالحزب بعيدًا عن الجماعة حتى استقر الأمر ظاهريًّا على الشكل التقليدي للجماعة، مع تزايد الخلافات يومًا بعد يوم ليصبح الخلاف متعدد الأسباب، منها فصل الحزبي عن الدعوي، منها الخلاف على اللائحة، منها الخلاف على الرؤية ذاتها، لكن في المجمل العام تظل رؤية الإخوان المسلمين وطريقتهم في إدارة جماعتهم داخليًّا ملكًا لهم وحدهم دون غير المنتسبين إليهم، على اعتبار احترام خصوصيات التنظيم، ويظل هذا الحق ملكًا للأفراد في التنظيم، من حقهم المراقبة والمتابعة الدورية المستمرة، والدعوة للتغيير حسب الإطار العام المتفق

عليه بينهم، وتظل المؤسسات المنتخبة هي صاحبة القرار في التغيير، ويظل حق الفرد داخليًّا في المطالبة بالأفضل، ودفع القيادة دفعًا نحو الانضباط تحت شعار (كن جريئًا مؤدبًا)، ومن هو في خارج الصف يظل له النصح في الشأن العام الذي يترتب على ممارسات الجماعة السياسية وما يترتب عليه من آثار دون الوصاية عليهم أو فرض رؤيته ووجهة نظره.

لم يخسر الإخوان المسلمون بسبب مشاركتهم السياسية بقدر ما كان متوقعًا حدوثه من اقتحام باب الإصلاح الكبير، وهو التصادم مع مؤسسات الدولة الفاسدة من أجل إصلاحها، ولم يكن دخولهم من باب الحرص على الرئاسة أو الوزارة، دليل قيامهم بعرض كل المناصب على القوى السياسية بلا استثناء، ابتداء من عرض الترشح للرئاسة على بعض الشخصيات المتوافق عليها، وانتهاء بحقائب الوزارات والمحافظين، تلك هي دعوة الإخوان المسلمين في سطور متعجلة نبحث عن كل الوسائل الممكنة للنهوض بأمتنا، ولربما لنا عودة للحديث إن كانت هناك جوانب تستحق العرض.

والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

بين قناة السويس وقناة إسطنبول هل ستسقط دبي؟

المنطقة العربية على صفيح ساخن، والأحداث فيها تتسارع بقوة نحو صدام بات وشيكًا وأصبح قاب قوسين أو أدنى، وأسباب الحرب أصبحت علنية تكتمل خيوطها وتظهر معالمها يومًا بعد يوم، والمصالح تجعل المنطقة على فوهة بركان.

فور صعود الرئيس محمد مرسي، الرئيس الشهيد، إلى حكم مصر، صعدت دول إقليمية ودولية لا ترغب في استمراره في السلطة، ولو كلفها ذلك مليارات الدولارات.

كانت الإمارات هي إحدى تلك الدول الراغبة في انهيار التجربة المصرية؛ لأن بقاءها يهددها على مسارين مختلفين، على المسار السياسي لا ترغب الإمارات في نجاح تجربة ديمقراطية تحمل أيديولوجية إسلامية وتقود أكبر دولة عربية في المنطقة، حيث إن ذلك يدفع شعوب الخليج العربي إلى التطلع إلى التجربة المصرية نفسها.
وعلى مسار آخر عندما طرح الرئيس محمد مرسي مشروع محور قناة السويس مشروعًا قوميًّا مصريًّا لتنمية مدن القناة وتحويلها إلى منطقة دعم لوجيستي للتجارة العالمية على ضفاف قناة السويس، بما يشكل ذلك خطرًا كبيرًا على إمارة دبي، وتهديدًا صريحًا لمصالح دبي بل انهيارها تمامًا في حال إتمام مشروع قناة السويس الجديدة.

بالطبع لم يكن طرح الرئيس محمد مرسي لمشروع قناة السويس سبقًا أو جديدًا؛ إذ سبقه في ذلك الرئيس مبارك، لكن الإمارات أفشلت المشروع ذاته في مقابل تزويد مصر بالنفط، نتج عنه تراجع حسني مبارك عن المشروع.

أسقطت الإمارات، والسعودية، ودول أوروبا، وأمريكا، والكيان الصهيوني التجربة المصرية التي جاءت بالإخوان المسلمين لحكم مصر، واطمأنت الإمارات بعدم خطورة السيسي ومشروعه في قناة السويس، بل حضروا حفل الافتتاح، حيث إن ما حدث لم يكن مشروع قناة السويس بقدر ما هو إسفاف واستخفاف بموارد مصر ومقدراتها الاقتصادية، وخدمة للكيان الصهيوني في توسيع حجم المجرى المائي أمام أي محاولة قادمة لعبور قناة السويس إذا اندلعت حرب بين مصر وإسرائيل مستقبلًا مما يصعب على القوات المسلحة في اقتحام قناة السويس.

ومن ناحية أخرى تمرير صحارات مياه تحت قناة السويس لتوصيل مياه النيل عبر تلك الصحارات مستقبلًا، بعد التحكم في منابع النيل عبر سد النهضة في، إثيوبيا.

ورغم محاولة الإمارات في تأمين إمارة دبي وتجنب سقوطها، فإن الرياح تأتي بما لا تشتهي السفن، عبر قناة أخرى تأتيه الضربة من بعيد، حيث قناة إسطنبول الجديدة، الحلم الشخصي للرئيس أردوغان.

أعلن الرئيس رجب طيب أردوغان ـ عندما كان رئيسًا للوزراء ـ مشروع «قناة إسطنبول» في 27 أبريل (نيسان) 2011م، وأطلق عليه اسم «المشروع العاصف». أو «المشروع الحلم» نظرًا إلى التفكير المتوارث عبر تاريخ الدولة العثمانية في إنشاء تلك القناة، ولم يتم حتى اللحظة، وفي غضون عامين انتهت دراسات المشروع، وآليات التمويل، بتكلفة تتخطى 10 مليار دولار للبناء، تم تخفيضها إلى 6.5 مليار دولار يتم تخصيصها من خزينة الدولة، على أن يتولى الجيش التركي الدور المحوري في إقامة المشروع، لما له من أهمية كبرى في مستقبل تركيا، ورغم معارضة حزب الشعب الجمهوري للمشروع، فإن الرئيس أردوغان يدفع باتجاه إتمام ذلك المشروع.

وجرى الاتفاق بالفعل على موعد تدشينه عام 2023، على أن يكون افتتاحه خلال ذكرى تأسيس الدولة التركية، وتزامنًا مع انتهاء معاهدة لوزان، التي تمنع الحكومة من تحصيل أي رسوم على مرور السفن من مضيق البوسفور.

وبحسب ما توافر من معلومات عن المشروع حتى الآن، يبلغ طول القناة حوالي 45-50 كم، بعمق 82 قدمًا، وعرض 490 قدمًا، وبهذه المواصفات ستشكل وضعًا جديدًا وخلق جزيرة اصطناعية تقع في منتصف الجانب الأوروبي في إسطنبول، وتشكيل جزيرة جديدة رائعة تعطي سحرًا إضافيًّا لشواطئ على البحر الأسود ـ وبحر مرمرة ـ حتى تتجاوز مضيق البوسفور، وهذه الأبعاد تعني أن المشروع يستوعب أكبر وأضخم السفن والغواصات للمرور منه، ومن المخطط أن تتّسع القناة لمرور 160 سفينة كل يوم، بما يحقق عائدًا سنويًّا يتخطى 8 مليار دولار، ناهيك عن خلق فرص استثمارية كبرى.

هذا المشروع يجعل من مدينة إسطنبول مركزًا للتجارة العالمية لموقعها الاستراتيجي بين ملتقى التجارة العالمية بين أوروبا والصين، وسيجري تشغيل حوالي 1500عامل في ذلك المشروع، إضافة إلى بناء كتلة سكنية تتسع لاستيعاب 7 ملايين نسمة، وتجعل من مدينة إسطنبول ملتقى عالميًّا بديلًا عن دبي، التي سوف تنهار حتمًا بعد إتمام ذلك المشروع كما هو مخطط له.

هذا المشروع أحدث نوعًا من اشتعال وتصاعد الخلاف بين أنقرة ودبي والقاهرة، وأصبحت حربًا ثلاثية الأبعاد، تحتمي دبي بالقاهرة ودفعها إلى المواجهة مع أنقرة تحت زعم أن مشروع قناة إسطنبول يؤثر سلبًا على مكانة قناة السويس بوصفها الممر المائي الأقدم والأشهر في طرق الملاحة الدولية، ومصدر مهم من مصادر الدخل القومي المصري.

وإذ إنه لا تعارض للمصالح بين قناةالسويس وقناة إسطنبول من حيث المواقع الملاحية، حيث إن قناة السويس تربط بين البحر الأحمر والبحر المتوسط، وقناة إسطنبول الجديدة

تربط بين البحر الأسود وبحر مرمرة، وعليه فإن دبي تستخدم هذا الأمر وتدفع باتجاه التصعيد بين القاهرة وأنقرة حماية لمصالحها دون أي اعتبارات أخرى.

كانت هناك فرصة تاريخية أمام السيسي لإنجاز مشروع قومي نهضوي يدفع باتجاه تنمية وتعزيز مصادر الدخل القومي المصري، ووضع مصر على خريطة العالم الاقتصادية كمركز للتجارة العالمية، لكن الحكم الشمولي الاستبدادي العسكري لم يسع في يوم من الأيام إلى نهضة الدول وتنميتها.

يمكن القول إن التهديد الحقيقي للقناة التركية الجديدة، حال البدء فيها فعليًّا هذه المرة، سيكون من نصيب دبي الإمارات، خاصة إذا علمنا، أن عملية نقل التجارة بين الصين وأوروبا من المحور الجنوبي إلى محور الشمال والبحر الأسود حيث تركيا، يهدد النفوذ الإماراتي على موانئ عدن، وبربرة، وباب المندب، ويعظم في المقابل من قدرات تركيا على المنافسة الاقتصادية والاستقطاب التجاري، خصوصًا مع الانتهاء من مشروع طريق الحرير الحديدي، وتحويل مدينة إسطنبول إلى مركز عالمي للتجارة الدولية، وتحقيق حلم أردوغان الشخصي على حساب دبي كمركز مالي إقليمي، وهي معطيات ستزيد من حدة الصراع بين البلدين، وربما ستكون تلك القناة هي التي تساعد على أفول دبي للأبد.

دعونا ننتظر لعل القادم أفضل للشعوب العربية بعد زوال مقدرات تلك الدول التي تقف حجر عثرة آمام الحلم العربي نحو التغيير.
والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

العلاقة بين تركيا والعرب ونداء الجذور

منذ خمس سنوات، ومصر السيسي تدعم الانقلاب في ليبيا بقيادة حفتر ضد الحكومة الشرعية في طرابلس، على أمل واتفاق غير معلن بتقاسم للنفط الليبي، ومحاربة الشرعية السياسية في بلد الجوار حتى يتحكم في المنطقة العربية مجموعة من اللصوص بزعامة السيسي.

تدخلت الإمارات والسعودية لإسقاط تلك الحكومة الشرعية أيضًا، وكان الدور البارز والمفضوح والعلني غير الرسمي لكل من الإمارات ومصر، بمشاركة ميدانية عن طريق سلاح الجو المصري والإماراتي، وبعض الأسلحة محلية الصنع في مصر، أضف إلى ذلك تدخلات روسية وأخرى فرنسية، وجنودًا مصريين وسودانيين أيضًا.

فشلت كل تلك المحاولات ولم تفلح في صناعة نقلاب على الحكومة الشرعية، بعد اتفاقية شرق المتوسط بين تركيا وليبيا، أصبحت ليبيا في وضع قوي بعد الإعلان الرسمي عن تفعيل اتفاقية التعاون العسكري، وإرسال قوة تركية مطلع العام الجديد.

كان لزيارة الرئيس طيب أردوغان إلى تونس زخم كبير على محورين أساسين، المحور الأول تفعيل الدور التونسي حول الملف الليبي بعد تفويض زعماء القبائل الليبية للرئيس قيس سعيد بالتحدث باسمهم، لتدخل تونس طرفًا رئيسًا في مؤتمر برلين مع الجزائر إلى جانب ألمانيا، وبريطانيا، وتركيا حول المسألة الليبية بصفتهم دول جوار، ولهم رأي في القضية الليبية.

المحور الثاني هو دعم تركيا للرئيس قيس سعيد والحكومة الشرعية من محاولات الإمارات بالعبث في الجبهة الداخلية التونسية، وإفشال أي محاولة للانقلاب على الشرعية هناك أيضًا.

تقزيم مصر على المستوى الدولي والإقليمي، وسحب كل ملفات القضايا الرئيسية من مصر يؤشر بمدى هشاشة الدولة المصرية في عهد القزم الجديد، وإبعاده حتى من مجرد الرأي حول مصير دولة عربية جوار تمس أمنها الأمن القومي المصري، وانشغال لواءات الجيش المصري والاستغراق في البزنس بطريقة متوحشة ومستفزة لابتلاع الدولة المصرية.

تركيا اليوم ليست تركيا في 2013 عندما نجح الانقلاب في ابتلاع مصر، فإن تركيا اليوم أعلنت بوضوح أنها لن تسمح بانقلاب في ليبيا، وأن كل الدول العربية الداعمة لحفتر هي الداعمة للانقلاب والمؤيدة له في مصر، ولن يحدث ذلك في ليبيا أو تونس.

تركيا تسعى إلى تكوين حلف إسلامي قوي قادر على حماية مصالح الدول العربية والإسلامية، من خلال التقارب مع ماليزيا، وقطر، وباكستان مؤخرًا، في ظل غياب مصر والسعودية، وفي الوقت نفسه التقارب مع تونس ودول المغرب العربي.

انهيار الدولة المصرية وسقوط الدولة السعودية في وحل اليمن، وسوريا، وليبيا، والتغييرات الداخلية نحو التغيير في منظومة القيم والمبادئ والأخلاق، ودعوات التحلل والانحدار أسقطت هيبة السعودية في العالم الإسلامي بوصفها أرض الحرمين الشريفين وهرولت نحو تطبيع كبير مع إسرائيل، ليتم تبادل زيارات دبلوماسية بين الطرفين بصورة علنية بعد أن كانت سرية، كل ذلك أفقد دور السعودية البارز في قضايا إسلامية وإقليمية، وجعلها موضع سخرية بفعل اندفاعات ولي العهد، وانسياقه وراء ابن زايد الذي يعمل على تفكيك تلك الدولة وإسقاطها.

تحركات تركيا في المنطقة العربية يعطي أملًا كبيرًا في إمكانية التغيير في المنطقة وتحرر الشعوب العربية من التبعية، ورغم انتكاسة كل الثورات العربية، واستعادة العسكر لحكم الشعوب، تظل مصر الرهان الأكبر في التغيير رغم الحالة السوداوية للمشهد السياسي

المصري، فإن التغيير سيبدأ من مصر لتتحرر كل الشعوب العربية، فإن تحررت مصر ستتحرر كل الشعوب العربية.

حالة اليأس والإحباط لا توحي ببشائر تغيير في المشهد السياسي، لكن تسارع الأحداث إقليميًّا ودوليًّا يشير إلى أن هناك تغييرًا قادمًا وبقوة.

دخول تركيا علنًا في المواجهات سيحسم الصراع قريبًا جدًّا، ورغم ما يقال عن سياسة تركيا الخارجية الجديدة، فإنها ستنحاز في النهاية لصالح الشعوب العربية وآمالها في مستقبل زاهر، ولن تكون السياسة التركية يومًا ما ضد مصالح الشعوب العربية وتطلعاتها؛ نظرًا إلى ارتباط العرب مع تركيا بروابط متجذرة في عمق تاريخ الدولة العثمانية، وإن غدًا لناظره لقريب، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

تركيا والعرب والأمل

سيأتي اليوم الذي ستقف فيه أوروبا على أعتاب الدولة التركية يطلبون منها القروض والمساعدات، أو دفع الجزية مقابل الحماية. ورغم عدم رغبة الدول الأوروبية في انضمام تركيا لعضوية الاتحاد الأوروبي، فإن متغيرات السياسة الدولية والإقليمية سيحتم عليها القبول المر بانضمام تركيا.

التعنت مع تركيا ترجع أسبابه إلى أسباب أيديولوجية نظرًا إلى أن تركيا مسلمة وجميع أعضاء الاتحاد مسيحيون، رغم علمانية الدول الأوروبية التي تسمح بتعدد الأعراق والمعتقدات.

أوروبا تنهار من داخلها (انهيار ديموغرافي أيديولوجي وانهيار اقتصادي تنموي)، وكذلك أمريكا ستنهار بزوال سيطرتها على المنطقة العربية، وما يحدث من تغيير في المشهد السياسي الإقليمي وبدايات انحسار النظم العسكرية المستبدة، وعدم قدرتها على فرض السيطرة على الحكم في البلاد، وفشل السعودية والإمارات في كل مخططاتهما، وتورطها في حرب اليمن وليبيا، وعلو صراخهم، وانسحاب أمريكا وأوروبا من دعمهم شيئًا فشيئًا، ومحاولة تلك الأنظمة اللجوء إلى سياسة الأرض المحروقة في إدارةالصراع، كل ذلك مؤشرات فشل وليس دليل نجاح.

إن ما يفعله النظام البائد في مصر من محاولة إغراق الجيش المصري في حرب ليبيا، وإنهاك الشعب المصري بالفقر، وتوحش قيادة الجيش في البزنس، وتوريطهم جميعًا في الفساد، وضمان عدم تراجعهم بمزيد من المكاسب المادية، وفشله في جر الدولة المصرية إلى احتراب داخلي يؤدي إلى استنزاف وإضعاف قوة الدولة المصرية وتفكيكها داخليًّا، كما كان مرسومًا ومخططًا له عن طريق عسكرة الثورة المصرية، كل ذلك لن يؤدي إلى ما يخططون له.

فشلت كل تلك المخططات التي تنبهت لها المعارضة المصرية الشريفة للحفاظ على الدولة المصريه من مصير مجهول، ونجحت في إفشال مشروع الفوضى الخلاقة في المنطقة العربية الذي كان مخططًا له من أجل إحكام السيطرة على المنطقة العربية بصورة أكبر.

أصبح ذلك النظام عاريًا تمامًا أمام الشعب المصري متورطًا وحده في الفساد والانهيارات الداخلية لتتمايز المواقف وتنكشف كل الوجوه، حتى في صفوف المعارضة في الخارج.

إننا أمام مشهد عبقري بامتياز صنعه ثبات رجال لديهم رؤية من فقه الواقع بصورة عملية وواقعية سياسية هادئة من دون ضجيج، ماذا تبقى للمعتقلين من مبادئ حتى يرفضوا

التخلي عنها مقابل حرياتهم إن لم يكونوا مقتنعين تمامًا بطبيعة المواجهة ومسارها ونهايتها؟!

إننا أمام جيل فريد متميز يصنع من محنته تاريخ أمته، فليست المواجهة قاصرة على مجموعة عساكر منقلبة على الشرعية، ولكن الأمر ممتد لمصير أمة بأسرها.

أرض المعركة الحقيقية في فلسطين القدس، وأجنحة المعركة التي يحتدم منها الصراع في مصر وسوريا، وما الضربات المجنونة في سوريا المنهكة إلا هيستيريا خوف من تولد جناح مقاوم للاستبداد (الخوف من استنساخ نموذج لحماس في الأراضي المحررة).

والتوحش والتخريب في مصر والهرولة إلى الصراعات العسكرية في ليبيا، وتحويلها إلى ساحة قتال عالمية لإنقاذ ما يمكن إنقاذه من سيطرة على المنطقةالعربية، ما هو إلا محاولات أخيرة لاستعادة السيطرة، ولن تنجح بإذن الله وبركاته.

عندما تتصارع ست دول في ليبيا منذ زمن ومن أجل حماية المصالح في ظل صمت الجميع، يتم افتضاح أمر تلك الدول بمجرد تدخل تركيا على خط المواجهة، والحد من أطماع تلك الدول، وطلب مصر بالتدخل الأمريكي احتجاجًا على ظهور تركيا في المواجهات.

أفشلت تركيا خطط الجميع ووضعتهم أمام مسئوليتهم الدولية، وأعادت شرعية المواجهة لتغليب حق الحكومة الشرعية في طرابلس في عقد تحالف عسكري مع تركيا للقضاء على المليشيات الدولية المسلحة على الأراضي الليبية، صبرًا فإن بعد العسر يسرًا وإن مع العسر يسرًا، وإن غدًا لناظره لقريب، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

»حماس» بين خذلان العرب ووفاء إيران

»حماس» المفترى عليها في حصار من العرب السنة، وعلى رأسها بلد الجوار مصر، تحاصرها وتهدم الأنفاق، وتخنق أهل غزة، وحولت حياة أهل غزة إلى جحيم. غزة محاصرة جوًا وبرًا وبحرًا حتى نكاد نتعجب من كيفية استمرار الحياة في ذلك القطاع بالرغم من الحصار المر.

كفار قريش حاصروا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ثلاث سنوات، ثم رقت قلوبهم، وأدركوا جرمهم، ونقضوا وثيقة الحصار الظالمة، منذ نشأة حركة «حماس» في عام 1987, ولها إستراتيجية واضحة، أنها حركة مقاومة للمحتل الغاصب لها هدف وحيد ومحدد، وهو تحرير الأراضي الفلسطينية من أيدي اليهود، ولم تنحرف تلك الحركة عن هدفها يومًا ما.

كانت «حماس» هي حائط الصد المنيع الذي أوقف تمدد الكيان الصهيوني في المنطقة العربية، وكانت سببًا مباشرًا في إفشال صفقة القرن المزعومة، وغيرها من أطماع الاحتلال في المنطقة العربية، وأصبحت «حماس» تنوب عن الأمة الإسلامية والعربية في حربها ضد الاحتلال من أجل تحرير المسجد الأقصى المبارك قبلة المسلمين الأولى.

وانطلاقًا من ذلك الهدف إنفتحت القيادة السياسية للحركة على العالم كله باعتبارها صاحبة حق مشروع في مقاومة الاحتلال الذي تقره جميع دساتير العالم والمنظمات الدولية، من أجل أن تلقى الدعم والمساندة من دون قيد أو شرط، ومن دون أن تكون مساعدات مشروطة بتقييد الحركة وانطلاقها نحو هدفها المشروع.

كانت لـ«حماس» علاقات كبرى مع كافة الدول العربية والإسلامية بكافة توجهاتها وأيدلوجياتها، تلقت «حماس» دعمًا كبيرًا من كثير من البلدان العربية بصورة علنية في

بعض الأحيان وبصورة سرية في أحيان أخرى، ولم تتدخل «حماس» في علاقتها بالشئون الداخلية لأي دولة تتواصل معها أو تتلقى منها الدعم.

وبالرغم من الخلاف مع توجهات تلك الدول إلا أن علاقة «حماس» ظلت في تواصل مع تلك الدول مع الاحتفاظ بمسافة تسمح لهم عدم سيطرة أحد على القرار الداخلي للحركة أو توجيهها أو الحد من حركتها.

جاءت ثورات الربيع العربي لتحدث شروخا جوهرية في تلك العلاقة، فقد انسحبت الحركة من سوريا بعد اشتراط بشار الأسد أن تؤيد حركة «حماس» موقفه ضد الثورة السورية فرفضت «حماس» وانسحبت من دمشق.

كان لحركة «حماس» تنسيقات أمنية كبيرة مع القيادة السياسية المصرية أيضًا وتمت المصالحة الفلسطينية بين «فتح» و«حماس» برعاية مصرية، بالرغم من وجود الانقلاب. انقلب الحال وتبدلت الأحوال، وتم حصار الحركة من كل العرب.

الإمارات، والسعودية، والسيسي، يحاصرون غزة لصالح إسرائيل من أجل إجبار «حماس» على تسليم سلاح المقاومة، في مقابل رفع الحصار، وإنشاء مطار، وميناء بحري، ووصول المساعدات، والاستثمارات، وكل الإغراءات، لكن مقتضيات السياسة ومخالبها تقتضي البحث عن بديل دون تقديم كل تلك التنازلات.

مهما قيل عن حجم معاناة الحصار على أهل غزة فلن يستوعبه أحد، في ظل الضغوط الدولية والإقليمية المتزايدة من أجل نزع سلاح المقاومة كان على «حماس» أن تسعى من أجل الوقوف على كيفية الخروج من المأزق وتفكيك ذلك الحصار دون التنازل عن سلاح المقاومة، فكانت إيران هي طوق النجاة الذي سمح بإمداد المقاومة ودعمها بلا قيد أو شرط، فكانت هناك علاقات كبيرة مع إيران، بالرغم من اختلاف التوجهات السياسية

والأهداف الإستراتيجية، وكان قاسم سليماني هو كلمة السر في تلك العلاقات المفتوحة بين طهران وغزة حتى استطاعت المقاومة تطوير سلاح الردع لديها لتصبح قوة ضاربة في عمق الاحتلال المغتصب.

لم تطلق حركة «حماس» رصاصة واحدة في غير هدفها طوال تاريخها المشرق وكل توجهاتها نحو الاحتلال الإسرائيلي نيابة عن الجيوش العربية المزعومة التي تقتل شعوبها ولم تتجه قواتها يومًا ما نحو إسرائيل.

عندما تم اغتيال قاسم سليماني (الذي أجرم في حق العرب في سوريا والعراق)، وتقدم «حماس» عزاء بروتوكوليًا (وإن تجاوز في حدوده الأعراف البروتوكولية) لإيران، الدولة التي حمت ظهر المقاومة، ولم تتخل عنها، يصيح الجالسون مع أهلهم وذويهم دون معاناة، أو شعور بالألم، أو تحمل مسئولية، أو مشاركة في جهد بسيط، وينتقد «حماس» المقهورة من كل العرب، لمجرد رد الجميل في عزاء شخصية رحلت بكل جرائمها ضد العرب وأيضًا بكل أياديه الواضحة في تفوق سلاح المقاومة، حنانيكم فإن لـ«حماس» ثوابت لم تتنازل عنها، ولم تتخل عن مسئوليتها، ولم تشارك في دماء الأبرياء من العرب في سوريا، والعراق، واليمن، ومصر.

ابحثوا عن مجرمي العرب قبل مجرمي إيران، بشار خارب الديار، والسيسي خارب مصر، وابن زايد، وابن سلمان، هم أكثر خسة وأكثر جرمًا من إيران ومذابحها، وكلهم في العار سواء، لعل مساندة إيران نقطة مضيئة في تاريخها الأسود مع العرب، بينما الحكام العرب كل نقاطهم يكسوها السواد والعار.

من قدرنا أن نحيا في ذلك الزمان علينا أن نحسب للكلمة حسابها قبل أن ننطق بها، وعلينا يكون حسابها. والله غالب على أمره، ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

في ذكرى الثورة.. الثورة ليست هي الحل

ليست الثورة هي الحل الوحيد لعبور هادئ، الثورة عبور عبر جبل متفجرات ينتج عنه دماء وأشلاء، وربما عدم استقرار وعدم استمرار، لكن كان من قدر الشعوب العربية أن تحول خطة الفوضى الخلاقة في المنطقة إلى ثورات الشعوب الرافضة لمزيد من التقسيم والتشرذم وتجزئة المجزء لإحكام السيطرة على المنطقة العربية.

وكان من ثمار إحباط خطة الفوضى الخلاقة عبور تونس إلى انتخابات الرئاسة، رغم محاولات الإمارات والسعودية ومصر إفشال وإسقاط الحكومة المنتخبة، والتي لم تهدأ حتى اليوم، وكان من ثمارها نجاح الثورة المصرية بالوصول إلى مكتسبات أضاعتها النخب السياسية بجهل وأنانية ومطامع.

ومن ثمرات الثورة المصرية بعد الانقلاب عليها هو كشف كل الحقائق، وتبيان طبيعة المعركة وأطراف الصراع ومدى تدخل الإمارات والسعودية لإسقاط التجربة المصرية التي جاءت بالإخوان المسلمين لحكم مصر، ومتابعة تحركات الانقلابيين حتى تمكينهم من حكم مصر ودعمهم اللامحدود.

كانت بدايات الثورة المصرية غير معلومة تتحكم فيها المخابرات العسكرية المصرية عن طريق نجوم كرتونية ليس لها علاقة بالسياسة من قريب أو بعيد، فوجئنا بأسماء جديدة جرى استدعاؤها من أجل صناعة مشهد ثوري مدني عبر رعاية استخباراتية لإزالة رأس النظام الذي استوحش واغتر بقوته وتحكمه في الدولة، ومحاولة الخروج على النسق العسكري في إدارة الدولة المصرية، بتبني وجهة نظر التوريث واستبدال الابن المدني بالأب العسكري (وإن كان لن يختلف الأمر كثيرًا بالنسبة للشعب المصري)، لكنه خروج غير

متفق عليه، ولن يرضى عنه المجلس العسكري الذي يشعر بالتململ من ذلك التغيير الذي يضر بمصالحهم.

كان لا بد من استخدام الشعب المصري غطاء مدنيًا من أجل التخلص من حكم مبارك، التقت مصالح القوى الاستعمارية مع العسكر في مصر، فقرروا استخدام الشعب المصري بانقلاب جزئي يترتب عليه إعادة هيكلة وتأسيس جديد لحكم العسكر في مصر حسب ما يتوافق عليه مصالح الفرقاء (العسكر والقوى الاستعمارية).

تدخل الشعب المصري على خط المواجهة والدخول في اللعبة نتج منه ظهور قوى جديدة لا بد أن تكون طرفًا مهمًا في اللعبة، ولا بد من الخضوع لطلباتها، ولو مرحليًا، تغيرت أوضاع الصراع وأصبح الشعب المصري سيد قراره لأول مرة منذ عام 1952 (الشعب يريد إسقاط النظام)، كان شعارًا مفاجئًا ومزلزلًا غير قواعد الاشتباك، وأربك كل الحسابات، واختلطت الأوراق، وصعد نجوم جدد على الساحة السياسية المصرية أفرزهم ميدان التحرير.

وحيث إن المناخ السياسي المصري ما قبل ثورة يناير لم يعط مساحة كافية لبروز قيادات سياسية محترفة تسطيع إدارة المشهد السياسي لصالح الشعب المصري كله، نتج منه بروز شخصيات مراهقة مثيرة للجدل قفزت على واجهة الثورة المصرية، واستطاعت الذهاب بالثورة بعيدًا عن طموحات الشعب المصري وآماله في التغيير والانتقال السلمي المتدرج من الحكم الشمولي الاستبدادي العسكري إلى حكم مدني.

حاول الإخوان المسلمون في الميدان تجاوز الحالة الثورية بسرعة والوصول إلى صناديق الانتخابات حتى تكون إدارة الدولة المصرية كاملة بقرار واختيار من الشعب المصري، عبر التعدديه والانتخابات والتشاركية السياسية في الحكم لانتزاع مصر من احتلال العسكر عبر انتقال سلمي للسلطة، والتحول الهادئ من دون دماء وأشلاء.

في لحظة فارقة من تاريخ مصر السياسي، وفي لحظة الفرح الكبيرة ببروز رئيس مصر المنتخب عبر اختيار شعبي، قفز سارقو الفرح وأفشلوا التجربة المصرية التي جاءت بالرئيس محمد مرسي، الرئيس الشهيد، وتم الانقلاب عليه بغطاء مدني منزوع الدسم فاقد الصلاحية. وقُتل الرئيس محمد مرسي بعد ست سنوات لم يفلحوا معه في إقناعه بالتخلي عن شرعيته، وبعد وفاته أعلن الإخوان المسلمون أن الشرعية السياسية قد انتقلت إلى الشعب المصري بعد وفاة الرئيس، وعلى الشعب المصري أن يتحرر في خروجه من قيود اللعبة ويعزف منفردًا دون شروط أو قيود مسبقة ليستعيد تلك الشرعية التي ليست ملكًا لفصيل بعينه، وعليه إذا اختار الشعب المصري طريق الثورة لاستعادة مكتسبات الثورة المصرية، فإن الإخوان المسلمين سيشاركون فيها بوصفهم فصيلًا مهمًّا من مكونات الشعب المصري، ومحور ارتكاز كبير للثورة، ولن يتقدموا عن الشعب المصري أو يتأخروا عنه.

وعليه فإن ذلك التصريح المهم مفاده أن الإخوان المسلمين لن يسعوا منفردين إلى تفجير الثورة، وليس ذلك من أدبياتهم في التغيير، هذا التصريح أيضًا يضعف من الأمل في تفجير الثورة المصرية على المدى القريب نظرًا إلى ما تمثله الجماعة من ثقل ميداني يستطيع أن يحرك الشعب المصري نحو التغيير والثورة.

الخطاب الإعلامي عبر قناة «وطن» التي تمثل جماعة الإخوان المسلمين لا يحمل محتوى يدعو إلى الثورة، ولكنه يعمل في منطقة رمادية بين الثورية واللاثورية محتوى يتمسك بالثوابت، من دون الحض على العمل من أجل إنجاز تلك الثوابت عبر الثورية، وفي الوقت نفسه لا يخدم المحتوى الإعلامي منهج الإخوان المسلمين في التغيير لتصبح إشكالية أخرى تحتاج إلى معالجة فورية.

وأمام ضبابية المشهد السياسي المصري وضبابية موقف الإخوان المسلمين من الحل الثوري، فإننا أمام حلول محتملة أخرى من بينها الثورة، إما أن يحدث انقلاب يطيح

بالسلطة القائمة لتتحول السلطة إلى جناح عسكري آخر أقل دموية، ويسمح بهامش من الحرية يتيح للأحزاب المدنية المشاركة في الحكم بصورة جزئية برعاية عسكرية، وإما يحدث انقلاب يحتاج إلى دعم شعبي يترتب عليه اشتعال ثورة كاملة تطيح بأجنحة الصراع العسكرية المتحكمة ويفتح بابًا لانتخابات يترتب عليها انفراجة كاملة لصالح الشعب المصري، وانتقال سلمي للسلطة من العسكري إلى المدني، وإبعاد تدريجي للعسكر عن الحكم، أو العمل على تحييد القوة الغاشمة من التدخل في الصراع عن طريق توافق القوى المدنية مع أوروبا وأمريكا، وصياغة تفاهمات تتقبل تلك الدول بوجود حكم مدني بديل عن الحكم العسكري الذي أصبح عبئًا كبيرًا على المشهد السياسي ويمثل تهديدًا مستقبليًّا على مصالح تلك الدول بعد تململ الشعب المصري وعدم رغبته في إطالة أمد الحكم العسكري في البلاد.

الثورة ليست هي الحل المثالي المطروح للاستقرار، ولم تستقر دولة من بعد ثورة، ولكن التجربة التركية تشهد بأن هناك طرقًا أخرى تؤدي إلى الاستقرار والتغيير المنشود، وإن ظلت الثورة هي اختيار الشعب المصري، فسيظل ذلك الخيار رهينًا بتدافع الشعب المصري في الخروج إلى الشارع بأعداد تمكنه من السيطرة وفرض الأمر الواقع بصورة أكبر.

علينا أن نضع جميع الحلول الممكنة من أجل صناعة مشهد عبقري نخرج به من النفق المظلم، ولا تتوقف الإبداعات عند الحل الثوري. ولعل تسارع الأحداث إقليميًّا ودوليًّا يشير إلى أن هناك تغييرًا قادمًا وبقوة، وربما يأتي التغيير من حيث لا نحتسب، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

هل يسعى الإخوان المسلمون للحكم؟

الإخوان والحكم

ما هو موقف الإخوان المسلمين من الحكم؟

الإخوان المسلمون تنظيم مدني إصلاحي بالدرجة الأولى، يستمد سياسة الإصلاح من عمق الدين الإسلامي، ويسعون إلى إصلاح الفرد والبيت والمجتمع ثم الحكومة، ولأن دعوة الإسلام عالمية أيضًا فقضية الإصلاح لدى جماعة الإخوان المسلمين عالمية أيضًا، ومفهموم الإصلاح الكبير قد اختلط على البعض في فهم المقاصد والمصطلحات حيث إن مفهوم أستاذية العالم مصطلح أحدث لغطًا كبيرًا أيضًا حيث اعتقد البعض أن هدف الإخوان المسلمين هو السيطرة على حكومات الدول، ثم الانتقال إلى تكوين اتحاد عالمي تحت خلافتهم وسيطرتهم، لكن المعنى في السياق الطبيعي هو أن يسود الإصلاح في العالم كله وفقًا لمخطط الإصلاح الذي يبدأ بإصلاح الفرد منتهيًا بأستاذية العالم.

وفي طريق الإصلاح هذا، هناك وسائل وخطط مرحلية للوصول إلى الهدف الكبير، وإذا كان الإصلاح هدفًا أساسيًا فيمكن أن يتحقق بوصول الإخوان المسلمين للحكم، وكذلك يمكن أن يتحقق بمساعدة من ترى فيه إمكانية قيامه بالإصلاح والتغيير للوصول إلى الحكم كذلك.

من قواعد الديمقراطية في العالم و المتفق عليها أن من ينتخبه الشعب في انتخابات نزيهه من حقه أن يحكم ويتحكم منفردًا حتى يكون في موضع مسئولية أمام ناخبيه، ورغم ذلك تخلى الإخوان المسلمين عن ذلك وفتحوا المجال لتشاركية سياسية أمام الجميع، ليشارك الجميع في الإصلاح والتغيير، لكنه كان خطأ كبيرًا وفقًا لقواعد الديموقراطية التي هبطت على الشعوب العربية من دون سابق إنذار.

دعوة الإمام حسن البنا برغم طابعها الإصلاحي ومضمونها التبشيري مثقلة بهمّ استعادة الحكم الإسلامي، ويقول الأستاذ البنا في هذا إن الإخوان «لا يطلبون الحكم لأنفسهم فإن وجدوا من الأمة من يستعد لحمل العبء وأداء هذه الأمانة والحكم بمنهاج إسلامي قرآني فهم جنوده وأنصاره وأعوانه، وإن لم يجدوا فالحكم من منهاجهم وسيعملون لاستخلاصه من أيدي كل حكومة لا تنفذ أوامر الله.«

تخوض حركة الإخوان صراعها السياسي مع الأنظمة القائمة، فالأنظمة ترى في الإخوان المسلمين خطرًا وجوديًا على عروشهم ومصالحهم الأخرى، اتخذ الإخوان شكلًا تنظيميًا خاصًا، يتسم بالصيغة الدولية (أي تنظيم يمتد في أكثر من دولة في العالم) كان له حضور واسع على مستوى العالم العربي في بعض المراحل السياسية وتركت أثرًا واضحًا في بعض دول العالم الإسلامي، أدى ذلك إلى خصومة أكثر من نظام عربي وإسلامي، وموضع صراع واتهام وإساءة، وتعرضت للمنع والحظر وبخاصة التنظيم الأقوى في مصر، وتعرض أفرادها أكثر من مرة للملاحقة والسجن والإعدام أحيانًا.

كان للإخوان المسلمين تأثيرات كبيرة في دول كثيرة من العالم وشاركت في الحكم بصور مختلفة، وأحدثت أثرًا واضحًا في بعض المراحل السياسية من تاريخ تلك الدول، وغيرت مفهوم النظرة إلى الحكم، من نظرة الوجاهة والمصالح، والاستبداد والنفوذ والفساد إلى نظرة تحويل المسئول في الدولة إلى خادم وراع لمصالح الشعب.

لم تتلوث أياديهم بالفساد المالي ولم تمتد أياديهم إلى المال العام، بسرقة أو رشوة، تشرف بهم الحكم وتشرفوا بحمل المسئولية، وشاركوا في إصلاح الحكم في كثير من دول العالم الإسلامي.

آخر تلك المشاركات، هو الرئيس محمد مرسي الرئيس الشهيد، الذي غير مفهوم الحكم لدى البسطاء من أفراد الشعب المصري، وأصبحت قصور الرئاسة، متاح دخولها للعمال

والفلاحين واليتامى والمساكين، والنقباء والممثلين، وكل طبقات الشعب المعدمين، لم يتقاض أجرًا طيلة حكمه، ولم يسكن قصرًا، ولم يترك فجرًا في جماعة رغم كونه رئيس الدولة المصرية.

ليس من مهام الإخوان المسلمين حكم العالم، ولكن من وظيفتهم التي لا يتقاضون عليها أجرًا هو السعي نحو إصلاح الحكم الذي هو محور ارتكاز كبير للتغيير لم يكن للإخوان المسلمين في يوم من الأيام دولة، حتى نطلب منهم، مسئوليات وأعباء ومهام الدولة.

هي جماعة دعوية جامعة تحمل الخير للعالمين، تنجح في مسار وتفشل في آخر، لكن أثر التغيير والانتقال السلمي المتدرج من الحكم الشمولي الاستبدادي العسكري إلى حكم مدني وضحت معالمه في بعض البلدان وبدء يؤتي ثماره من ازدهار وتقدم لتلك الشعوب، التي انتقل بها التغيير من الفشل الذريع إلى النجاح والتقدم.

انطلقت فكرة الإخوان المسلمين، وتجاوزت الفكرة التنظيم حتى أصبحت واقعًا، في حياة بعض الشعوب، ولا تزال خطوات متدرجة تخطوها شعوب أخرى نحو التغيير، حتى تتلاقى تلك الشعوب عند نقطة إصلاح كبير، بعد تخطي حواجز الانكسار، والهزيمة وعقبات المؤامرات.

تغيير وجه العالم، هدف كبير، لكن عدم استيعاب الفكرة الكبرى للتغيير، وضع جماعة الإخوان المسلمين في مرمى سهام النقد والتشكيك لمجرد حدوث مؤامرات كبرى من أجل إسقاط التجربة المصرية التي لم تتجاوز عمرها 12 شهرًا، وأصبحت الجماعة فاشلة، لمجرد الانقلاب عليها، في مصر!

نظرة الإخوان المسلمين للحكم نظرة متوازنة بين السعي لامتلاك أدوات الحكم والسيطرة عليها في حال عدم وجود من يسعى للإصلاح، أو العمل على إصلاح الحكم وليس الحكم من خلال مساعدة من يقوم بإصلاح الحكم.

السعي إلى الحكم ليس بجريمة يتبرأ منها الإخوان المسلمين، بقدر ما هو مسئولية وأمانة وشرف، ولم يفشل الإخوان المسلمون في حكم مصر، بل كانت مؤامرة كبرى لإسقاطهم، وبرغم ظاهرية سقوطهم إلا أنهم أسقطوا خيوط المؤامرة الكبرى، وأصبحت حربًا علنية معلومة أطرافها، لكنهم سيعودون بصحبة المخلصين من أبناء الوطن، لأنهم هم الفصيل الذي لا يزال مؤهلًا لتلك المسئولية رغم الضربات التي تعرضوا لها، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

هل فشل الإخوان المسلمون في حكم مصر؟

في النقاط االتالية أحاول الإجابة عن هذا السؤال.

أولًا: لم تكن الثورة من منهج التغيير عند الإخوان المسلمين.

ثانيًا: الثورة المصرية كانت حدثًا طارئًا وجب على الإخوان المسلمين المشاركة فيها ودعمها والعمل على إنجاحها، بالرغم من ضبابية المشهد السياسي وعدم معرفة من وراءها.

ثالثًا: الإخوان المسلمون كانوا سببًا مباشرًا في نجاح الثورة المصرية بالوصول إلى مكتسبات أضاعتها النخب السياسية بجهل وأنانية ومطامع.

رابعًا: تعمد الإخوان المسلمون على مدار مسارات الثورة المصرية تجنب المواجهة مع العسكر والدفع لمسار الانتخابات وتسليم القرار للشعب المصري عبر التعددية والانتخابات والتشاركية السياسية في الحكم.

خامسًا: كان القرار عدم المشاركة في انتخابات الرئاسة والبحث عن رئيس توافقي وطني يستوعب كل اطياف الشعب المصري.

سادسًا: كان قرار الإخوان المسلمين في انتخابات مجلس النواب «المشاركة لا المغالبة» أيضًا، لكن تغيير قواعد الانتخابات في مجلس النواب أفسد كل الحسابات ونتج عنه تحالفات أدت إلى فوز عدد كبير من الإخوان المسلمين في مجلس النواب.

سابعًا: بعد حل مجلس النواب وخلو الساحة من التنافسية على الرئاسة، أصبحت عودة النظام الفاسد مؤكدة، فكان القرار الدفع بمرشح .لم يتم إتخاذ قرار الترشح عبر إعادة التصويت مرة أخرى (في اجتماع مجلس الشورى العام للإخوان المسلمين) كما يدعي كذبًا البعض، بل جاء قرار المشاركة في انتخابات الرئاسة بنسبة ضيئلة، وفي نفس جلسة التصويت تم اعتماد مرشح أساسي وآخر احتياطي.

ثامنًا: بعد حصول الإخوان المسلمين علي أغلبية تمكنهم من تشكيل الحكومة منفردين قرروا الاكتفاء ببعض الوزارات الخدمية فقط، وليست السيادية.

تاسعًا: أخطأ الإخوان المسلمين في مبدأ المشاركة لا المغالبة، مخالفين في ذلك قواعد الديموقراطية في العالم والمتفق عليها أن من ينتخبه الشعب في انتخابات نزيهه من حقه أن يحكم ويتحكم منفردًا حتى يكون في موضع مسئولية أمام ناخبيه.

عاشرًا: أخطأ الإخوان المسلمون في الثقة المفرطة في المعارضة المصرية التي كانت سببًا مباشرًا في إفشال وإسقاط الحكومة المنتخبة والرئيس المنتخب.

حادي عاشر: التغيير الثوري كان يلزمه قرارات ثورية أكثر حسمًا وجزمًا وصرامة، وهو التدرج في جرعات الديموقراطية، والسيطرة على الإعلام المناهض للثورة وكبح جماحه، وحبس كل المتورطين في الفساد والدماء.

ثاني عشر: أخطأ الإخوان المسلمون في عدم استيعاب الوضع السياسي الدولي عن طريق اتفاقات تحدث توازنات مع هيمنة وسيطرة أمريكا علي النظام الحاكم في مصر، وعمل اتفاقات تتمكن بموجبها إبعاد العسكر عن الحكم بطريقة متدرجة ومرحلية للتخلص منهم دون صراع أو مواجهة.

ثالث عشر: استطاع الرئيس محمد مرسي ومعه بعض الوزراء والمحافظين إحداث طفرة هائلة في ميزان المدفوعات وتحقيق فائض نقدي في الموازنه العامة للدولة لأول مرة.

رابع عشر: كان باستطاعة الإخوان المسلمين تجاوز كل التحديات والعبور بمصر بالرغم من ضخامة المؤامرة، لولا سقوط النخبة السياسية المصرية في المؤامرة.

خامس عشر: الاستعجال في طرح الرؤية الشمولية أدى إلى استعداء جهات إقليمية ودولية ومحلية، مثل الإمارات والسعودية، والفشل في تحييدهما وضمان عدم تدخلهم في الشأن المصري الداخلي.

سادس عشر: نجح الإخوان المسلمون داخل مصر نجاحًا مذهلًا، بالرغم من كل الضغوط والاحتجاجات، نجاحًا لا ينكره غير من لم يطلع على الأرقام والإحصاءات، بالرغم من كثرة الاحتجاجات.

سابع عشر: تحالف النخب السياسية المصرية مع المجلس العسكري كان سببًا مباشرًا في إفشال وإسقاط التجربة المصرية.

ثامن عشر: نجح الإخوان المسلمون في وضع مصر لاعبًا أساسيًّا ورئيسًا مهمًّا في القضايا الإقليمية والدولية، بالزيارات الخارجية والعلاقات الدولية والاتفاقات الاقتصادية.

تاسع عشر: فشل الإخوان المسلمون في السيطرة على التصريحات المستفزة التي كانت تخرج من البعض، والتي كانت لها انعكاسات سلبية على أداء الدولة المصرية.

أخيرًا: التجربة المصرية التي جاءت بالإخوان المسلمين لحكم مصر كانت شيئًا معجزًا إذا نظرنا إليها نظرة متجردة بالتحليل والاستقصاء، أرقام وإنجازات، والله غالب على أمره، ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

بين المسار السياسي والدعوي

سيدنا نوح، عليه السلام، من أولي العزم من الرسل، أبدع في دعوته ليلًا ونهارًا، جهارًا وإسرارًا، لكنهم استغشوا ثيابهم وأصروا واستكبروا استكبارًا، طالت دعوته واستمر فيها ألف سنة إلا خمسين عامًا، لم يتخل عن دعوته، ولم يترك رسالته ولم يتنح، ولن يستطيع أحد أن يتهمه بالفشل، رغم عدم استجابة الكثير لدعوته، لكنه لن يتحمل مسئولية عدم إيمانهم وعنادهم واستكبارهم.

أصحاب الدعوات والمصلحون يختلفون في توجهاتهم عن الأحزاب السياسية؛ لأن رسالتهم ربانية ودعوتهم إصلاحية، ومسئوليتهم توجيهية، ووسيلتهم مشروعية، ومن يعتقدون يومًا ما أن الإخوان المسلمين قد توقف عطاؤهم عند حادث الانقلاب على الثورة المصرية، فإن نظرتهم ضعيفة ومحدودة للغاية، فليس للانقلاب العسكري أن يوقف دعوة الإخوان المسلمين العالمية، فالعطاء ممتد ومستمر في داخل مصر وفي خارجها، بل في داخل السجون أيضًا.

لم يتوقف رصيد الجماعة عن إعداد وتربية الأجيال في طول البلاد وعرضها، من يتذكر محنة 1954، أو من عايش تلك الفترة يدرك أنه قد خاب ظن عبد الناصر عندما اعتقد أنه قضى على الإخوان المسلمين ولم يتبق منهم شيء، ولا تكاد تسمع إلا همسًا، ومن يذكر اسم الاخوان المسلمين فقط وقتها تختطفه الأيادي إلى ما يسمى بـ«وراء الشمس.«

لكن تلك الشمس كانت تصهر معادن الرجال، حتى ظهر في الآفاق جيل فريد متميز يصنع من محنته تاريخ أمته، وتكون دعوة الإخوان المسلمين ملء السمع والبصر، ويرحل عبد الناصر وأنصاره أمثال حمزة البسيوني وغيرهم من زبانية التعذيب في السجون، ولا تدري من أين خرج هذا الجيل؟ ومن رعاه ورباه؟ ومن تعهد بإخراجه من تحت ركام الفتنة

وغياهب السجون؟ إنه كان بعثًا معجزًا لم يتوصل أحد حتى اليوم إلى كيف حدث ذلك، ومن كان يتعهد بالتربية لبعث ذلك الجيل من تحت رماد المحنة، حتى تزهر الأرض بغراس جديد.

عندما تنحسر رؤية النخب السياسية المصرية والمفكرين والمبدعين وأصحاب الأقلام، عندما تنحسر رؤيتهم في جماعة الإخوان المسلمين عند أحداث الثورة المصرية وما بعدها، فهذا أمر يحتاج إلى إعادة نظر منهم، وإعادة دراسة تاريخ الجماعة التي يتحدثون عنها إيجابًا أو سلبًا.

لست هنا في مقام المدافع عن أخطاء الجماعة بقدر ما أنا في مقام استعادة قراءة تاريخ الجماعة ورؤيتها، وهيكلها، وتشعبها، وتشابكها، وتعقيدات التكوين الهيكلي للجماعة، الذي وضعها كأقوى تجمع مدني على مستوى العالم.

أطراف الصراع الإقليمية والدولية تتفهم جيدًا تعقيدات هيكل جماعة الإخوان المسلمين؛ ولذلك كانت حربًا شديدة وبالغة تتساوى مع حجم جماعة الإخوان المسلمين، بلغت تلك الدعوة حدًّا يستحيل معه القضاء عليها أو النيل منها، «لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى»، انتشرت الفكرة عبر التنظيم، وتخطت الفكرة التنظيم حتى أصبحت واقعًا يتحرك به المصلحون من دون خضوع للمواءمات التنظيمية، أو بعض السياسات التي وضعتها الجماعة كتنظيم عالمي يتعامل مع الرؤساء والحكومات بطريقة مباشرة أو غير مباشرة. فلن يبلغ الجميع من جماعة الإخوان المسلمين غير مجرد أذى سرعان ما يتلاشى وينتهي.

إننا أمام حالة من فشل النخب في مدى فهمهم لجماعة الإخوان المسلمين والتعامل معها على إنها مجرد حزب سياسي وليست جماعة دعوية جامعة، تحمل الخير للعالمين.
هذا الخطأ وقع فيه الكثير عند تناوله لتقييم أداء الجماعة، بين النجاح والفشل، حتى استغرق الكثير من هؤلاء جهده في حلقة مفرغة من الاتهام بالعجز والفشل، وبعث رسائل

الإحباط التي لا تؤثر في إحداث تغيير الواقع بصورة عملية وواقعية وسياسية هادئة، من دون ضجيج، أوتبادل اتهام، وإساءة وتخوين، وانتهاك الأعراض.

ومن واجب الأفراد والجماعة أيضًا أن يتفهموا طبيعة رسالتهم ودعوتهم، وأن يجعل كل من هاجر منهم دعوته محور ارتكاز كبير في تفكيره وجهده وسعيه، رغم تحديات وواقع الهجرة المؤلم من ضيق في الرزق ومرارة الغربة، وأن يتحول إلى تدويل دعوته وتبليغها لكل من يصادفه في طريقه، وأن يحدث أثرًا طيبًا فيمن حوله، وأن يكون سفيرًا جيدًا لإسلامه ودعوته، وأن يعتقد اعتقادًا راسخًا أن ما يصيبه من أذى (وهو لا شك سيقع، نظرًا لعظم الغاية وعقبات الطريق)، ليس إلا من باب الابتلاء الذي يصقله، ويرفع من درجاته عند الله.

من المهم جدًّا أن يكون هناك ساعات للمراجعة وإعادة اكتشاف أنفسنا من جديد، وأن تكون دعوتنا في صدارة اهتماماتنا، عندها سندرك جميعًا حجم التقصير الذي نحيا به، وساعات الغفلة التي مرت علينا، وانسحاب بساط العمر من تحت أيدينا، وأن الواجبات أكثر من الأوقات.

إن كل فرد يحيا بغايته، لديه طاقة يستطيع من خلالها تغيير حال أمة بأسرها، لو أحسن توجيه تلك الطاقة الإنتاجية في مسارها الطبيعي. والله غالب على أمره، ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

تركيا في مواجهة محور الشر

تركيا بين التحديات والتطلعات

تعد دولة تركيا اليوم كما أرض الحبشة فيما قبل الهجرة، هي قبلة كل المستضعفين في الأرض؛ لأن فيها حاكمًا عادلًا قرر أن يعلم العالم كله أن المبادئ لا بد أن تتقدم على المصالح، وأن الكرامة الإنسانية تعلو كل المصالح المادية، وأن قيمة الإنسان تظل هي محور ارتكاز الحياة واستمرارها، وأن حماية النفس من أول المقاصد الخمس للتشريع الإسلامي الحنيف.

ومن هنا، فتحت تركيا أبوابها لكل المضطهدين في العالم، تحملت هذه الدولة وحدها النصيب الأكبر من إيواء اللاجئين، وخاصة شعب سوريا الشقيق. تجد على أرضها ما يقترب من 5 ملايين سوري مهاجر، لم تفتح لهم دولة أبوابها، ولم تستوعب أي دولة في العالم مثل هذا العدد من اللاجئين، أضف إلى ذلك اللاجئين والمطاردين من كل دول العالم بصفتهم معارضة ضد الأنظمة المستبدة في بلادهم، أو المهاجرين نتيجة الاضطهاد العنصري أو الطائفي أو الديني.

كان شعار تركيا الدائم أنتم المهاجرون ونحن الأنصار، وبرغم تعقيدات المشهد السياسي الإقليمي، وبرغم أن ملف اللاجئين يتسبب في مشكلات معقدة وكبيرة سياسيًّا واجتماعيًّا، وأصبح يمثل عبئًا كبيرًا على الحكومة التركية. وأمام خسة الحكام العرب ونذالتهم، وخصوصًا دول الخليج العربي في رفضهم استقبال أعداد أكبر من إخواننا السوريين، فلم يكن هناك بديل أمامهم غير تركيا التي تحملت هذا الملف من باب المبادئ والأخلاق، وليس من باب المصلحة.

وبالرغم من أن أوروبا وروسيا وأمريكا سبب رئيس في معاناة الشعب السوري؛ بمساعدتهم للمجرم بشار خارب الديار، وأطماعهم في سوريا المنهكة وليبيا، فقد ظلت تركيا على اتفاقاتها برعاية اللاجئين، وعدم فتح الحدود للهجرة غير الشرعية إلى أوروبا، ولأن المؤامرة تتجاوز حدود ليبيا وتحويلها إلى ساحة قتال عالمية وكذلك سوريا المنهكة التي مزقوها، فإن مخططهم لم يتوقف عند ذلك، بل يطمعون في إسقاط تركيا، والغدر بقواتها في شمال سوريا بالضربة الخسيسة. لذلك فالخيارات أصبحت مفتوحة أمام القيادة السياسية التركية لتأديب هؤلاء المعتدين.

الجالية السورية الكبيرة تتطلع إلى الذهاب إلى أوروبا التي خربت بلادهم وطردوهم من ديارهم، فعليهم أن يدفعوا ثمنًا لأطماعهم، بغزو سلمي واحتلال واستبدال، فلتذهب أوروبا وروسيا إلى ليبيا، وليذهب العرب والمطاردون إلى أوروبا وروسيا وأمريكا، ويكون ذلك غزوًا مقابل غزو، واحتلالًا مقابل احتلال.

وعلى جميع دول المغرب العربي أن تحذو حذو ما تفعله تركيا اليوم، أن تترك كل المهاجرين يذهبون إلى أوروبا، إذا تم الزحف الشعبي سيخضع كل رؤساء أوروبا، وتتوقف أطماعهم، وسيتخلصون من أذنابهم في دولنا العربية، وسيحترمون رغبات الشعوب العربية عندما تختار حكامها من خلال انتخابات نزيهة تحقق مصالحهم في حياة آدمية محترمة.

لدى تركيا أوراق ضغط هائلة تستطيع إخضاع أوروبا وروسيا، ولن تنكسر الدولة التركية لأنها في مرحلة صعودها بإذن الله وبركاته.

عدم سقوط ليبيا وفشل الانقلاب فيها، ومساندة تونس للعبور إلى حصاد نتاج الثورة، وإفشال حصار قطر، وتطهير الشمال السوري، أربك حسابات المخططين وأفشلها، لكن للنجاح ضريبة وثمنًا، وستذهب تلك المحن بتركيا إلى بعيد، إلى العام 2023 الذي تخشاه

أوروبا وروسيا وأمريكا، وسيكون للمسلمين شأن عظيم، واسم كبير، ورقم صعب، بصعود تركيا.

النجاحات السياسية التي حققتها تركيا في السنوات الأخيرة تشير إلى أن هناك تغييرًا قادمًا وبقوة، وربما يكون السعي التركي إلى تشكيل حلف قوي في مواجهة ما يسمى بمحور الشر، ربما يكون بداية لتغييرات جوهرية، ربما يأتي التغيير من حيث لا نحتسب، ومن داخل المحن والعثرات تتولد الانطلاقات والنجاحات، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

خواطر مبعثرة حول «كورونا»

كورونا وباء أم حرب

(1)

«كورونا» مرض سياسي أكثر منه مرضًا وبائيًا، جرى إطلاقه وإعطاؤه زخمًا إعلاميًا، وتحركات سياسية من أجل صناعة مشهد مختلف تمامًا في السيطرة على بعض الاقتصاديات المتصاعدة مثل الصين، منظمة الصحة العالمية منظمة مشبوهة تسيطر عليها الولايات المتحدة الأمريكية لتمرير سيطرتها الاقتصادية، وتحريك السوق العالمي لتجارة بعض المواد الطبية الراكدة، وتحريك مليارات الدولارات من أجل إنعاش الخزينة الأمريكية.

عدد وفيات فيروس «كورونا» يعتبر الأقل خطورة حتى الآن مقارنة بفيروسات أخرى تحصد آلاف الأرواح عالميًا، إننا أمام حرب جديدة تحركها مصالح متشابكة، ولأن العالم لم يعد يتحمل مزيدًا من الحروب التقليدية، فإننا أمام إطلاق نوع جديد من الحروب مع

الدول التي لا يمكن الدخول معها في حروب مسلحة، هذا المشهد هو الحلقة الأخيرة من إعادة هيكلة وتأسيس جديد لقوى عالمية جديدة تحل محل القوى التقليدية التي تحكمت في العالم في الفترة الماضية، نحن أمام تغيير كبير قادم وبقوة، لعل الله يحدث بعد ذلك أمرًا .

(2)

ولأن «كورونا» مرض سياسي اقتصادي، فقد قامت الدولة المصرية التابعة للمجلس العسكري بعمل «بزنس» كبير علي حساب الشعب المصري،

الدولة العبيطة فرضت على كل مواطن يرغب للسفر للخارج، وخصوصًا إلى الكويت والسعودية، فرضت عليهم إجراء تحليل فيروس «كورونا» قبل السفر للتأكد من خلوه من الفيروس، فرضت الدولة رسم تحليل 1050جنيه علي كل فرد مسافر، أعداد هائلة تزدحم، ولا توجد أماكن التحليل غير في القاهرة فقط وفي الإسكندرية معمل واحد، الدولة المصرية المختطفة من المجلس العسكري تقوم باستنزاف الشعب المصري ومص دمه حتي آخر قطرة، ناهيك عن إهانته وإذلاله للسفر إلى القاهرة والإسكندرية، ومعاناة الطوابير والزحام الشديد.

الدول التي تحترم شعوبها تقوم بتلك الخدمة مجانًا وبلا أية معاناة مطلقًا، حيث إنها دول ترعى شعبها وتسهر علي مصالحهم، ومن بين تلك الدول هي تركيا التي اتخذت تدابير احترازية معتبرة ومحترمة، ومنها توفير جهاز قياس الحرارة في المواصلات العامة من دون إزعاج للجمهور، وتوفير سوائل تعقيم مجانية في الأماكن العامة أيضًا، فزاعة الفيروس حركت الذئاب البشرية لامتصاص ما تبقى من دماء المصريين، اللهم احفظ مصرنا الحبيبة من كل سوء وسائر بلاد المسلمين جميعًا والعالم في سلم وأمان وعافية.

(3)

الحرب الاقتصادية لفيروس «كورونا» بدءت تنهي فصلها الأخير باختراع أمريكا لمصل

الفيروس «حاجة عجيبة ياجدع يعني لازم أمريكا هي التي يكون بيدها حل الموضوع وتخترع العلاج»، منظمة الصحة العالمية منظمة مشبوهه تسيطر عليها الولايات المتحدة الأمريكية لتمرير سيطرتها علي العالم، وتحدث توازنات تخدم مصالحها.

(4)

الدولة التركية أصدرت قرارًا بتعطيل الدراسة أسبوعين كتدبير احترازي من فيروس «كورونا» وفي المقابل منحت لكل طالب ثلاثة جيجا بايت إنترنت لمتابعة الدراسة عبر الإنترنت، وقامت بإيداع سوائل المطهرات مجانًا في الأماكن العامة، وأتاحت أجهزة قياس الحرارة لمتابعة الجمهور، وجعلت تحليل الفيروس مجانًا.

هل هناك دولة يحكمها العسكر قامت باتخاذ مثل هذه التدابير الراقية والإنسانية والمجانية أيضًا؟ فارق كبير بين الدولة الديمقراطية والدولة العسكرية.

(5)

الدولة العبيطة عندهم 100 ألف معتقل سياسي في سجون لا ترتقى إلى إصطبلات الحيوانات في الدول الراقية، سجون لا تدخلها الشمس ومكدسة بأعداد غفيرة وزحام مميت في الظروف العادية الطبيعية، ومن باب تجنب حدوث كارثه إنسانية تقضي على الآلاف من شباب مصر، أفرجوا عن أعداد كبيرة من هؤلاء المظلومين، حتي ولو كان إفراجًا شرطيًا بتدبير احترازي، كتحديد إقامتهم أو قرار بمنع من السفر، وغير ذلك من القرارات التي تجعل هؤلاء تحت أيديكم بالرغم من برائتهم، وعظيم ظلمكم وجبروتكم، كما تحاولون عبثًا بإتخاذ تدابير وقائية على المواطنين، فهؤلاء أيضًا مواطنون، وفرصة وبيئة انتشار الوباء بينهم أكثر من غيرهم.

أفرجوا عن كبار السن والمرضي وكل من أمضى عامين من الحبس الاحتياطي ولم يتم محاكمته بعد، أفرجوا عنهم فإن كل نفس تموت ستتعلق في رقابكم يوم القيامة، ولا تكونوا

كأمثال أشرف السعد الذي يسخر من يوم القيامة في تغريداته الحمقاء، إن يوم القيامة آت لاريب فيه، وستقفون وستسألون، والله إنه ليوم عظيم، ولكنكم لا تعلمون.

(6)

أطباء وممرضات مصر وكل الطاقم الطبي في مستشفيات مصر هم أبطال اللحظة، وهم في قلب الخطر وفي المواجهة، هم جنود مصر الذين يعاملون بمنتهي الإهانة في بلدهم، لم نسمع المهللين والمطبلين لخير أجناد الأرض أن يتابعوا حجم الجهد وحجم المخاطرة التي يمكن أن تتعرض لها هذه الأطقم الطبية.

خلاصة القول وثمرة الكلام أن الجيش والشرطة والقضاء والكهرباء كلها مؤسسات الدولة المصرية، لكن أن نسبح بحمد العسكر والشرطة وأن نتجرع بسببهم الذل والهوان والحرمان في مقابل سحق باقي مكونات الشعب المصري فهذا سفه وخبل في العقول.

الأطقم الطبية المصرية تعمل بلا إمكانيات في أيديها وحجم المخاطرة عظيم، نسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يحفظ مصر وأهلها وسائر بلادنا والعالم كله في أمن وأمان .

(7)

على خط استنزاف وإضعاف الشعوب، دخلت كل من المانيا وفرنسا والصين في صراع محموم من أجل الإعلان عن اكتشاف مصل فيروس «كورونا»، هناك حرب اقتصادية خفية يتلاعب بها الكبار على أجساد العالم كله. ما يحدث اليوم هو حرب من نوع جديد نتج عنها هبوط حاد في أسعار البترول لاستنزاف دول الخليج العربي، وكساد كبير في البلاد الضعيفة التي ستخسر كثيرًا من تلك المواجهة بين الدول الكبار في العالم.

خروج الصين منتصرة في تلك الحرب ربما يكون في مصلحة إعادة تشكيل وهيكلة لصعود قوة جديدة يتوقف معها سيطرة القوى الاستعمارية القديمة، ويتم إضعاف حلفائهم في المنطقة العربية بصورة أكبر.

الدول التي تستطيع احتواء تلك الأزمة والحد من آثارها على اقتصادها، سيكون لها شأن كبير فيما بعد إنهاء تلك الحرب الاقتصادية الكبيرة، هناك تكهنات بانتهاء تلك الحرب في منتصف الشهر القادم بعد إعلان الصين بداية انتصارها على فيروس «كورونا»، لم يتبق غير إعلان الصين عن نتائج اختبارات المصل السريرية التي أعلنت عن بدئها، ويتم إسدال الستار علي تلك الحرب العالمية.

بعد ذلك ستنكشف الحقائق ويتبين لنا أننا شعوب مقهورة يتم التلاعب بمصيرها من خلال منظومة عالمية تتبادل مواقع احتلال الدول العربية تحت خداع كبير، ربما تصعد قوى جديدة يكون في صعودها تغييرًا كبيرًا في مستقبل الأمة العربية، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

العزل ليس علاج كورونا

كورونا والعزل

في ظل الأزمة تأتي العبرة والفكرة، وينقلب العالم رأسًا على عقب، وكأنها لم تغن بالأمس لتصبح قاعًا صفصفًا لا ترى فيها عوجًا ولا أمتًا، وكأن العالم تسوقه أياد خفية أرادت أن تفزعه من حيث كان مأمنه، وإنا لا ندري أشر أريد بمن فى الأرض أم أراد بهم ربهم رشدًا.

عندما تكون نسبة تأثير المرض في البشرية لا يتخطى 2% من حيث عدد الوفيات، فهل من المنطق أن يتسارع العالم كله إلى هدم بنيانه من القواعد ليخر عليهم السقف من فوقهم؟!

أم أنه كان بنيانًا على شفا جرف هار فانهار بهم، حتى يتم تأسيس بنيان جديد على تقوى وهدى ورشاد، وأساس من العدل والحرية والكرامة؟! غرور الإنسانية بالمادية المطلقة وإعلانها أنهم يقدرون على كل شيء، ويتحكمون في كل شيء، وأن مفاتيح الكون أصبحت بأيديهم، ولا سلطان يعلو فوق إرادتهم، دفع بغيرهم في الجهة المقابلة من الشاطئ إلى إغراق السفينة أو خرقها، أو جرها في اتجاه آخر، أو تفكيك أجزائها وسرقة مفاتيحها لتعديل مسارها.

هدوء الجميع بعد صخب كبير وهزة عنيفة تعيد ترتيبات البيت من جديد، توقفت الطائرات والسيارات، وسكنت الأرض والسماوات، الجميع يعيد الحسابات ويعدل المسارات، لكن إنجرار العالم كله بتلك البساطة والاستسلام العجيب، والاستجابة لتلك الفزعة الإعلامية والتحركات السياسية بجهل وأنانية، ومطامع لدهس الإنسانية، في مقابل استعادة سيطرة المادية بشكل مختلف، يدعو أصحاب الرأي والفقه والعلم إلى الدخول في

سباق ومواجهة مع المادية البغيضة، لتحديد المسار الصحيح الذي يجب أن يسلكه العالم، ابعيدً عن أطماع أصحاب الهوى والمصالح.

إن وقف الشعائر الدينية في العالم الإسلامي، والتحريض على غلق المساجد، والاستيلاء على المشاعر، ووقف الشعائر لهو استقطاب جديد ومحاربة جديدة من أنواع الحرب على الهوية.

تعظيم شعائر الله في وقت المحن والابتلاء هو أكبر مفاتيح زوال الكرب والبلاء.
كنا نتعجب من إلحاح المصلحين، وإصرارهم على أن نحفظ الصفات العشرة للفرد المسلم:

صحيح العبادة، سليم العقيدة، قوي الجسم، متين الخلق، مثقف الفكر، امنظمً في شؤونه،حريصًا على وقته، نافعًا لغيره، قادرًا على الكسب، مجاهدًا لنفسه، اعتمدت قوى الشر في تلك المعركة على غياب صفات كثيرة، من تلك الصفات نتج منها غياب فكري يستطيع أن يحرك الشعوب نحو التغيير والانتقال من حالة التبعية المفرطة والاستسلام، إلى حال اتخاذ القرار في كيفية الخروج من تلك التبعية والانسياق، وحالة الفزع المدمرة لكل النجاحات التي يسعى إليها الإنسان في عمارة الأرض.

مواجهة تلك الأزمة والحد من آثارها يتمثل في تلك الصفات العشرة، فلو اعتبرنا أن الفيروس يهاجم الإنسان ضعيف المناعة، فإنه يعتبر تقصيرًا كبيرًا في صفة من الصفات العشر، وهو صفة قوي الجسم، وأن المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وسلامة البدن قوام نهضة الإنسانية.

ولو افترضنا وقوع أشخاص في المرض جاءت صفة مثقف الفكر لوضع صياغة جديدة لعلاج ناجع وتشخيص سليم، دون إثارة الفزع أو الهلع الذي يؤدي إلى استنزاف وإضعاف

قوة الشعوب، هناك قوى عالمية قوية جهَّلت الشعوب وأمرضتها وبعثت الضعف والهوان في أوصالها لتسهيل السيطرة عليها، ودفعها في المسار الذي تريده، نحن اليوم في مفترق طريق بين الجد والهزل، وبدلًا من أن نستسلم للعزل، علينا الأخذ بزمام المبادرة ومواجهة تلك الانهيارات المجتمعية، والأخلاقية، والدينية، والسياسية، والاقتصادية، لتحديد مستقبلنا بأيدينا لا بيد غيرنا.

إن ما ستحدثه سياسة العزل من آثار على مستوى الفرد والمجتمع والعالم، سيكون مدمرًا وكارثيًّا، وسيكون ضرره أقرب إليه من نفعه، وستزول أمم بأسرها، وليس العزل علاجًا ناجعًا لجائحة أصابت العالم، العزل يعمل على إحداث ترهلات بدنية تصيب الفرد، وكساد اقتصادي وانغلاق مجتمعي يوقف مسيرة البشرية ويهيئ بيئة نفسية للانتحار في المجتمعات الغربية، ويخفض من مستوى الشعائر التعبدية لينتزع من داخلها الغذاء الروحي الذي بيعث في النفوس الرغبة في استمرار الحياة بتوازناتها .وإذا كان المؤمن القوي خيرًا وأحب إلى الله، فإن الشعوب القوية خير وأحب إلى الله أيضًا، ولربما يكون للحديث بقية حتى تكتمل الفكرة، والله غالب على أمره، ولكن أكثر الناس لا يعلمون .

ليبيا تنتصر في زمن الكورونا

الصراع في ليبيا

في ظل الأنباء الواردة من ليبيا حول تحرير الساحل الغربي الليبي من مليشيات حفتر، وحول تردد أنباء عن محاصرة شخصيات مهمة في قاعدة الوطية، ارتفع سقف آمال وطموحات الكثير لحد الرغبة في الفرحة بانتصار كبير لطالما طال انتظاره كثيرًا، بعد انتكاسة الربيع العربي.

صعدت أصوات كثيرة لتحليل المشهد السياسي الليبي، وكان من بين ما تردد هو من يتهم الرئيس فائز السراج بأنه شخصية ضعيفة، كانت سببًا مباشرًا في تأخير مثل تلك الانتصارات، ولولا ضغط المقاومة عليه ما تحقق ذلك الانتصار، وإني أتعجب من ذلك الوصف لحكومة معترف بها ظاهريًّا ويجري محاصرتها فعليًّا.

اجتمعت قوى الشر على حرب حكومة الوفاق الليبي ابتداء من دول محور الشر وميليشيات ومرتزقة من كل مكان، وأطماع أوروبية؛ إيطاليا، وفرنسا، ومرتزقة من روسيا والسودان، دعم إماراتي سعودي مصري غير محدود، وإمدادات بالسلاح غير مشروط لحفتر وصبيانه.

إذا اجتمعت كل تلك القوى الاستعمارية على أي حكومة في العالم لا يمكن لها أن تصمد كثيرًا، ولو كانت تمتلك تاييدًا ظاهريًّا، واعترافًا رسميًّا من الأمم المتحدة.

وسط هذا الحصار تمتد يد واحدة لتدعم حكومة الوفاق وتعقد معها اتفاقية دخلت حيز التنفيذ، لتعيد المعركة من جديد، وتعمل على تحييد أطراف كثيرة من أجل صناعة مشهد مختلف تمامًا. درست تركيا المشهد السياسي والعسكري والاستخباراتي؛ لتحدد نوعية الدعم وحجمه، ورغم سخرية البعض من حجم المساعدات والجنود التي أرسلتها تركيا، فإن العمل الاستخباراتي على الأرض فكك شفرة الوضع العسكري، وحدد طريقة الدعم وأثره في تغيير مسار المواجهات.

دخلت تركيا في مسار سياسي بالمفاوضات، ومسار لوجيستي بالمساعدات، ومسار استخباراتي بالمعلومات، ومسار عسكري بالمعدات العسكرية، من دون الدخول في حرب مباشرة طويلة الأمد، اتضحت خطط المواجهة المسلحة لتضرب في العمق وتحقق انتصارات مذهلة، لم يتبين حجمها بعد، لكن اتضحت آثار تلك الضربات على حالة الفزع والهلع التي تركته على أبواق محور الشر .

وحجم الخسائر الذي أفزع الجميع إلى الاجتماع السريع تحت مظلة مناقشة تدابير مواجهة كورونا في مصر، وفي الحقيقة لم تكن كورونا هي السبب، بل حجم الخسائر والضحايا التي وصلت إلى المستشفى العسكري في مصر. كان مخططًا استمرار القتال، وتحقيق انتصارات رغم الأزمة الإنسانية التي اجتاحت العالم، ومناشدات بوقف القتال من أجل تضافر الجهود لمواجهة الوباء العالمي، لكن الريح جاءت بما لا تشتهي السفن، واتقلبت الموازين رأسًا على عقب. وكانت هزيمة منكرة لكل حلفاء حفتر. ورغم ذلك التكتم الشديد على نتائج تلك الحرب من جانب حكومة الوفاق الليبي، رغم الانتصار التاريخي.

المؤامرة الدولية والإقليمية في ليبيا وتحويلها إلى ساحة قتال عالمية، لا تعطي لأي قيادة فرصة تاريخية للتصريح بكل الأحداث على الأرض، ولا يمكن أن تكشف كل الأوراق أو تتصرف تصرفًا عكسيًّا يضعها تحت ضغط دولي يزيد من معاناتها، صمود حكومة الوفاق واستمرارها حتى اللحظة رغم كل الحصار، يعد انتصارًا كبيرًا بكل المقاييس.

دخول تركيا على خط المواجهة بطريقة ذكية وعبقرية سياسية محترفة، أسكت كل الألسنة، ومنع أي احتجاج دولي من الاعتراض على تدخلها .نحن أمام تغيير كبير قادم وبقوة، لكنه يحتاج إلى دعم شعبي، ورؤية مختلفة ومنضبطة من النخب السياسية وأصحاب الرأي والتحليل، ودراسة متكاملة للصراع وأطرافه.

أمام حكومة الوفاق الليبية تحديات كبيرة، تحتاج إلى دعم كبير، ورؤى مختلفة وانضباط وعدم استعجال حتى يتهيأ الظرف التاريخي، ويتفكك محور الشر الذي يحاول إحباط وإسقاط أي مشروع تحرري في المنطقة العربية .لعل الله يحدث بعد ذلك أمرًا.

والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

التفاوض على ثلث ثمار المدينة

مفاوضات اللحظة الأخيرة

لما اشتد الكرب على المسلمين في غزوة الخندق، ورأى رسول الله، صلى الله عليه وسلم، أن العرب قد اجتمعت على قوس واحدة، ورمت المسلمين بسهم واحد، أراد حلحلة الأوضاع وفاوض غطفان على الانسحاب من المعركة والرجوع في مقابل الحصول على ثلث ثمار المدينة، وأوشك رسول الله، صلى الله عليه وسلم، على تنفيذ ذلك الاتفاق، ولكن قبل أن يوثق ذلك الاتفاق، استدعى السعدين، سيدنا سعد بن معاذ، وسيدنا سعد بن عبادة لمشاورتهم في الأمر، فسألوا رسول الله، صلى الله عليه وسلم، هل هذا وحي أم أمر تصنعه لنا؟ فقال بل أمر أصنعه لكم فإني رأيت العرب قد رمتكم عن قوس واحدة.

فقالوا يا رسول الله: هؤلاء لم يطمعوا في أن ينالوا من ثمار المدينة إلا قرى (ضيافة) أو بيعًا، عندما كنا في الجاهلية، أما وقد أعزنا الله بك نعطيهم أموالنا؟! والله يا رسول الله لن نعطيهم إلا السيف، ومزقوا الكتاب ولم تفلح غطفان في الاستيلاء على ثمار المدينة.

وكانت غزوة الخندق، من دون قتال، كانت حدًّا فاصلًا بين مرحلتين، ولم يكن مطلوبًا من المسلمين غير الثبات، ولم يكن بأيديهم فعل أي شيء غير الثبات، نزلت آيات القرآن الكريم لوصف المشهد السياسي في أرض المعركة، والزلزال الشديد، والخوف يحيط من كل جانب، لدرجة عدم تلبية أمر رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فيمن يخرج ليأتي بخبر القوم، ويضمن له رسول الله، صلى الله عليه وسلم، العودة، والجنة .

زلزال شديد وحصار رهيب زاغت معه الأبصار، وبلغت القلوب الحناجر، ظنوا بالله الظنون.

كان عنوان المعركة هو الثبات في الميدان، ولم يكن هناك في الآفاق القريبة من بشريات للنجاة من موت محقق، وفناء لجيل بكامله، ودعوة راحت من أجلها نفوس كرام.

لكن عندما تعجز الأسباب عن حل المعضلات، ويتعلق الناس برب السماوات، تأتي بشائر الانتصارات، عندما تتوقف الحسابات وتعجز القدرات، وتنتصر إرادة الثبات وينقلب الحال، ليعلن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قائلًا: الآن نغزوهم ولا يغزونا.

هناك أوقات فاصلة في تاريخ أمتنا، تنقلب فيها الأحداث رأسًا على عقب، من دون مقدمات، أو حسابات، وعندما يستنفد الجميع طاقاته وقدراته، فليس عليهم أكثر من ذلك، وليس مطلوبًا منهم غير ذلك.

ربما تغيب تلك الحقائق عنا يومًا ما، أوتنسينا كثرة الأحداث الدامية التي مرت بنا، طبيعة المعركة وأطراف الصراع، ومدى شراسة المواجهة، وأنها معركة جدية ليست صراع سلطة أو حكم، بقدر أنها صراع محموم بين الخير والشر، ونحن في تلك المعركة علينا استلهام المواقف من عمق تاريخنا المشرق، ودارسة وقائع في التاريخ نستمد بها طاقتنا في القدرة على الصبر والثبات، وتحليل الأحداث إقليميًّا ودوليًّا.

واستيعاب الأدوار والقدرة على المناورة وتقديم العون للقيادة عندما تتقدم للمفاوضة من باب تخفيف الضغوط الدولية والإقليمية والمحلية، على الجميع أن يراجع المواقف ويصححها، وإذا رأى من قيادته عزمًا على إبرام أمر من الأمور من باب الشفقة وتقديم ما من شأنه إحداث تراجعات بعد مكاسب قادمة فعليه حماية ظهر قيادته بإعلان ثباته، ورفضه للتنازل عن الثوابت، ومن موقف السعدين (سعد بن معاذ)، و(سعد بن عبادة)، وجب على الجميع أن يقف موقفهما.

إن ما تتعرض له جماعة الإخوان المسلمين اليوم لهو محاولة لضرب الإسلام تحت غطاء ضرب جماعة الإخوان المسلمين، وإن العالم كله يجتمع اليوم للإجهاز على بقايا الروح التي تسري في جسد الأمة الإسلامية والعربية.

وإن محاولات الرضوخ والقبول للأمر الواقع، والبحث عن حلول محتملة، استجابة لضغوط الواقع، ربما يكون فيه انتكاسة كبرى.

الاعتماد على حسابات واعتبارات مادية ربما يكون من الخطأ الكبير الذي يرتب آثارها العكسية والكارثية، لم يتبقى لنا في هذا الصراع بين الخير والشر غير لحظات من الثبات، وبعدها ننطلق في الآفاق معلنين: الآن نغزوهم ولا يغزونا.

فهل نستطيع الثبات ولا نعطيهم من ثمار المدينة ما يستحقون؟

لعل الله يحدث بعد ذلك أمرًا، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون .

مستقبل الابن المتمرد

يجب غرس القيم والمبادئ والأخلاق في أبنائنا منذ الصغر، ويجب إعلاء قيمتهم وكرامتهم من دون كسر شوكة العزة لديهم، أو قهره للتنازل عن حقه، وترهيب الولد عندما يعترض على قرارات تمس حقوقه، أو تكون عكس ما يرغبه عن طريق اللجوء إلى أقرب وسيلة للآباء، وهي الضرب، إن استخدام لغة القهر والضرب هو أول طريق التنازل عن تربية جيل يخشى أن يقول(لا) أو يعترض على الظلم.

التربية عمل شاق يلزمه مقومات نفسية وعلمية متدربة واعية قادرة على تطويع الصغار، وإشباعهم بثقافة وفكر متدرج يجمع بين البساطة والعمق، والسهولة والانسيابية، وعدم الاصطدام مع رغبات الطفولة المتمردة التي لا تقبل الخضوع أو الاستسلام بسهولة، وإسباغ القيم والمبادئ والأخلاق بصبغة الدعابة والمرح، مع إعطاء فرصة لتطلعات الطفولة الناشئة على الاندماج بتدرج، والانتقال الطبيعي التلقائي من الهزل إلى الجد .

كثير من الآباء يحب ولده المطيع المستكين. ويطلق عليه الولد المؤدب المريح الذي لا يأخذ جهدًا في تنفيذ ما تريده منه، ورغم المعاناة في تقويم وترويض الشخصية العنيدة، فإنها تظل الشخصية الأقرب إلى الإنسان السوي القيادي الذي يمكنه أن يكون رائدًا قياديًّا جريئًا شجاعًا لا يفرط في حقه بسهولة.

إننا نرغب في تنشئة جيل فريد متميز يصنع من شخصيته تاريخ أمته، فلا يجب أن تكون أدوات الضرب والقهر هي الأقرب إلى أيدينا من إخضاع وترويض أولادنا،

أرى في أحد أولادي ذلك الجيل الجديد الذي لا يتنازل عن حقه بسهولة، مهما كلفه ذلك من تلقي ضربات أمه، التي ترغب في ترويضه أحيانًا، لكنها تفشل في كل مرة أمام إصراره على

عدم التنازل عن حقه في إبداء رأيه، وفرض شخصيته، وقبول الأمر بعقله أولًا ثم الخضوع عندما يكون مقتنعًا برغبته في الفعل، وليس لرغبة من أصدر إليه الأمر.

ربما يدفعه إصراره إلى بعض الخطأ فنعالجه بترشيد سلوكه بين التمسك بحقه، وبين الحفاظ على احترام الوالدين والبر بهما، وربما يكون هناك تحفظات على التربية في الماضي، حيث إننا كنا نعد أي اعتراض على كلام الوالدين من العقوق، ولكننا اكتشفنا أن أمور الطاعة بلا حدود تخلق طرفين متناقضين على طرفي النقيض تمامًا.

تصنع من الأب ديكتاتورًا وتصنع من الابن شخصية مقهورة ومستكينة، تتنازل عن حقها بسهولة وترضى بالظلم وتتعايش معه.

اتركوا لأبنائكم حرية التعبير عن شخصياتهم بلا حدود، وعالجوا فيهم ما ينتج منه من انحرافات، عن طريق الحوار بالعقل والحكمة والمنطق، لا تجبروهم على التدين الظاهر والتمسك بظاهر الدين من دون غرس قناعتهم الداخلية بحب هذا الدين وتبسيط الأوامر، وتسهيل أداء الفرائض، والتيسير عليهم في الأداء من دون إخلال أو إفراط.

تقع مسئوليتنا كاملة أمام بناء وتربية جيل فريد متميز يختلف تمامًا عن مفهومنا للتربية.

لابد أن تكون تربية نابعة من الحرية والقوة والشجاعة، والتمسك بالحق مهما كانت التكلفة والتضحيات. ولا بد من مراعاة الزمان ومتغيراته، وانفتاح العالم وسهولة الحصول على المعلومة، والانتباه إلى تعدد مصادر المعرفة لدى الأبناء بعيدًا عن توجيهات الآباء ومراقبتهم لأبنائهم، فإن ما يحصلون عليه من معرفة غير منضبطة، ربما تكون عائقًا أكبر وعاملًا مساعدًا كبيرًا للإدانحراف والتمرد غير المفهوم؛ لذا وجب تطوير أساليب التربية والتعليم واستخدامها وتحويلها من أداة للهدم إلى أداة للمتعة والتربية والتعليم .لا يضر

الشاة سلخها بعد ذبحها، إني أرى فيك أميرًا وملكًا، بعض كلمات من التاريخ أخرجت رجالًا كأمثال الزبير بن العوام، وعبد الملك بن مروان.

كلمات بسيطة وطموحات تغرسها في سمع ابنك وذاكرته، يخرج من بعدها جيل النصر المنشود.

والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

انقلاب تموز.. العبور نحو التغيير

كانت ذكرى ليلة الانقلاب الفاشل على الديموقراطية التركية، كانت ساعات عصيبة في يوم الجمعة الموافق 15 يوليو (تموز)، كانت محاولة انقلاب تمت السيطرة على قناة TRT التليفزيون الحكومي التركي وتم إجبارهم لإذاعة خبر الانقلاب المشئوم والسيطرة على الدولة التركية، تم قصف مقر إقامة الرئيس رجب طيب أردوغان بالطيران، لكنه قد غادر المقر قبل القصف بوقت قصير.

تزعم الانقلاب بعض من قيادات سلاح الجو التركي التابع لفتح الله غولن القابع في أمريكا في ولاية بنسلفانيا، استطاع الرئيس أردوغان أن يتواصل مع الشعب التركي عبر مذيعة في قناة معارضة عبر سكايب في أقل من دقيقة تغيرت معها كل الموازين. وكانت لتلك الإطلالة أثر السحر في تغيير مسار الانقلاب، وخروج الشعب التركي، استجابة لنداء الرئيس الواثق والهادئ، رغم ضبابية المشهد السياسي وخطورة الانقلاب .

خرج الشعب التركي في مواجهة مباشرة مع الدبابات بعد قطع الطريق بين الطرف الأوروبي والطرف الأسيوي عن طريق السيطرة على جسر البسفور .كان من أهم من أسقط الانقلاب هو رئيس المخابرات الذي يمثل الذراع الأساسي للسيد أردوغان .خرج الشعب التركي يدافع عن حريته بعد أن ذاق مرارة الانقلابات ودفع ثمنها من أرواح أبنائه.

سقط من الشهداء 90 شهيدا من بينهم مدنيين ضحوا بأرواحهم في سبيل استقرار دولتهم. وتيقن الشعب التركي أن مرور هذا الانقلاب يعني ضياع دولتهم بلا عودة .انتقدت المعارضة التركية الانقلاب ووقفت ضده موقفًا واضحًا رغم شراسة المعارضة التركية إلا أنهم ضد الانقلاب لما يعلمون أن الانقلاب لن يأتي بهم بديلا عن أردوغان ولن يبقي لهم دولة يحكموها.

سيطر الشعب التركي على مطار أتاتورك ولم يسمح بهبوط أو طيران في المطار بعد أن استولي الانقلابيون على أبراج المطار و أفسدوا كل مخططهم .كان يوم الانقلاب يوما عصيبا لكنه لم يستمر أكثر من 15 ساعة مرت علينا كأنها دهرا كاملا.

الشرطة التركية كانت في المواجهة المباشرة مع العناصر العسكرية التي قامت بالانقلاب.يوم تجمعت فيه إرادة الشعب التركي كله مؤيد ومعارض كان الجميع يبحث عن وطن مستقر من دون البحث عن تصفية حسابات سياسية في موقف يخسر فيه الجميع.

إن أحداث الانقلابات الخمس السابقة كانت تمر أمام الشعب التركي لأنها كانت ذكريات دامية مؤلمة .لم يتردد أحد من الشعب التركي في التضحية مقابل حرياتهم وحرية وطنهم واستقراره .اهتزت جميع مساجد تركيا بالتكبير ولم تتوقف عن الدعاء، وكأنما الأصوات الجميلة التي تهتز بها أركان تركيا هي أصوات من السماء، كانت أصوات المساجد تبكيك فرحا وتبعث بالأمان من فوق المآذن التي تعانق سماء تركيا الصافية.

وبعد الانتصار بدحر الانقلابيين وفرحة عامرة في كل ميادين تركيا الرائعة، كانت جميع المواصلات بالمجان لمدة شهر كامل، هدية رمزية من الحكومة التركية، وابتهاج بالفرحة العامرة والغامرة، التي غمرت قلوب المستضعفين من كل بلدان العالم الذين سكنوا تلك الديار الآمنة، بعد أن فقدوا الأمان في بلدانهم المقهورة تحت سياط الظلم والاستبداد والقهر والتجهيل والقتل.

كانت الحاضنة الشعبية للتغيير الذي حدث في تركيا هو أهم عناصر ارتكاز فشل الانقلاب فلقد تعلم الشعب الدرس ودفع الثمن غاليا .جميع القوى السياسية التركية اتفقت أنه لا عودة للانقلابات في تركيا ولا يمكن قبولها.

وفي مصر أيضا ربما سيكون هذا الانقلاب هو الانقلاب الأخير ولا انقلابات بعده، لقد دفع الشعب المصري كله ثمنا لحريته، ويوم أن تأتي هو اليوم الذي ستقف فيه كل مكونات الشعب المصري ضد أي انقلاب لاحق.

إن للحرية ثمنا كبيرا ولا بد أن يدفعه الجميع، وبعدها يكون الانتصار .ولأنني عشت تلك الأحداث فإني أذكرها لحظة بلحظة ولم أكن في حاجة للبحث عن مصادر لكتابة تلك السطور لأسجل جزءًا صغيرًا من زاوية الانقلاب الفاشلة، متمنيا الرغبة في عدم رؤية مثل أحداث هذا اليوم، وأن تستقر بلادنا لتنعم بالحرية، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

الثورة.. الخيار الأصعب في التغيير

الثورة ليست هي الحل الوحيد لإزاحة الانقلاب، وليست هي الحل الأول الذي يبحث عنه الجميع ويتناحرون فيما بينهم لتستمر اتهامات وتخوينات متبادلة بين الأطراف والأفراد، فقط يبحث الجميع عن دور يؤديه ويبذل قصارى جهده فيما يجيده تجاه أمته ووطنه ودينه.

على الأفراد تخطي كل حدود التنظيمات إن كان في حزب سياسي أو جماعة، ويقوم بتفعيل دوره مهما كان صغيرًا، وتستقر في قناعته أنه قد أدى ما عليه تمامًا وهو مرتاح الضمير، وقدم عذرًا أمام الله أنه قد أدى ما عليه تمامًا.

لم تنهض أمة من بعد ثورة، ولم تفلح ثورة في إعادة هيكلة وتأسيس جديد لدولة عصرية ومدنية قوية، جمعت كل نسيج الوطن.

الثورة هي آخر الحلول الممكنة في التغيير وليست أولها على الإطلاق، نجح المسلمون الأوائل بسبب مبادرات فردية أتت من خلف القيادة ومن عمق الصف المسلم، وكانت تلك المبادرات الفردية وبذل الوسع محور ارتكاز كبير في التغيير وصناعة النصر.

لو وقف الجميع عند حاله، لوجدنا أننا تفرغنا تمامًا للكتابة والتنظير وصناعة المشكلات وافتعال الأزمات، وربما يجادل من يجادل في مسائل ليست لديه القدرة على النقاش فيها، فينتقل إلى التجريح والشتم والسب واتهام الآخرين من دون علم أو فقه، وعندما تتبع كتاباته وتقيس مدى قدراته الحقيقية، يتبين لك أن الصمت عن جداله أولى من مناقشته.

من المهم جدًّا خطابات الوعي وتوضيح المفاهيم وقراءة الأحداث إقليميًّا ودوليًّا قراءة هادئة وواقعية، إلى جانب تلك القراءات والكتابة، لا بد من انطلاق المبادرات الفردية وتفعيلها.

ولو اعتبرنا جدلًا مبادرة محمد علي مبادرة وطنية بعيدًا عن ملابساتها، فإنه يجب علينا استنساخ تلك التجربة بظهور جيل جديد ومتحدثين آخرين يعرضون وجهات النظر ويقومون بتفعيل الواقع علة الأرض وتحريكه، بدلًا من أن نقع أسرى وجهة نظر أحادية احتكرت الإعلام بصورة كبيرة ومحبطة للغاية.

الجري وراء الثورة بوصفها هي الحل الوحيد لربما يفقدنا كثيرًا من إمكانياتنا وتتبعثر الجهود هباء وتزداد الخسارة يومًا بعد يوم، نحتاج إلى تغيير في الفكر والاستراتيجيات والخطط المرحلية ذات الأهداف القريبة منها والبعيدة، وأن ننطلق في آفاق التفكير والإبداع بدلًا من التحوصل حول الثورة غير الممكنة حاليًا في ظل الظروف المعقدة داخليًّا وخارجيًّا.

على كل فرد أن يتبنى قضية ويقوم بتفعيلها ويضع لها أهدافًا قريبة وأهدافًا بعيدة، هناك ما يسمى بسياسة طرق الأبواب، وكان بارعًا فيها النائب في البرلمان الإنجليزي، جورج جالاوي، وعلينا استنساخ تجربة ذلك الرجل أيضًا، ولا يستهين أحدنا بقدرته ربما يكون التغيير من حركته الفردية الواعية.

اتفقت كل النخب السياسية المصرية اتفاقًا غير معلن على أنه لا احتمال في قيام ثورة كاملة في القريب العاجل، وهذا اتفاق يفرضه الواقع إقليميًّا ودوليًّا ومحليًّا، وأيضًا لعدم اتفاق تلك النخب السياسية المصرية على صورة معينة للتتفاق والتلاقي عند نقاط مشتركة، وترك مناطق الخلاف إلى ما بعد إزاحة الانقلاب، وعليه يسود الهدوء العام من جميع النخب السياسية المصرية، وأصبحوا في حالة ترهل وجمود، ولكل قناعته وأفكاره.

الحل الآن في حلحلة الجمود هو انطلاق المبادرات الفردية الواعية والعمل على اتساعها، والعمل على صناعة وجوه جديدة لديها القدرة على العطاء من دون مقابل أو منافع.

على الإعلام أن يتبنى كل المبادرات التي قد تظهر في الأيام القادمة، ولا يكون حكرًا على شخصيات مثيرة للجدل قفزت على واجهة المشهد السياسي المصري من دون فائدة أو نتائج مؤثرة وفاعلة، الثورة هي الحل الأخير بعد تقديم كل الإبداعات واستنفاد كل الطاقات، ولن يضيع الله أجر من أحسن عملًا.

والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

حديث الثورة المصرية

خطاب (بيان) تنحي مبارك عن الحكم بعد الضغط الثوري، كان نصا ذكيا صاغته يد الثعالب في بيتها ولم يكن من الخطابات التي يتدخل مبارك في صياغتها، بل يعتبر الخطاب الوحيد الذي لم تتم صياغته بمعرفة مبارك، ولذلك لم يقبل أن يقوم بإذاعته بنفسه، ولكنه رضي بما فيه في مقابل صفقة تبادلية مع المجلس العسكري.

انتقلت صلاحيات المشهد السياسي من جديد إلي المجلس العسكري بدلًا من مبارك، وقام المجلس العسكري بإعادة التفاف سريعة لاحتواء الغضب في الشارع المصري، ووضع خطة زمنية، بحيث تكون كل خيوط اللعبة في يده تمامًا.

انحنى المجلس العسكري إجلالًا وتعظيمًا للغضب المصري في الشارع، وقام الفنجري بأداء التحية العسكرية لجماهير الشعب المصري الغاضبة، وتزين العسكر في لباس الوطنية

وارتداها متفاخرًا بها على أساس أنه سيكون حامي الشرعية الدستورية والسياسية الوحيد، وسيرعى الانتقال السلمي المتدرج من الحكم الشمولي الاستبدادي العسكري إلى حكم مدني عبر التعدديه والانتخابات والتشاركية السياسية في الحكم.

وفي خلال فترة انتقالية لمدة عامين كاملين قام المجلس العسكري بانتزاع كل الصلاحيات الدستورية ووضع الدولة المصريه في حوزته بالقانون، وكانت المحكمة الدستورية العليا هي الترزي الخاص بتجهيز المنتج القانوني حسب ما يراه المجلس العسكري، وكانت المحكمة الدستورية العليا هي المطبخ الذي يعيد تحكم العسكر في مصر وإعادة التدوير لإحكام القبضة العسكرية المتحكمة.

فترة انتقالية لمدة عامين برعاية عسكرية ورئيس مدني لم نسمع له صوتًا، يكاد يكون دمية أو روبوتا، تحالف العسكر مع القوى المدنية وبدء في توسيع مناطق الخلاف بين مكونات الثورة المصرية ووعد الجميع منهم بمشاركة في الحكم مقابل عدم التعاون والتنسيق مع الإخوان المسلمين ووضعهم في الزاوية لإسقاطهم.

ولما كان الوضع في حالة ثورية كان يجب اتخاذ بعض القرارات الثورية بسرعة والوصول إلى صناديق الانتخابات مع بعض تصفيات لرؤس النظام القديم، لكن تلك القرارات لم تتقبلها طوائف المعارضة المصرية، التي تحالفت مسبقًا مع العسكر في صفقات مشبوهه اتضحت كلها فيما بعد.

عندما اتخذ قرار بإحالة النائب العام عبدالمجيد محمود، الرأس الحامية للفساد، وعندما تم إصدار بعض الإعلانات الدستورية التي تعيد ما اختطفه المجلس العسكري من صلاحيات المؤسسات المنتخبة، وعندما تم تعيين وزير للثقافة، وعندما تم تعيين بعض المحافظين، وعندما تم اختيار رئيس للوزراء.

وغير ذلك من القرارات التي لم تجد حاضنة شعبية تحمي القرارات الثورية وتحافظ على مكتسبات الثورة المصرية، والتوازن بين القرارات الثورية والطريق الإصلاحي والتقارب والتشاركية السياسية في الحكم لانتزاع مصر من احتلال العسكر، لم تفلح سياسة الشدة واللين ولم يتم التمكين من تنفيذ القرارات، بسبب الفراغ الذي أحدثه العسكر في البنية الثورية للمصريين.

استباق الإخوان المسلمين بإعلان نتيجة الانتخابات الرئاسية، كان اكتشافًا مبكرًا للانقلاب على الرئيس القادم، محاصرة المحكمة الدستورية العليا كان اكتشافًا مبكرًا للانقلاب القانوني والدستوري الذي كان يحدث داخل المحكمة، حصار الاتحادية كان اكتشافًا لمحاولة الانقلاب الفاشلة على الرئيس محمد مرسي الرئيس الشهيد.

لم يستوعب كثير من مستشاري الرئيس محمد مرسي الرئيس الشهيد حجم المؤامرة عليه، ولم يساندوه في قراراته على اعتبار إنها كانت قرارات مواجهة وصدام مع كل مؤسسات الدولة المصريه، واستعداء للجميع في وقت واحد.

الرئيس محمد مرسي كان يضرب علي رأس الأفاعي بكل قوته، ولكن مستشاريه خذلوه وانتقدوه من ناحية ومن ناحية أخرى كانت القوى المدنية قد اختارت الاصطفاف مع العسكر من جديد، وكان الشعار المرفوع (نار العسكر ولا جنة الإخوان المسلمين).

وانقلبت الأوضاع وكان للقوى المدنية ما أرادوا وخططوا له فعلًا (كانت نار العسكر التي لا تزال تشوي ظهور المصريين، وللقصة بقية إن شاء الله، (والله غالب علي أمره ولكن أكثر الناس لايعلمون.(

حديث الثورة المصرية ج(2)

بعد مرور سبع سنوات عجاف على الانقلاب على الشرعية الدستورية والسياسية لأول رئيس مدني مصري منتخب في تاريخها، وبعد سنتين مرحلة انتقالية من الحكم المدني الشرعي إلى الحكم الشمولي الاستبدادي العسكري، إعادة تحريف وتجريف الوعي الجمعي، وشيطنة كل ما هو صاحب فكر أو صاحب رأي، أيًّا كان إنتماؤه وأيديولوجيته.

كانت هناك عملية إحلال وتبديل وإعادة هيكلة وتأسيس جديد لإرساء وتمكين منظومة الفساد بكل أذرعها، وتأسيس جديد لأذرع تخدم المنظومة الجديدة، والإعلان الرسمي عن تأسيس أذرع إعلامية تجري إدارتها وتوجيهها عبر جهاز سامسونج، وكانت هناك مجموعات عمل على مدار الساعة لاستخراج وإخراج أسوأ ما في المجتمع المصري حتى يتمكنوا من إدارة الدولة البوليسية بكل إجرامها، وإرساء قواعد جديدة للعبة ليس فيها محاكمة لمتهم، أو محاسبة لفاسد، أو معاقبة لمجرم، ليظل هو أساس التعامل العلني والمعروف.

»انتوا فاكرين لو الظابط أحمد ضرب رصاصة جت في مواطن هل ممكن نحاكم الظابط أحمد؟!

لا والله إنسوا الكلام ده نهائيًّا، مفيش ظابط هيتحاكم (بصوت السيسي)، إنتوا فاكرين إننا هنسيب أهل سينا في حالهم؟! إحنا هنخلي واحد يضرب نار هنا وواحد تاني يرد عليه، وبعدين تقوم خناقة إحنا نتدخل، ونقوم نفجر البيوت ونعمل إخلاء قسري لمواطنين، وبكده نخلي الشريط الحدودي فاضي تمامًا، لأننا مش مستعدين إن منطقة الحدود تشكل خطر على أمن المواطن الإسرائيلي (بصوت السيسي).«

وبعد أن تبدلت الأحوال وتغيرت الأماكن والمناصب، وأصبح بانجو وعبد العال في البرطمان، والبلتاجي وباسم عودة وعصام سلطان في السجن، وبعد أن جرى إطلاق لفظ المواطنين الشرفاء على توافه الناس والمجرمين والفاسدين، وبعد كل ذلك، وبعد مرور سبع سنوات عجاف، هل تمكنا من إعادة هيكلة وتأسيس جديد لإرساء وتمكين معركة الوعي و استعادة الوعي من جديد؟! ووضع كل شيء في موضعه؟!

أم أنه ما زال هناك من يقول (لقد أخطأ الإخوان المسلمون، ولم يحسبوا حسابات خطواتهم؟! وقاموا بتعقيد المشهد السياسي المصري ولم يعد هناك بارقة أمل في التغيير بسبب ثباتهم في مواقفهم، وعدم الرغبة في ترك مواضعهم؟!هل ما تزال شماعة الإخوان المسلمين هي الطريق السهل للهروب من المسئولية سواء من النظام العسكري البوليسي أو من معارضين النظام الذين يتمسكون بنفس كلمات النظام العسكري ولكن من الطرف المقابل؟! ما يزال حديث التراشق نفسه والعتاب يسود أجواء طرف المعارضة المصرية في الخارج والتي تعتبر من في الخارج معارضًا قويًّا استوعب الدرس جيدًا ولديه استعداد تام للتنسيق مع كل طرف يمكن أن يكون داعمًا ومقاومًا للانقلاب.

لكن حال المعارضة المصرية في الخارج بعد سبع سنوات مضت لا يبشر بانفراجة قريبة للأزمة أو الاتفاق على صياغة جامعة لكل الأطراف الداعمة في اتجاه تحرير مصر، بسبب اختلاف الأجندات وتصارع في المصالح.

إذا كانت هناك رغبة في تجاوز الحالة الراهنة وإنقاذ ما تبقى من بقايا الوطن، فعلى الجميع أن يتخلى عن طموحاته الحزبية أو أطماعه الشخصية من أجل صناعة مشهد مختلف وجديد، بدلًا من الانتظار الذي يدفع ثمنه رجال ونساء داخل السجون في مصر وغيرهم في المنفى تسحقهم الغربة بكل مرارتها.

كم من الوقت ما يزال لدينا حتي نكسب معركة الوعي الجمعي؟ ونعيد كل المبادئ والأخلاق إلى مكانها؟ متي يمكننا التأكد من إطاقتراب لم الشمل المصري واستعادة روح يناير لاسترجاع مكتسبات الثورة المصرية بالوصول إلى مكتسبات أضاعتها النخب السياسية بجهل وأنانية ومطامع؟!ننتظر عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون.

وللقصة بقية إن شاء الله

والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

حديث الثورة المصرية ج(3)

مع اقتراب الخامس والعشرين من يناير هناك هدوء غير مسبوق هذا العام بعد سبع سنوات مضت، لا توجد على الساحة المصرية دعوات للنزول إلى الشارع، وربما يكون هذا أول عام يشهد هدوءا كبيرا على خلاف الأعوام السابقة.

فيما مضى كان هناك خلاف واختلاف حول النزول للشارع أو عدم النزول للشارع ومدى جدوى النزول، اختلفت الآراء والأفكار حول هذا الأمر واحتدت النقاشات، ولمع نجوم وركب الموجه من ركب، وهرب من هرب، وكانت مادة حوار وشد وجذب حتى في الفضائيات والإعلام.

ظهرت المبادرات تلو المبادرات وكثرت الدعوات تحت مسمى الوطنية وإنقاذ مصر، ولمعت أسماء تم تدوريها حتى من سلة القمامة ومن بقايا مناصري الانقلاب، واستجرنا

بالرمضاء من النار، ذهب عنان وقنصوة، ثم رحل معصوم، حتى شفيق كان طوقًا للنجاة في اعتقاد البعض.

ثم محمد علي، ثم قائمة طويلة من أسماء لا علاقة لها بالشرعية وحقوق الإنسان من قريب أو بعيد، ثم تحالفات ومؤتمرات، تبين في النهاية أنها كانت سراب يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئا.

كانت هناك محاولات لكسر حاجز الخوف، وكانت هناك مبادرات الصفارة والزمارة، والضرب على الصفيح، وكانت هناك مظاهرات فوق السطوح، وكانت هناك شعارات (#اطمن_إنت_مش_لوحدك)

كلها كانت محاولات لها ما لها وعليها ما عليها، لكن في المحصلة النهائية هو جهد كبير مبذول اختلط فيه الحابل بالنابل وتشتت الأفكار وتعقدت الحلول، ورغم هذا الضجيج الذي كانت تفوح في بعضه رائحة خيانة الثورة المصرية ومكتسباتها، ومحاولة شق الصف الثوري في الخارج، إلا أنه تبقى حقيقة واحدة لم تتغير وهي حقيقة زوال الانقلاب حتى تختفي كل الأمراض التي نهشت في جدار المجتمع المصري كله.

اتفق الجميع على ضرورة زوال الانقلاب حتى من كان مناصرًا للانقلاب يوما ما، منهم من هرب ينجو بنفسه، ومنهم من يحاول الهروب أيضًا، هذا الصمت الذي يحدث اليوم هو دليل نضوج الجميع واستيعابه لطبيعة المرحلة وإعادة هيكلة وتأسيس جديد لإرساء وتمكين منظومة القيم والمبادئ والأخلاق التي ستحكم، وخطوات يتم حسابها بدقة متناهية حتى لا تتعاظم الخسائر ويضيع المجهود وراء كل زاعق أو ناعق.

إننا نريد التعامل مع الانقلاب على أرضية من الواقع محليًّا وإقليميًّا ودوليًّا، ونبحث عن الممكن ونفعله حتى لو كان في صمت، ونتخلى عن الصراعات التي تزيد من شرخ النسيج الثوري المصري.

الثورة المصرية ليست هي الخروج إلى الشارع بالدرجة الأولى، إنما البحث عن بناء جديد للتوافق ولم شمل كل نسيج المجتمع المصري هو الأولوية الأولى والمهمة.

البناء القوي لحركة حماس أخذ جهدًا شاقًّا ووقتًا طويلًا وصبرًا عظيمًا حتى بلغت حماس في قوتها ما بلغته اليوم، حيث انتقلت قوة حماس من استخدام الحجارة والسكين، إلى الطائرات المسيرة والصواريخ وانتقلت من توازن الرعب إلى توازن الردع، وتوقف العدو المحتل في اعتدائه عند نقطة لا يتجاوزها خوفا من استخدام أكبر للسلاح الذي تطور يوما بعد يوم بجهد وتخطيط وتضحية وصبر.

نحن في حاجة إلى إعادة ترتيب أفكارنا ووسائلنا من جديد، و الاستفادة من سبع سنوات عجاف مضت، تعددت فيها الأخطاء والممارسات من كل الأطياف حتى انهار النسيج الثوري القديم كله، ولم يتبق من ثوار يناير إلا ما ندر، ومع اختفاء قدامى الثوار، علينا إعداد جيل فريد متميز يصنع من المحنة منحة ومن الهزيمة نصرًا.

هناك نضوج كبير ووعي متزايد، لكن مقتضيات السياسة توجب على الجميع انتظار اللحظة المناسبة إقليميا ودوليا ومحليا، وتفجير بركان الغضب القادم، والذي يسكن تحت الرماد منتظرا، ليعود منتصرا. والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

حديث الثورة المصرية ج(4)

في يوم 28 يناير (كانون الثاني) كان يومًا فاصلًا وتغييرًا لمسار الحدث في مصر، كان مخطط فوضى خلاقة، وكان مخطط الانقلاب على حسني مبارك، سُمح بخروج الشعب المصري تحت حماية الجيش المصري للشوارع، لاستغلال الشعب المصري في مهمة محددة زمانًا ومكانًا، وتغييرات على رقعة الشطرنج، لا يتعدى تغيير الملك، واستمرار العساكر في حراسة الحدود تحت رئاسة عسكري مطيع ليس لأولاده، أو زوجته الطموح.

في يوم 28 يناير تغيرت أحداث ساخنة، وانقُلب على الانقلاب، ولم يكن ساعتها سقف المطالب، ولا الطموحات، محددًا. وكانت بداية المطالب استقالة وزير، أو استقالة حكومة، أو على أقصى تقدير تحسين الظروف المعيشية بقرارات آنية وعاجلة.

الكل كان مرتبكًا، لكن سقف المطالب ارتفع بعد مواجهة دامية في ذلك اليوم المشهود، وكان يومًا فارقًا في تاريخ مصر الحديث. استمر العناد بين الطرفين، وكلما لبي مطلب انتقل الثوار إلى مطلب آخر يتخطى القدرات، ويفوق الطموحات وآمال المتظاهرين، حتى ظهر في الآفاق هتاف «الشعب يريد إسقاط النظام.«

تمسك الجميع بالهتاف وأصبح مطلبًا لا بديل عنه، ولا تفاوض حوله، أرسل المفاوضون للميدان قبل ذلك اليوم وبعده، وكان أحد المفاوضين هو السيسي، أو ربما يكون هو الراعي الرسمي للحوار بديلًا عن العسكر.

لم تفلح المفاوضات المكوكية بين الطرفين إقصاء الهتاف عن ميدان التحرير، وكان الدم وقودًا للاستمرار في التمسك بالمطالبة برحيل النظام، بعد ذلك اليوم خرجت المظاهرات في كل المحافظات، وأقيمت الاعتصامات دعمًا للتحرير في ميدان التحرير.

وكلما رفض النظام العسكري الاستجابة للمطالب كلما رسخت قواعد الثوار في الميدان، وخرجت هتافات «ارحل يعني إمشي إنت مبتفهمشي»، ظهرت كل الإبداعات شعرًا، ونثرًا، ونظمًا، ورسمًا، وتمثيلًا، وغناء، وكانت مواهب جميلة ورائعة، وكان الميدان يتسع لكل المصريين: ليبرالي، شيوعي ناصري، إخواني، مسيحي، ومحجبات وغيرهن، وكانت خطبة الجمعة الرائعة للدكتور القرضاوي التي استلهمت وقائع الثورة المصرية مخاطبًا فيها الشعب المصري كله حتى المسيحي كان له نصيب من خطبة الجمعة.

لوحة رائعة نسجت بنسيج مصري خالص، فكم كان قويًا متينًا أجبر العسكر على الانصياع والاستجابة الفورية، وأداء التحية العسكرية، والذهاب إلى صناديق الانتخابات حتى تكون إدارة الدولة المصرية كاملة بقرار من الشعب المصري عبر التعددية، والانتخابات، والتشاركية السياسية في الحكم لانتزاع مصر من احتلال العسكر، بهدوء، كان هناك أمل في أن تنتقل السلطة العليا في البلاد بهدوء إلى السلطة المنتخبة بإرادة مصرية خالصة، وإدارة منتخبة كما هو متعارف عليه في الأنظمة الديمقراطية في العالم، وأن يستمر المنتخب مدته القانونية، ويكون هناك تداول سلمي للسلطة دون نزاع، أو التفاف على إرادة الشعب المصري.

أكد العسكريون عدم طمعهم في حكم مصر، وأن شرف العسكرية يعلو شرف السلطة العليا، وأنهم مع الشرعية الدستورية والسياسية لمن يختاره الشعب المصري بارادة حرة، لكن شيئًا ما حدث بعد فترة انتقالية جاوزت العامين، استطاع العسكر تفريق هذا النسيج المتجانس، وإضاعة الفرصة التاريخية في استنقاذ مصر.

وكان ما كان من الانقلاب على الشرعية الدستورية والسياسية لأول رئيس مدني مصري منتخب في تاريخها، كنا نتمنى تطبيق النموذج التركي في تسليم السلطة القانونية للنهوض بمصر كما تركيا، لكن جنرالات الجيش المصري كان لهم رأي آخر، وكان قرارًا بالانقلاب على إرادة الشعب المصري.

لكنها جولة من الصراع كانت البداية لاكتشاف الخلايا والخبايا وحجم الفساد في الدولة المصرية العسكرية المتحكمة، ولم يتوقف الصراع بعد، ولم ينته حتى اليوم، وما زال للحديث بقية إن شاء الله، والله غالب على أمره، ولكن أكثر الناس لا يعلمون .

البحث عن كاحول توافقي

كنت في زيارة لأحد المصريين في تركيا، هو كفيف البصر لكنه صاحب بصيرة نافذة، وكذلك ظريف، وصاحب فكر، وحاصل على ماجستير في علم النفس، قال لي بحثت عن كاحول توافقي يكون مرافقي في أسفاري وتحركاتي فوجدت كثيرًا من العوائق تمنع ذلك، فكيف لي أن أصطحبه في الشارع؟ وكيف أضبط زمامه وأمنعه من التعدي على حريات الغير؟ ولن يسمح لي أحد أن أصعد بصحبته في المواصلات، وكانت الفكرة غير قابلة للتنفيذ.

قال لي رغم عدم إنتمائه لأي فصيل سياسي، أتتذكر موجة البحث عن شخصية توافقية لإدارة المشهد السياسي المصري بعد الثورة المصرية؟! قلت نعم فلقد قرر الإخوان المسلمون عدم خوض الترشح لرئاسة الجمهورية والبحث عن شخصية محترمة توافقية ليس لديها مشكلة في التعامل مع الجميع واستيعاب جميع أطياف المجتمع المصري، لكن لم يتقبل أحد واعتذر الجميع.

اضطر الإخوان المسلمون دخول انتخابات الرئاسة بعد رفض الجميع تحمل المسئولية، ولما أعلن الإخوان المسلمين ذلك تحركت الأفاعي ولم تهدأ، وتشكلت مجموعات عمل على كافة المستويات والتوجهات، وبدأت الحرب تظهر في صورة توافقات أو إعلان مبادرات، أو البحث عن بديل، أو البحث عن منافس قوي يمنع صعود الإخوان المسلمين للرئاسة.

فقال لي الرجل لقد بدأت رحلة البحث عن كاحول توافقي، ليس مهمًّا من سيكون، لكن المهم أن نضع عنوانا جذابًا، ظاهره فيه الرحمة وباطنه فيه الخيانة المسبقة، دخل سباق الرئاسة شخصيات تعمل على تفتيت الأصوات، وكانت الأسماء المعلنة لخوض الانتخابات تدل على سوء النية من أجل تفتيت أصوات الثورة المصرية.

–الدكتور عبد المنعم أبو الفتوح
–الدكتور سليم العوا
–الشيخ صلاح أبو إسماعيل
–الدكتور محمد مرسي
–المهندس خيرت الشاطر
–حمدين صباحي

من المفترض أن الأسماء السابقة تعد كلها ممثلة لتيار واحد وهو تيار الثورة المصرية، وكان في مقابلهم احمد شفيق وعمر سليمان. تم استبعاد كلٍّ من خيرت الشاطر، وعمر سليمان، وصلاح أبو إسماعيل. وتبقى في المواجهة جميع الأسماء السابقة في مواجهة شفيق الذي كان يمثل الثورة المضادة والدولة العميقة.

قرر الإخوان المسلمون الاستمرار في خوض الانتخابات بعد أن تحولت المعادلة إلى معركة صفرية، ولكن ظهرت تحركات من داخل فريق الثورة المصرية يبحث عن شخصية توافقية بديلة عن ممثل الإخوان المسلمين (الدكتور محمد مرسي الرئيس الشهيد) حتى قبل البدء في خوض المعركة الانتخابية.

أصبحت المعارضة المصرية في المواجهة وتفتيت الأصوات لصالح الثورة المضادة، وأصبحت الثورة المصرية في خطر عظيم، لكن نجح الإخوان المسلمون في كسب الجولة

الأولى بدخول مرحلة الإعادة مع شفيق، لتصبح معركة لا خيار فيها دون اختيار أحد طرفيها.

جاء طلب غريب بالدعوة لأن يتنازل الرئيس محمد مرسي عن دخول انتخابات الإعادة لصالح حمدين صباحي، الذي حصل على أقل الأصوات في الجولة الأولى، ولم يأت اختيار أصحاب الفكرة على الحاصل على أعلى الأصوات حتى يكون العرض مقنعًا، وقالوا إن الدكتور عبد المنعم أبو الفتوح هو الوجه الآخر للإخوان المسلمين ولن يصلح لأن يكون شخصية توافقية! قال لي صديقي العزيز الذي كنت في زيارته، من هنا كانت فكرة البحث عن كاحول توافقي.

قال لي صديقي العزيز: بدأ البحث عن كاحول توافقي بعد انتهاء انتخابات الإعادة وقبل ظهور نتيجة الانتخابات، وقبل أن أحكي لك ما حدث أحب أن أقول لك، إنني فشلت في البحث عن كاحول توافقي لأسباب منها أنه لم أجد كاحولًا مدربًا تنطبق عليه معايير المهمة المطلوبة منه، وهو أن يكون لديه خبرة في التعامل مع الآخرين وعدم التعدي على حرياتهم، وألا يتصرف تصرفًا يجعلني مدانًا أمام المجتمع، وأن يكون أمينًا ومخلصًا، لا يورطني في مواقف ولا يوقعني في حرج شديد مع الآخرين.

ولما كانت القصة رمزية تتوافق مع بعض أحداث الثورة المصرية، فإن إطلاق لفظ كاحول توافقي هو من باب الرمزية وليس من باب إهانة من نتحدث عنه، وإن كان بعضهم يستحق الإهانة.

قلت لصاحبي مفهوم كلامك أكمل حديثك فقال: تم دعوة شركاء الثورة المصرية إلى اجتماع في فندق فيرمونت، وبعد ست ساعات متواصلة من النقاش ليمتد اللقاء إلى ساعة متأخرة من الليل، اتفق الجميع على بنود من أجل الضغط على المجلس العسكري حتى لا يزوِّر نتيجة الانتخابات التي أعلنها الإخوان المسلمون إعلانًا غير رسمي بفوز مرشحهم طبقًا لما

هو موجود بمحاضر اللجان الموقعة من القضاة المشرفين على الانتخابات، وكانت الاتفاقية بمثابة عقد ووعد بتنفيذها جميعًا، وكان من بين الاتفاقات هو تشكيل حكومة وطنية من كافة التيارات يرأسها شخصية توافقية ليست من الإخوان المسلمين.

كل البنود الستة الواردة في الاتفاقية التزم بها الإخوان المسلمون حرفيًّا، بتشكيل حكومة وطنيه لم يكن للإخوان فيها إلا القليل، وكان يرأسها شخصية محترمة توافقية حسب المواصفات المطلوبة، لكنهم اعتبروه من الخلايا النائمة للجماعة أو مجرد شخصية ديكورية ينفذ المطلوب منه حسب تعليمات الرئيس محمد مرسي.

قلت له وماذا يريدون في الشخصية التوافقية أكثر مما كان موجودًا بالفعل؟! قال لي وهذا هو بيت القصيد في المسألة، هم يريدون شخصية توافقية تفقد الرئيس محمد مرسي كل صلاحياته ويكون الرئيس محمد مرسي مثل ملكة إنجلترا، ملك لا يملك ولا يحكم ولا يتحكم!

يعتبرون اجتماع فيرمونت خيانة كبرى لهم وانتكاسة عن العهد والميثاق من وجهة نظرهم، لكن بالرجوع إلى نص الاتفاق نجده قد جرى تطبيقه حرفيًّا، لكن لم يكن التطبيق متوافقًا مع ما بيتوه من سوء نية وقصد، هم يبحثون عن كاحول توافقي وفيًّا لأغراضهم ومطامعهم وليس أمينًا على مصلحة الشعب المصري كله، يتلقى تعليماته من داخل مصر (المؤسسة العسكرية) ومن خارجها (أوروبا وأمريكا).

قلت له وما الفارق في أن يتلقى الدكتور هشام قنديل تعليماته من الرئيس محمد مرسي، وأن يتلقى الكاحول التوافقي تعليماته من المؤسسة العسكرية وأوروبا وأمريكا؟!
قال لي فارق بين الوطنية والخيانة، حيث إنهم فضلوا تعليمات المؤسسة العسكرية المتحكمة وما يتبعونه في الخارج على تعليمات الرئاسة المنتخبة.

لم ينته الأمر عند تلك النقطة من الخلاف، بل جرى التضييق على الرئيس المنتخب، وإحداث فراغات دستورية، وافتعال أزمات اجتماعية لإغراقه وإحداث استقالات متتابعة من الوزارة ومجلس الرئاسة والمحافظين لإعادة الوضع إلى مربع ما قبل ثورة يناير.

تم تشكيل جبهة الخراب (الإنقاذ) وكان شعارها افعل أو ارحل!، وجرت محاسبة الرئيس محمد مرسي بعد مرور مائة يوم فقط من توليه الرئاسة، وكان خطأ كبيرًا هو الاستجابة لتقييم أداء في مائة يوم.

لم يتوقف الباحثون عن كاحول توافقي بل امتد إلى تشكيل مجموعات تتحرك من أجل صناعة مشهد مختلف وجديد بدلًا من الانتظار و استغلال فرصة تاريخية لإزاحة العسكر نهائيًا عن حكم مصر، فكانت من جبهة الإنقاذ حركة تمرد.

تمردوا على الرئيس المنتخب وتمرغوا في حضن العسكر وقالوا «نار العسكر ولا جنة الإخوان المسلمين». طلبوها نارًا فكانت نار جهنم تكوي جباههم وظهورهم، وامتدت النار لتأكل الجميع. وكان الانقلاب على الشرعية الدستورية والسياسية لأول رئيس مدني مصري منتخب في تاريخها.

وكانت المفاوضات مع الرئيس محمد مرسي وهو في سجنه على السماح بكاحول توافقي يتولى رئاسة الوزراء بكامل الصلاحية، ويعود الرئيس محمد مرسي رئيسًا بلا صلاحية!
قال لي صاحبي: يا صاحبي كما رفضت أنا فكرة الكاحول التوافقي، فقد رفض أيضًا الرئيس محمد مرسي فكرة الكاحول التوافقي، وبرغم معاناتي الشديدة فإنني فضلت الحياة مع المعاناة ولا تضيع حقوق وحريات الناس في مقابل راحتي.

وكما عشت أنا في المعاناة والتعب من دون كاحول توافقي، عاش الرئيس محمد مرسي الرئيس الشهيد معاناة السجن ثم الشهادة من دون قبول كاحول توافقي. لكن الجولة

القادمة ستكون من دون كلاب بعد إزاحة كل الكلاب، ستكون قريبة، يقينًا لا شك فيه. والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

الإخوان واستخدام القوة

فقد الثقة في طريق الإخوان المسلمين بعد مشاهدة المجازر التي تعرضوا لها في رابعة والنهضة ورمسيس والمنصة والحرس الجمهوري وما تتابع من أحداث عنف ضدهم، ورغم ذلك لم يتحركوا بل كانت ردود أفعالهم سلبية، وأصاب كثيرًا من الشباب صدمة وزاد ذهولهم أيضًا بعد حالات الإعدام المتكررة في صفوف الشباب، يلعن الشباب سلمية الإخوان التي أهدرت الدماء المصرية، وكادوا يكفرون بهذا الطريق، ومع ذلك لم يتحرك أحد.

اشتد الغضب وعلت اتهامات بالفشل وصلت إلى حد التخوين والعمالة، وكل ما سبق يجوز إنكاره والانقلاب عليه، ومع ذلك فإن جماعة الإخوان المسلمين لا تنكر استخدام القوة في المواجهة، ففي أرض فلسطين تشهد بطولات الأربعينيات على الإخوان المسلمين أنهم أكثر شجاعة من كل الجيوش النظامية وقتذاك ولهم بطولات سجلها التاريخ.

ولم يستخدم الإخوان المسلمون السلاح في تلك المواجهات إلا بعد توافر شرطين أساسين؛ التدريب الجيد والجاهزيه القتالية العالية، واحتضان المجتمع لتلك القوة وتوفير لها الإمكانات والبيئة الآمنة في التدريب.

وكانت تلك القوة موجهة توجيهًا مباشرًا إلى عدو محدد ومعلوم، والحالة الثانية هي إنشاء ما يسمى بالجهاز الخاص، وكانت مهمته عسكرية لتنفيذ عمليات ضد الإنجليز في مصر، ومن بعد ذلك اختفى أي اثر لاستخدام الإخوان المسلمين للقوة.

الشباب الذين تحولوا إلى الكفاح المسلح يقولون إن عدد الإخوان المسلمين في مصر يتجاوز الملايين، لو اتجه الإخوان المسلمين إلى تسليح نصف مليون فلن يعجزهم ذلك الأمر بدلا من ذلك الصمت والاستسلام للذبح وعليه نقول إن لاستخدام القوة وقتها زمانًا ومكانًا وواقعًا وحالا ومآلا.

القيام بهذا الأمر يتطلب أولا وجود بيئة حاضنة تستعد لحماية من سيحمل السلاح للمواجهة، والأمر الثاني هو التدرج في استخدام تلك القوة ولا تقتصر على المفهوم التقليدي للقوة، والمتتبع لحركة حماس وميلادها وتطورها وعمرها الزمني ومدى التقبل الشعبي لها والحفاظ عليها، وما تبع ذلك من تضحيات وصبر وجلد، بدءًا من استخدام الحجر في المواجهه وانتهاء إلى إنشاء جيش نظامي تطورت إمكانياته وتعاظمت قدراته.

وفي طريق كل ذلك الجهد اغتيالات كثيره لقيادات كبيرة، وحفر الأنفاق وسهر وكد وتعب ذهبت أرواح دون ضجيج، وحدثت تناحرات بين فتح وحماس وقتال بالسلاح وسقوط للشهداء من الطرفين بأيدي الطرفين، وفي النهاية استقرار المقاومة لتكون درعًا رادعًا للعدو، ولكن الحالة المصرية تختلف عن غزة تماما بتمام.

العدو هناك ظاهر والبندقية تتجه إلى هدفها دون أن تتردد، ومشروعية حمل السلاح ضد العسكر واجبة، لكن ما يعوق أداء ذلك الواجب هو ما يسمى فقه المآلات، أي قياس ما يترتب عليه استخدام القوة من منافع ومفاسد، وطريقة استخدام القوة في مصر سيختلف كليا عنه في غزة. لذا كانت دعوة الأستاذ المرشد (سلميتنا أقوى من الرصاص). أنجزت السلمية حتى اللحظه ما لم تنجزه القوة في سوريا واليمن والمرحلة القادمة التي يجب أن

يحتصنها الشعب المصري كله، وكل الفصائل والنخب السياسية هو تطوير تلك السلمية إلى سلمية موجعة تقض مضاجع الانقلاب.

القضية الآن ليست قضية الإخوان المسلمين وحدهم، القضية أصبحت في رقبة من خان ثم رجع وتاب، وفي رقبة من تصدر المشهد السياسي وادعى أنه رمز من رموزها، وفي رقبة من أراد أن يقفز من سفينة الانقلاب إلى ركن الشرعية، أن يستخدموا القوة التي تحدث توازنًا على الأرض، وهو سلاح الردع، ردع الخصم عن الاستمرار في همجيته عصيان مدني متدرج. خروج المليون إلى الشوارع، اختراق المواقع الحكومية الإلكترونية، اختراق شبكات وتلفزيون الانقلاب، ضجيج مستمر في المهجر وفضحهم أمام العالم.

إعلام ثوري مميز يكسب معركة الوعي ويحرك مليونًا نحو الثورة والنزول إلى الشوارع، تتحرك الجاليات المهاجرة بالقضية تحركا منظما في مجموعات حقوقيين، تشكيل تلك المجموعات من جميع الطيف السياسي دون انتظار للكيانات الكبرى سواء كانوا إخوانا مسلمين أو غيرهم، على النخب أن تتحرك بعيدًا عن الالتزامات الحزبية، وتكون تحركات فردية متميزه وفاعلة.

فضح كل من شارك في الدماء بأسمائهم وصفاتهم، سواء كان شيوخا أو قضاة أوشرطة أو جيش، ملاحقتهم بالضغط عليهم ورفع قضايا دولية ضدهم دفع الشعب المصري دفعا نحو الثورة. إعلام منحاز تماما ويتخلى عن سياسته وبرامجه التي أحدثت تبلدا وأخمدت الغضب في نفوس الشعب. عسكرة الثورة بمفهمومها التقليدي هذا ما يذهب إليه الانقلاب ويتمناه تماما تفويت الفرصة عليه بمثل تلك الإجراءات هي التي ستدفع الجميع نحو الثورة الشامله وعندها سيكون لكل حادث حديث.

إذا أمام الجميع بدائل كثيرة وإبداعات غزيرة، لكن بشرط أن بتشارك الجميع في ذلك الحدث فمن لا يفعل شيئًا سوى انتقاد أداء الإخوان المسلمين الثوري، فليتخل عن ذلك

حتى يفعل شيئًا. الإخوان المسلمون لن يكونوا بديلًا أو وقودًا للمعركة، ولن يتقدموا أو يتأخروا عن حركة الشارع المصري، حرية مصر وإسقاط الانقلاب في رقاب الجميع، وعلى الجميع أن يتحمل مسئولياته.

دعكم من خطابات الكراهية والاستقطاب وعودوا إلى خطابات الثورة، دعكم من التخوين والهمز واللمز، الساحة المصرية تسع الجميع لأن الوطن يستوعب الجميع وعلينا أن تستوعب جيدًا أن الزمن جزء من العلاج. وإن حجم المؤامرة أكبر مما نتخيل، انتصار الثورة في مصر يعني انتصار الثورات في جميع البلدان العربية معها سيتغير وجه العالم وفي طريق التحرير شهداء كثير وما زلنا في أول الطريق نحو التحرير.

الله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لايعلمون.

عندما يجتمع السحرة

عندما يجتمع السحرة في بيت المخابرات المصرية، يلتقي السفير السعودي أحمد القطان، سفير السعودية في مصر أيام الثورة المصرية مع وزير الدفاع عبد الفتاح السيسي، في مبنى المخابرات المصرية، للاتفاق على الانقلاب على الشرعية الدستورية والسياسية لأول رئيس مدني مصري منتخب في مصر، ويتفقون على استحالة إمكانية الإقرار بوجوده لحكم مصر.

وعندما يبدع السفير السعودي في وصف لحظة الخيانة، والتعريج على طرف منها ويمشي على خيط رفيع من أجل إظهار الجزء المسموح به من الحقيقة التي لم يدرك حجمها الكثير، وهي أن خيانة الرئيس محمد مرسي الرئيس الشهيد لم تكن خيانة عسكري فاقد الأهلية والصلاحية، وإنما كانت خيانة إقليمية ودولية برعاية خليجية ودفع مليارات من

الدولارات والإنفاق بسخاء من أجل صناعة مشهد مختلف وجديد يصب في مصلحة قهر الشعوب العربية واختطاف أية محاولة للبحث عن الحرية والكرامة الإنسانية، والذعر من نجاح التجربة المصرية، لأنها حققت نجاحات مذهلة في سنة كان فيها 12 مليونية، رغم ذلك تحسن نظام المدفوعات المصري التجاري، وحقق فائضًا في جوانب معينة، وحقق اكتفاء ثلث احتياج مصر من القمح، بما يعني في خلال ثلاث سنوات تستغني مصر نهائيا عن استيراد القمح، وتحقق أول معادلة الإنجاز الثلاثية التي كان يحلم بها الرئيس محمد مرسي. وهي ننتج غذاءنا.

ثم اتجه الرئيس محمد مرسي الرئيس نحو المحور الثاني من محاور خطته بعقد اتفاق مصري قطري لبعض الصناعات الثقيلة الحربية، وكانت نواة إنتاج السلاح من خلال شراكة مصرية قطرية برازيلية.

خرجت تلك التصريحات وغيرها في هذا التوقيت من باب المكايدة السياسية، ردا على عدم دعم السيسي ابن سلمان في التقرير الذي صدر ضده في قضية مقتل الصحفي جمال خاشقجي.

ومن بين التصريحات التي صدرت عن السفير السعودي تصريحه بإبلاغه رسميا بفوز المرشح أحمد شفيق برئاسة الجمهورية خلافًا لحقيقة فوز الدكتور محمد مرسي لاحقًا.

هذه التصريحات هي جزء من فيض الحقيقة وليست كل الحقيقة، وكلها تصريحات فاضحة تكشف المستور وما كان يدار خلف الكواليس من أجل سرقة إرادة الشعب المصري كله، ولو تم في ذلك استخدام الشعائر الدينية كجزء من الرشاوى المقدمة في سبيل دعم الانقلاب، طلب تأشيرات حج مجانية للقيادات العسكرية المصرية، ولا أدري كيف لهؤلاء أن تسمح لهم نفوسهم بقتل الأبرياء ثم السعي في مناسك الحج من دون خجل عندما يقفون أمام إبليس هل يرجمونه هم أم هل يكون هو راجمهم؟!

السفير السعودي والسعودية والإمارات ومن خلفهم التحالف الصهيوأمريكي كان يدرك جيدا أن مصر الجديدة في خلال أربع سنوات فقط ستتخطى إنجازات ما انجزته تركيا في ثماني سنوات، وتقارب مصر مع تركيا في تلك الفترة كان مزعجًا للنظام العالمي كله وتهديدًا مباشرًا لهم بصعود قوة هائلة لا توقفها أوروبا وروسيا وأمريكا.

الحقيقة التي غابت بوفاة واستشهاد الرئيس محمد مرسي الرئيس الشهيد، ستظهر يوما ما على لسان من دبروا تلك الخيانة الكبرى، وستكون فضائحهم باعترافهم، واعتراف أكابر مجرميهم، وما يظهر اليوم من اعترافات ليست إلا توثيقًا رسميًّا لحجم المؤامرة التي فهمناها سابقا، ولكنها تؤكد عدم فشل التجربة الديموقراطية في مصر، بل تؤكد تعمد مع سبق الإصرار والترصد لإسقاط تلك التجربة المصرية، وستظهر لاحقاً وتباعًا المبالغ التي تقاضاها جميع الأطراف الخائنة في سياق تلك الجريمة المنظمة.

أصحاب الشرعية أقوى مما يتصور الجميع، بل إنهم أقوى من تصوراتهم أنفسهم، والمواجهة شرسة وعنيفة، لكن الحرية ستولد من رحم الحقيقة بعد مرور آلام الولادة ومخاضها ستتغير الأجواء والمناخات من أجل استقبال فرح النصر و الحرية، لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا.

والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

حديث الخلافة والأمل في التغيير

حديث الخلافة مجملًا (فيما روي عن رسول الله صلي الله عليه وسلم)، قد حصر الرسالة في خمسة عهود:

أولها: عهد النبوة المكتمل المنهاج وحيًا وتطبيقًا ومعجزات، ثم خلافة راشدة على منهاج النبوة مع اكتمال المنهج تطبيقًا غير منقوص، وثالثها ملك عضوض أي فيه المنهج مع الخطأ في تطبيقه وقسوته وغلظته، ثم مُلك جبري وهو الملك الذي أضاع الدين والدنيا معًا، ثم خلافة راشدة على منهاج النبوة مع اكتمال المنهج تطبيقًا غير منقوص، أي سيعود الإسلام كما بدأ، ثم يحكم إلى قيام الساعة؛ إذ سكت النبي (صلي الله عليه وسلم) ولم يخبرنا بشيء بعده قادم.

ومن هنا كانت رؤية الإمام الشهيد حسن البنا، وضعها يوم أسس جماعة الإخوان المسلمين؛ فرؤية الجماعة واضحة منذ زمن بعيد.

أما الخلاف الدائر اليوم هو خلاف حول الوسائل والأهداف القريبة منها والبعيدة، والخلافة ليس لها شكل محدد أونظام كهنوتي يجب الالتزام به.

مصطلح طالما ظلمه الكثير إما قاصدًا تشويه المقاصد والأبعاد التي يحويها ذلك المصطلح

أو الجهل بطبيعة هذا الدين أنه دين متجدد يسري في روح الشعوب، فيبعث بها إلى قيادة العالم كله، وبدون مقاصد تلك الخلافة لن يكون للمسلمين ذكر في العالمين.

كثير من أنصاف المتعلمين لا يذكرون من التاريخ الإسلامي كله غير الخلاف بين علي ومعاوية، ويتجاهلون حضارة الدولة الإسلامية التي نشرت العلوم في شتى المجالات،

وأضاءت أوروبا المظلمة، كل النظريات التي تأسست عليها نهضة العالم أرسى قواعدها علماء المسلمين.

واليوم نحن نعيش فترة الملك الجبري الذي أضاع الدين ولم يقم الدنيا، حكم جبري علي القهر والظلم والقتال و الحروب، دول تقهر دولًا أخرى لتنهب ثرواتها وتعيش على خيراتها.

وشعوب يتحكم في مصيرها أراذل القوم وأجهلهم، لقهرهم جبرًا وقسرا وإذلالًا.

منظومة متكاملة من الفساد تعيش أجساد على أنقاض أجساد أخرى، ومن كثرة الذل وألوانه وهوانه اعتاد الناس عليه ورضوا به بديلًا عن حرياتهم من باب (اللي نعرفه أحسن من اللي منعرفوش).

المشروع الإسلامي لاستعادة الدين وإعمار الحياة قامت من أجله جماعة الإخوان المسلمين ونهاية جماعة الاخوان المسلمين عند بداية تحقق هذا الوعد يقينًا، وما تم إنجازه على مدار تسعين عاما من العطاء بلا حدود، يبشر باقتراب بداية هذا الوعد لامحالة.

من يدرس تاريخ جماعة الإخوان المسلمين صعودًا وهبوطًا؛ نجاحات وإخفاقات لا ينبغي أن يكون ضيق الأفق، ينظر من سم الخياط مقتنعًا أنه ينظر إلى كل زوايا الإنجاز الهائل في كل أقطار العالم.

اليوم نحن نعيش فترة تاريخية مهمة وحاسمة في حياة الشعوب قاطبة، التغيير القادم سيكون تغييرًا جذريًّا يقلب كل المعادلات والتوازنات.

على أثر ذلك التغيير سيختفي كل هذا الظلم البشع الذي تشبعت به الأرض في كل مكان.

الصراع اليوم يراه العدو من هذا المنظور الواسع ويلمح نهايته القريبة، لكنه يعمل على تأخيرها بكل ما يستطيع، القادم سيكون خلافة راشدة على منهاج النبوة مع اكتمال المنهج تطبيقًا غير منقوص، لذلك فالحرب ليست حربًا على الإخوان المسلمين بقدر ما هي حرب على الإسلام والحيلولة دون عودته للحكم.

هو ارتداد بالزمن إلى سيرته الاولى مع اكتسائه بزمنه الذي هو فيه، لأنه هو الدين الحق، في كل مرحلة من مراحل تاريخنا الخمسة أحداث تربط الماضي بالحاضر بالمستقبل، ثم يدور الزمن دورته ليعود سيرته الأولى.

ليس في تلك الدورة من خسارة رغم ما فيها من تضحيات وبطولات وشهداء ودماء، هناك ابتلاءات وهناك انتصارات وهناك فتوحات وهناك أيضا إخفاقات، هناك من قضى نحبه، ومن بعدهم كان هناك من ينتظر وما بدلوا تبديلًا.

هناك ثقة ويقين وصبر وهناك أيضًا كان اعتراض وألم وتمرد وعدم سمع ولا طاعة.

وهناك أيضًا (حتي إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا)، وهناك أيضًا من كان يصرخ (متي نصر الله؟)، كل ذلك يدور بالمفاهيم نفسها والقيم نفسها لأنه يُسقى بماء واحد، ومن معين واحد.

وهناك من كان يهتف فزت ورب الكعبة، وهناك من كان يقول لا كرب على أبيكِ بعد اليوم.

إذا كانت لدينا تلك الرؤية مكتملة سنخفض أصواتنا وتعلو حركتنا نصرةً لدين الله، فمن تمام دين الله هو إقامة الدنيا بالدين.

ومن اتهمكم أنكم طلاب حكم وسلطة فأخبروه نعم نحن طلاب حكم وسلطة.

أتراك أيها السفيه نترك دنيانا لمن يعبث بديننا فلا يقيم فينا دينًا ولا دنيا؟، نحن أحق بالملك منهم جميعًا، إنهم سفهاء ومصاصو دماء. ونحن بالحكم سنرعى الدين ونقيم الدنيا.

وتاريخنا شاهد على ذلك، إنه تاريخ الأمة الإسلامية، لذا من يحاول إخراج هذا الصراع من مضمونه فهو واهم، فمن يستدعي اليهود اليوم إلى الإقامة في مصر بإحياء معابد لهم يدرك طبيعة الصراع ويفهمه جيدًا.

أما كثير منا فقد انحشرت اهتماماته ومشكلاته مع نفر من الناس ويفتعلها حربًا لا طائل من ورائها، أصحاب الغايات الكبرى لا يعيشون في الزاوية ولا يصرخون من شدة الألم

إنهم يُحاصرون، وقلوبهم معلقة برؤيتهم حتى يبلغوها، وفود الشهداء ستلتقي جميعها عند الله، ومن ينتظر ينتظر تحقيق موعود الله، فكن أنت من هؤلاء، إن كنت على قيد الحياة، تلك هي الرؤية الجامعة ببساطتها وسهولتها ويسرها. والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لايعلمون.

تركيا وتقارب المصالح

هل سيكون هناك ثمن للتقارب التركي المصري؟ وهل يعني ذلك التقارب تغيير الموقف التركي حول الانقلاب العسكري في مصر والاعتراف به؟ هل سيكون غلق القنوات الفضائية التي تبث من تركيا مقابل إعادة العلاقات؟ هل سيكون هذا التقارب على مستوى وزراء خارجية الدولتين، أم سيكون على مستوى الرؤساء؟ هل تمتلك المعارضة المصرية في الخارج البدائل المتاحة والمناورة من أجل الاستمرار؟ أم ستكون عائقا في الوصول إلى اتفاق يلبي مصالح الدولتين؟ ما البدائل المطروحة لدى المعارضة المصرية في الخارج، لإعادة تموضع وترتيب أوراقها من جديد، في ظل المستجدات؟ هل تنتظر المعارضة المصرية الفعل لتتعامل معه كرد فعل؟

ربما يكون سبب الرغبة في التفاهم حول حقول الغاز في شرق المتوسط؟ والاتفاق على ترسيم الحدود البحرية هناك بما يحقق مصالح الدولتين؟ وفتح السوق المصري أمام الصناعات التركية باعتبار مصر سوقًا كبيرة وخسارتها، خسارة كبيرة للطرفين؟

التقارب التركي السعودي ربما يكون لنجدة السعودية من مستنقع اليمن بعد غدر الإمارات بالسعودية هناك، واستفحال خطر الحوثيين في اليمن، وسيطرة الإمارات على خليج عدن؟!

ورغبة السعودية في تخفيف الضغط الدولي من أجل غلق ملف مقتل الصحافي، جمال خاشقجي، على اعتبار أن الجريمة تمت على. أرض تركية، ويجب فتح مسار جيد للعلاقة بين البلدين تجاريًّا واقتصاديًّا وسياسيًّا؟

ربما لن يتوقف تدخل تركيا في اليمن عند المكاسب الظاهرية، بل ستحقق انتصارات كافية لرفع معاناة شعب اليمن، وفي الوقت نفسه إحداث تغيير مهم في اليمن بوصفه منافذ بحرية شديدة الأهمية الإستراتيجية.

حدوث شرخ في علاقة محور الشر (السعودية والإمارات ومصر) يعيد ترتيب المصالح من جديد، ويفتح بابًا لتحالفات جديدة، تصب في مصلحة الشعوب العربية. بعد الإعلان عن تقارب دبلوماسي بين القاهرة وأنقرة، خرجت تحليلات عجيبة، كلها تصب في اتجاه الرهان الخاسر، لكل من تركيا والمعارضة المصرية. يقولون إن الإخوان المسلمين يراهنون على موقف تركيا من الانقلاب في مصر وتقول المعارضة التركية إن قطع العلاقات مع مصر بسبب الانقلاب العسكري وما حدث من مجازر، تسبب في خسارة فادحة أيضًا لتركيا وتوقفت مصالحها. وأقول إنه لم يخسر أحد من هذا التقارب لأسباب عديدة.

أولًا: على مستوى التبادل التجاري فإن حجم التجارة بين البلدين في العام الماضي بلغ أكثر من 6 مليارات دولار، وهو يعد الرقم الأعلى في حجم التجارة بين البلدين منذ سنوات مضت.

ثانيًا: لم تتوقف حركة الطيران ولو لمرة واحدة وجميع خطوط الطيران تعمل بانتظام.

ثالثًا: مستوى التمثيل الدبلوماسي لم ينخفض إلى أدنى مستوياته، وتعمل السفارات والقنصليات بشكل منتظم بين الطرفين.

رابعًا: لم تنخفض وتيرة التراشق الإعلامي في مصر حتى الآن رغم المساعي الدبلوماسية، ويستغلون الموقف من أجل إظهار مصر أنها الطرف المنتصر في الأزمة.

خامسًا: لن يصدر بيان يؤيد الانقلاب العسكري في مصر ولا الاعتراف بالحكم العسكري.

سادسًا: لن تكون العلاقات القادمة على مستوى الرؤساء، ربما تقتصر على مستوى وزراء الخارجية.

سابعًا: هذا التقارب من أجل الحصول على مكاسب مشتركة ويعيد تشكيل التحالفات من جديد في المنطقة العربية وتركيا.

ثامنًا: لن يخسر الإخوان المسلمون من ذلك التقارب ولن تخسر تركيا في مواقفها الداعمة لحقوق الإنسان في العالم، وستظل تركيا رمزًا عالميًّا في الدفاع عن المضطهدين في العالم، رغم الضريبة التي تدفعها في ظل التمسك بمنظومة المبادئ والأخلاق، تقارب المصالح الكبرى لا يعني التطابق في المواقف، ولا يعني التخلي عن المبادئ في مقابل المصالح، لأن لتركيا جذورًا وتاريخًا، ولم نشهد غير ذلك التاريخ. إن ما يحدث من تقارب ليس إلا تقاربًا من أجل المصالح، وليس تطابقًا في السياسة والمواقف. لعل الله يحدث بعد ذلك أمرًا، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون .

التجربة المصرية بين الفشل والنجاح

وصول جماعة الإخوان المسلمين إلى حكم مصر ولو شكليا لمدة عام كامل في أول ظاهرة إنتخابية شفافة في تاريخ مصر لا يعني حب الناس للجماعة بقدر تعطش الشعب إلى من يحمل الفكره الإسلامية الوسطية والتي تحمل في طياتها العدل، والحرية، والتقدم والازدهار والانضباط وإعمار الحياة بكاملها.

وتجربة الإخوان في النقابات المهنية في مصر مؤشر قوي على إمكانية نجاحهم بقوة في إدارة الدولة لو توفر لهم مناخ العمل وحرية واتخاذ القرار ومساعدة أجهزة الدولة ومؤسساتها لهم، ولم يفشل الإخوان في إدارة الدولة بقدر تكاتف الجميع في إفشالهم وإسقاطهم.

تجمعت مصالح داخلية وقوى إقليمية ودولية ليس من مصلحتهم نجاح تلك التجربة لأن نجاحها يعني زوال عروش ظلم كثيرة في المنطقة وإقتراب زوال إسرائيل أيضًا، وسقوط الإخوان وفشلهم لا يبرر لهم أن يحملوا سلاحًا من أجل إستعادة ملكهم في مصر لأنه ببساطة من أدبيات الإخوان في نظرتهم للحكم أن من ياتي للحكم فهو خادم للشعب، وليس متسلطًا عليه.

وإذا لم يحم الشعب من سيأتي به ليحكمه فلن يورط الإخوان أنفسهم في حمل سلاح وإصابة دماء لأنهم ببساطة جاءوا لصيانة الأعراض وحفظ الحقوق وحقن الدماء ورقي الوطن ونشر الرخاء.

لم ولن يكون الإخوان دعاة حمل سلاح من أجل تغيير واقع مصر إذا كانت المواجهة المسلحة داخل القطر الواحد، ولن يكون إستخدام السلاح من مصري في مواجهة مصري آخر، إن أبناء الوطن الواحد لايمكن أن تتلاقى وجوههم مع فوهات البنادق أو رصاصات السلاح، وإن مشروعية القتل وحمل السلاح في تلك الحالة لا تستند إلى شريعة أو شرعية، ولا يقرها دين أو عقيدة صحيحة وسليمة، وإن ما حدث في مصر من انقلاب عسكري وقتل أبرياء لا يكون مبررا في استخدام السلاح لاستعادة الشرعية الدستورية والسياسية.

لذلك كان هتاف مرشدها سلميتنا أقوي من الرصاص، وصدقت كلماته وأثبت التاريخ صحة منهجهم فاليوم يتساقط النظام الفاسد يوما بعد يوم ويوم أن يزول فسيزول غير مأسوفا عليه ولن يجد من يترحم عليه أو يبكي رحيله، وإن ما أنجزته السلمية المفترى عليها بعد مرور سبع سنوات مضت أثبتت صحة ونضوج المواقف الحكيمة التي منعت

الاحتراب الأهلي ووقوع مصر في فخ عسكرة الثورة المصرية، والوصول إلى تقسيم مصر عبر تدخلات دولية.

إن تجربة حكم الإخوان وضعت الكل أمام حجمه الطبيعي وكشفت الخونة وأسقطت قناعات كثيرة مزيفة وكل يوم يمر تنكشف معه حقائق كثيرة، لن يكون حكم مصر غنيمة ضائعة حتي يحمل الإخوان السلاح لاستعادتها، حيث أن إستعادة الشرعية الدستورية والسياسية أصبح واجبًا على كل الشعب المصري وليس قاصرًا على فئة أو جماعة.

إلى المتعجلين من داخل صف الإخوان تعلموا الحكمة من قيادتكم، واعلموا أن الحماسة الزائدة لا تبني وطنًا ولا تعيد حكمًا ولا تقيم دولة، وإن استيعاب الظروف السياسية والمتغيرات الدولية والإقليمية من ضرورات العمل السياسي الحكيم الذي يجب أن نتعلمه جيدًا، وأن المستحيل اليوم سيكون ممكنًا غدًا.

وإلى الشامتين من خارج الصف الذين يجلدون الإخوان ليل نهار إنكم لم تتعلموا بعد ولم تعرفوا أين تضعون أقدامكم، وإن ضياع التجربة المصرية التي جاءت بالإخوان المسلمين لحكم مصر كانت بسبب عدم وجود خطاب جامع يلتقي عليه الجميع من أجل تقديم المصالح العليا للوطن في مقابل التخلي عن الطموحات الحزبية والمطامع الشخصية.

علي الجميع أن يراجع قناعاته فحكم مصر ليس بالغنيمة التي يتصارع عليها النخبة بقدر ما هو مسؤلية وأمانة تتطلب القوي الأمين، وأن من يتولى المسئولية لابد أن يكون منتخبًا من الشعب المصري عبر انتخابات نزيهة تعبر عن طموحات وآمال الشعب المصري في التغيير والانتقال السلمي المتدرج من الحكم الشمولي الاستبدادي العسكري إلى حكم مدني مصري منتخب. دعونا نتلاقى ونلتقي بدلًا عن الخلاف والاختلاف، والله غالب على أمره، ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

عندما كان لمصر رئيس منتخب

تمر على مصر أوقات عصيبة ومصائب تتلاحق يومًا بعد يوم، تأتي هذه المصائب تحصد أرواح المصريين وتتخضب الوجوه بالدموع والآم، ففي أيام معدودات تتعرض مصر لكارثة تصادم قطارين في صعيد مصر نتج منه إزهاق أرواح أبرياء ربما كانوا يحلمون بالعودة إلى أهاليهم يحملون البشريات ويحلمون بالمستقبل أو ينتظرون حياة أفضل، أو يأملون في تحقيق الأماني.

وربما تعاقبت خواطر كل منهم بمزيد من التعلق بالحياة وهم لا يدرون أنهم في محطتهم الأخيرة نحو الموت. وسقوط العقارات على ساكنيها وسقوط الكباري على الذين يسيرون في الشوارع، وكأنه الموت من كل مكان قد أحاط بمصر وأهلها.

إن جرائم العسكر المتتالية في مصر منذ انقلاب 52 وحتى اليوم قد تخطى في نتائجه الكارثية حجم الدمار الشامل الذي ألحقته القنبلة النووية على هيروشيما ونجازاكي في اليابان، لكن اليابان تجاوزت محنة تلك القنبلة وحوَّلت اليابان إلى كوكب خاص مليء بالحضارة والتقدم، وما زالت آثار حكم العسكر في مصر نذير شؤم ودمار على المصريين.

لكن حاولت مصر الجديدة النهضة وتأسيس جديد لإرساء وتمكين منظومة القيم والمبادئ والأخلاق والعلم في ظل رئيس مصر المنتخب، واستدعاء علماء مصر في الخارج للمشاركة في تلك النهضة على اختلاف التوجهات والأيديولوجيات، وكان من بين هؤلاء الدكتور وليد السنوسي ليس من الإخوان المسلمين، لكنه تطوع للعمل على رأس فريق من الباحثين، في ملف وطن نظيف، وكان هذا الفريق مشغولًا بتخفيض حجم التلوث في مصر، وفقًا للقياسات الدولية والعلمية، وبما أنه متخصص في الفيروسات، فقد أتاحت له الدولة المصرية مناخ البحث لاكتشاف مضادات الفيروسات، كان من مهمة ذلك الفريق أيضًا

مشروع تدوير النفايات الصلبة وإعادة تصنيعها بما يخفف حدة التلوث البيئي، أثناء تلك الفترة الزمنية تقابلت مع أحد الأستاذة المتخصصين في ملف البيئة، وحاولت بما أستطيع توصيله لصناع القرار وقتها، وقد جرى التواصل بالفعل، هذا المشروع ضخم للغاية وكان مستهدفًا أن يتحول المشروع إلى أحد مصادر الدخل القومي الكبرى، وبدراسة مبدئية المشروع، كانت عائداته تتخطى 7 مليار دولار سنويًّا، عندما يطبق على مصر بكاملها، بما يفوق أو يقارب دخل قناة السويس، الرئيس محمد مرسي الرئيس الشهيد، كانت له رؤية من زاوية علمية أن ينهض بمصر نهوضًا قويًّا ومتسارعًا، وكانت هناك لجان عمل تشكلت في كل المجالات والتخصصات، جمعت تلك اللجان، كل الباحثين من علماء مصر في الداخل والخارج على حد سواء، ممن كانت لهم الرغبة في المشاركة في مشروع نهضة مصر، تقريبًا كل العقول التي شاركت من قريب أو بعيد في مشروع النهضة، يعاقبون اليوم على يد العسكر المجرمين، العسكر وضع خلاصة عقول مصر في السجون، على كافة انتماءاتهم السياسية، ولم يفرق بين فصيل وآخر في العقاب، غير أن فصيل الإخوان المسلمين لا بد أن ينال أشد العقاب والأحكام حتى الإعدام.

كانت هناك فرصة تاريخية لخروج تلك الدولة المصرية من مصير مجهول على يد العسكر إلى مصير معلوم رسم معالمه خلاصة علماء مصر، هناك أسماء كثيرة لامعة عادت إلى مصر فور تغيير النظام، على أمل أن تستفيد مصر من تلك العقول المهاجرة، لكنهم يدفعون اليوم ضريبة حب الوطن، على يد العسكر، الذي يطمع أن يخرج بمصر من تلك الأزمة، بالسبهللة والاستهتار والاستخفاف، وعلماء أمثال اللواء عبد العاطى كفتة، خير كفتات الأرض، هناك في سجون مصر مئات وألوف أمثال يوسف الصديق الذي أنقذ مصر من سنوات الجفاف (مع حفظ مقام النبوة)، لكن هل يتراجع النظام المستبد ويتخذ خطوة للخلف، ويفرج عن المعتقلين شرفاء الوطن، لصالح الشعب المصري كله؟!

إننا أمام كارثة حقيقية، تستدعي من هؤلاء التراجع من أجل إنقاذ شعب مصر المسكين، تكفي كل تلك الحوادث بمحاكمة حكومات كاملة وليس مجرد استقالة وزير أو رئيس هيئة. لكن العسكر لا يحاكمون العسكر لأنهم لصوص حاكمة للدولة المصرية، اللهم احرس شعب مصر واحفظه من الأمراض والأوبئة وكل شعوب العالم، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

تونس على صفيح ساخن

ثورة الياسمين

ما يحدث الآن في تونس يتضح معه حجم المؤامرة على الشعوب العربية بتمويلات خليجية، ولا يهم إن كانت المؤامرة على رئيس الجمهورية، أو على رئيس البرلمان أو على حزبٍ معين او اتجاهٍ معين.

ولم تكن المشكلة في مصر هي دخول الإخوان المسلمين انتخابات الرئاسة، وفوز مرشح الإخوان المسلمين بمنصب الرئيس، ففي تونس تم انتخاب رئيس ليس له أيديولوجية واضحة ولا تاريخ سياسي، لكن تبين بعد ذلك أنه جزء كبير من مخطط يتم التحضير له بما يتناسب مع طبيعة المشهد السياسي في تونس.

رئيس منتخب يقود انقلابًا في المشهد السياسي التونسي، ويعمل على أن تكون تونس مثل لبنان في المشهد نفسه بكل تفاصيله.

تحترق الآن مقرات حزب النهضة في تونس، كما احترقت مقرات الإخوان المسلمين في مصر، يد الشيطان واحدة تعبث في مصير الشعوب العربية.

تخلى حزب النهضة في تونس عن رئاسة الجمهورية من أجل توحيد أطياف المجتمع التونسي، وتم التنازل عن الانتماء، من أجل تقويض المؤامرات، لكن الشيطان لا يثق، ولن يتخلى عن مؤامراته.

الحكاية لم تكن فشل جيل صنع من ثورة مصرية طريقًا نحو التغيير والحرية.

الحكاية صراع وجود بين القوى المتصارعة على التحكم في العالم، يقترب الصراع من نقطة المواجهة الحاسمة، وما يحدث الآن ليس فشلًا لقوى التغيير بقدر ما هو حلقة من حلقات الصراع.

سيخرج بعض الرجال عند وقت الخيانة من العسكر، ويقولون نصحناهم فلم يستجيبوا لنا، وسيخرج أصحاب العقول وينصحون الغنوشي بحمل السلاح في مواجهة المنقلبين.

وسيخرج أصحاب الشماتة يعلقون فعلًا سلميتنا أقوى من الرصاص تهكمًا وسخرية، ومن كانوا يباركون خطوات النهضة المتدرجة وتخليهم عن رئاسة الجمهورية، وتخليهم حتى عن الهوية من أجل استيعاب المؤامرة عليهم، وتقويض تلك الممارسات الشيطانية، اليوم ينقلبون على حزب النهضة، ويتهمونه بالليونة والعجز وعدم النضج السياسي، وتحلو لهم المقاربة والمقارنة بين الغنوشي وأردوغان لتعلو نبرة سخريتهم أكثر. أمثال هؤلاء يصلون إلى نتيجة مؤداها أن الإخوان المسلمين هم السبب في فشل الربيع العربي!

هؤلاء ليسوا أقل من الدبة التي تقتل صاحبها، وأمثال هؤلاء متواجدون في داخل الحركة الإسلامية وفي خارجها سواءً بسواء. الجميع يقفون على ناصية الحارة للتنظير ويركبون

موجة الخبير السياسي الذي لا يشق له غبار، وتسوقه الأقدار نحو مساعدة الانقلابيين في الاستمرار في انقلابهم بكل أريحية. الآن اتضح صمود حزب النهضة لعشر سنوات مضت بعد تقديم كل التنازلات الممكنة وغير الممكنة لتأجيل تلك اللحظة التي تأخرت لعشر سنوات، ويقيمون الحجة على مؤسسات الدولة التي لم يصطدموا معها يومًا ما. إذا تدخلت المؤسسة العسكرية لمساندة رئيس منقلب رغم عدم دستورية قراراته؛ فهذا يعني تساقط حجة استعداء المؤسسات في مصر، لأنه لم تكن هناك حالة استعداء بقدر ما كان هناك حالة تطهير وتنظيف لتلك المؤسسات.

نتمنى من المؤسسة العسكرية في تونس ألا تتلوث بتلك الجريمة وتنحاز إلى الدستور والشرعية. لم يتورط الجيش التونسي حتى اليوم في مواجهة مع الشعب التونسي، ولم يتورط في الدماء، وكان منحازًا دائمًا للشعب التونسي. لقد فعلت الحركة الإسلامية في الدول العربية كل ما تستطيعه من أجل الإصلاح والتغيير، وبذلوا وقدموا تضحيات لا يستطيع أحد تقديمها من أجل أوطانهم، وتعاطوا مع كل الأحداث بما يناسبها مكانًا وزمانًا وحالًا، لكن المشروع الصهيو-أمريكي يجد الخونة دائمًا، ولن يتراجعوا عن مخططهم، حتي لو تم تحييد الكتلة الإسلامية من كل الدول العربية، وعزلها سياسيًّا، سيكون مصير الشعوب العربية الاستعباد والاحتلال.

وإن الثورة في السودان تؤكد هذا الطريق حرفيًّا، بعد استبعاد الحركة الإسلامية فيها، هل تغيرت الأوضاع في السودان؟ لم يتبقَ من المشهد السياسي العربي غير صحوة الشعوب العربية تدافع عن حرياتها وتنزع حقوقها وتقف ضد المغتصب والخونة، بدلًا من التضحية بالحركة الإسلامية، ووضعها موضع الاتهام الأوحد رغم جهدها في التصدي لتلك المؤامرات.

والله غالب على أمره ولكن اكثر الناس لا يعلمون.

تونس.. رؤية مستقبلية

ليس من الأهمية بمكان أن يكتمل انقلاب تونس أو يفشل، لكن ما أحدثه انقلاب تونس هو تساقط آخر أوراق التوت عن مزاعم ديمقراطية النظام العالمي البئيس، حزب النهضة في تونس لا يمثل أية حقيبة وزارية في الحكومة الحالية، ولا يمثل أكثر من ربع أعضاء البرلمان.

بما يعني أن سعي الإمارات العبرية والسعودية والسيسي للتمكين للانقلاب في تونس، يعبر عن انكشاف الوجوه القبيحة التي تعمل لصالح المنظومة العالمية والنظام الصهيو-أمريكي.

لقد خجلت كل الدول الأوروبية من تأييد الانقلاب حتى الآن، رغم تورط فرنسا في الانقلاب، لم تستطيع أي دولة حتى اليوم الإعلان الرسمي عن قبول الانقلاب، لانه ببساطة ليس انقلابًا على حزب النهضة ولا على الإخوان المسلمين، العدو اللدود للإمارات العبرية والسعودية والسيسي.

إن حجم التنازلات المسبقة على مدار عشر سنوات مضت، لم يعطِ فرصة للفرح بإنجاز انقلاب في تونس.

بقي حزب النهضة دائمًا خلف صفوف جميع أطياف المجتمع التونسي والأحزاب، ولم يتقدموا للسيطرة على الحكم رغم النجاحات التي حققوها في الانتخابات، ودخلوا مع جميع الأحزاب السياسية في مواءمة كبيرة تستوعب الجميع وتتفهم طبيعة المشهد السياسي التونسي والدولة العلمانية التي هي أكثر علمانية من تركيا في عهد أتاتورك.

أنتجت تلك الممارسات اليوم رفضًا سياسيًّا للانقلاب من كل الأحزاب والمؤسسات، حتى رئيس الوزراء قد تم احتجازه في قصر قرطاج والتعدي عليه بالضرب من أجل قبول قرارات الرئيس وتأكيد الانقلاب.

ورغم الضرب المبرح الذي تعرض له على يد ضباط مصريين في قصر الرئاسة التونسية، فإنه خرج بتصريح لايؤيد فيه الانقلاب، وفي الوقت نفسه لم يقبل أن يكون متعاونًا مع الرئيس قيس سعيد في المرحلة المقبلة، واكتفى بالتصريح: لن أكون عائقًا في أي قرار يتخذه الرئيس، وسأقوم بتسليم رئاسة الوزراء للشخص الذي يحدده الرئيس.

العالم في حرج شديد، وفي الوقت نفسه فإن أقصى ما قد تصل إليه الحالة التونسية هو الذهاب إلى انتخابات مبكرة، ولن يخسر حزب النهضة في تلك الانتخابات، وسيكون أحد أضلاع المشهد السياسي التونسي.

الشعب التونسي ليس مع الرئيس المنقلب ولا مع الحكومة ولا مع البرلمان، وعلى الشعب التونسي أن يعيد اختياراته في الانتخابات القادمة.

لم يترك حزب النهضة لمحور الشر مساحة للتحرك فيها، وإن أفراح الإعلام في مصر والسعودية والإمارات ما هي إلا جزء من العمل على إحباط الشعوب العربية ونشر حالة من اليأس والإحباط لدي الشارع العربي.

ما زالت هناك حمرة الخجل التي تمنع الاتحاد الأوروبي وأمريكا من تأييد الانقلاب في تونس، حتي اليوم.

المناكفات السياسية والصراع الداخلي، لم ينتج منه أي إنجاز اقتصادي يرفع من شعبية حزب النهضة، ويزيد من تمسك الشعب التونسي به في الانتخابات.

إن عدم تحقيق أي طفرة يشعر بها المواطن خلال عشر سنوات مضت، لايصب في مصلحة حزب النهضة مستقبلًا.

الانسحاب من الشارع وعدم المواجهة كان قرارًا صائبًا بامتياز، وهو ما يعطي الفرصة لالتقاء شركاء ثورة تونس في مراجعة الموقف السياسي.

لم يحدث أي صدام من حزب النهضة مع جميع مؤسسات الدولة، وقرار عدم التصادم، أعطي مزيدًا من تعقيد الموقف الذي يتبناه قيس سعيد، وليس عنده ما يسوقه مبررًا لقراراته.

لم تكن الممارسة السياسية والتعاطي معها في الدول العربية واحدة، بل إن كل دولة تتميز بالخصوصية الشديدة في المعالجة والرؤية.

لكن العدو واحد في كل الدول العربية، لذلك فالنتيجة تكاد تكون واحدة في النهاية، لعجز العدو في التنوع في التعاطي مع طبيعة المشهد السياسي.

الحركة الإسلامية في نهاية المطاف كشفت النظام العسكري البوليسي من جميع زواياه، وتركته عاريًا لا غطاء له.

كشفت أيضًا العلمانيين والديموقراطيين.

رغم ظاهرية الخسارة في كل المشهد السياسي العربي، فإنه مقدمة لنهاية حتمية للنظام العالمي.

لعل الله يحدث بعد ذلك أمرًا، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لايعلمون.

مرحلة بطن الحوت

سألت صديقي في أي مرحلة نحن؟ قال في مرحلة بطن الحوت! شد انتباهي وزاد فضولي، وما تقصد بمرحلة بطن الحوت؟ قال ظلمات بعضها فوق بعض سببها الضيق والاستعجال والضجر من تدابير الله، وربما الاعتراض عليها أو لربما اليأس من الخروج منها!

وظن يونس وقتها أن الله لن يضيق عليه، وكاد هذا الشعور من رسول الله، صلى الله عليه وسلم، عندما لم يستطع دخول مكه، وعندما طرده السفهاء من الطائف، وعندما ارتكن إلى جدار بستان يرسل إليه ربه قطفًا من عنب على يد غلام من بلد نبي الله يونس، فكان الارتباط حالًا مع اختلاف الزمان، وتتطابق الحال

فنزلت الآية ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ (48) لَّوْلَا أَن تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِ لَنُبِذَ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ (49) فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ (50)﴾ [القلم]

قلت له:«يعني إيه ملهاش حل؟«

قال في هدوء: «استدع الخبراء السياسيين ومعهم الاقتصاديين، واطلب منهم جميعًا أن يقدموا الحلول والمبادرات.«

قلت لقد طفح الكيل من كثرة المبادرات ولا جديد! بل متاهات وخلافات واختلافات!

قال: أتعلم الحل؟

»فنادى في الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين.«

»فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين«

وكانت دعوات رسولنا الكريم، صلي الله عليه وسلم، «إن لم يكن بك غضب علي فلا أبالي. تتمة الدعاء«

والخلاصة عندما تضيق وتشتد وتدخل من ضيق إلى ضيق أشد، فاعلم أن القادم أفضل وفضل الله كبير «وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون.«

وكانت انطلاقة كبرى من رحم المحنة تولدت الدعوة المباركه، وتأسست دولة العدل في المدينة، وانطلقت إلى العالمية.

قلت له: وما المعني الذي تقصده؟

قال: من بطن الحوت ومن الظلمات التي بعضها فوق بعض، ومن حالة هيمنة الباطل واستعلائه، ومن حالة يأس أهل الحق وانكسارهم يولد نجم جديد.

فقط بالثقة في وعد الله وتدابيره، والثبات على الحق دون تبديل أو انحراف، ومن حالة التسبيح واستحضار معية أن قوة الله مسيطرة، وأن ترى موعود الله أوثق مما تراه. من هنا يأتي الفرج.

قلت: هذا هروب من الحقيقه ودغدغة للمشاعر واستدعاء للماضي.

ربما نحتاج إلى شيء من الصبر الجميل والنفس الطويل واستيعاب طبيعة المشهد السياسي العالمي، وأن هذا الجيل وتلك الحقبة من الزمان ما هي إلا مرحلة غليان كبير

واحتدام وصدام بين تصاعد قوى جديدة مختفلة في التوجيهات والرؤية حول طبيعة العلاقة التي يجب أن تحكم العالم، وتنتهي حقبة الاستعمار، ويحل محلها المساواة والعدل والحرية.

إن تجاوز تلك المرحلة يتطلب صبرًا وجهدًا وإعدادًا، وتغيير مفاهيم جيل كامل، واستعدادًا وإعداد مجموعات قادرة على العطاء والبذل في مقابل بلوغ الهدف الكبير المنشود.

لن ينتهي هذا الصراع سهلًا، وربما يحتاج جهد أجيال متعاقبة في العطاء ومؤمنة بمرحلية التغيير.

عندما صعد الرئيس محمد مرسي إلى حكم مصر، صرح بأن صعوده بداية التغيير الحقيقية والمعركة والمواجهة، وليس انتصارًا كاملًا يترتب عليه الاطمئنان والراحة، وإنما بداية لبذل الجهد والعطاء ولربما بذل الروح أيضًا.

وكانت كلمات الرئيس محمد مرسي التي لم يفهمها الكثير ولم يستوعبها حتى أقرب مستشاريه، ولم يكونوا في مستوى إدراك ووعي كافيين يساعداهم على التخطيط لما هو قادم.

قال: وماذا فهمت من كلمات السيد الرئيس محمد مرسي في أواخر خطاباته؟

»اعلموا أن الأمور تجري بمقادير، وأن الله لا يدبر لنا إلا الخير«؟

قلت نعم عندما يعجز الجميع عن إيجاد حلحلة الأوضاع، فإن الأمور تجري بمقادير وأن الله لا يدبر لنا إلا الخير.

استبشرت واستغفرت وقلت: لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين.

والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

الأزمة الداخلية للإخوان المسلمين.. محاكمة الدكتور محمود حسين

هذا عنوان كبير لا يمكن إحاطة تفاصيله بمقال واحد، والخوض في مثل هذا الموضوع هو بمثابة السير على الأشواك، يحتاج إلى دقة الألفاظ ووضوحها مع بساطتها وعدم احتمالية تأويلها على وجوه أخرى.

وفي نفس الوقت يجب أن يكون الحديث منطقيًا وعقلانيًا متجردًا، وأيضًا يكون الاتفاق علي قواعد وأصول ثابتة وميزان حساس، وأن يكون الحديث أكثر عقلانية مستندًا إلى الأصول والأعراف التي تربينا عليها وفقًا لضوابط حاكمة وقواعد عامة ومجردة تسري أحكامها على الجميع.

ربما يطول الحديث بعض الشيء لكني أدعوكم للتحلي بالصبر والقراءة المتأنية قبل التعليق.

ونبدأ من حيث انتهى بنا المشهد عند أحداث رابعة الدامية، وما أحدثه ذلك المشهد من صدمات نفسية أصابت الجميع، وضاع معها القدرة على الحركة والتفكير السليم في إدارة الأزمة والخروج من حالة التشتت والضياع والإحساس بالقهر أمام عدو لم يرقب في مؤمن إلا ولا ذمة.

خرجنا وكأننا نسترجع الذاكرة إلى مشهد غزوة أحد حيث الانكسار والإحساس بالقهر والهزيمة وكثرة الجراحات والدماء النازفة.

ومن قلب هذا المنعطف وقبل حدوثه تم اتخاذ قرار بسفر كل من الدكتور محمود حسين والدكتور محمود عزت، والمهندس يحيى حامد والأستاذ جمعة أمين تحسبًا لتطور الأمور واحتياطًا.

استطاع الدكتور محمود حسين الخروج من مصر قبل القرار وبعلم من مكتب الإرشاد بينما تأخر الوقت لخروج الدكتور محمود عزت، وقد رفض الخروج.

وإذا تمت إساءة الظن بكيفية خروج الدكتور محمود حسين من مصر وتساؤلات من البعض كيف تم ذلك بسهولة فيمكننا التساؤل أيضًا كيف تم خروج وزراء سابقين وأعضاء مجلسي الشعب والشورى، بل وكيف تم خروج الدكتور حلمي الجزار رغم أنه كان في سجن العقرب الذي من دخله لا يستطيع الخروج منه إلا بمعجزة، وكيف كان خروجا مستريحا وهادئا متنقلا بين دول أفريقية وخليجية؟

علينا أن نستعيد حسن الظن الذي نقضناه وافتقدناه كثيرًا. وتكون نظرتنا غير أحادية.

ونظرًا لحالة الشتات التي خلفتها تلك الأحداث المؤلمة والدامية، كانت لها ردود فعل غاضبة ومحاولات الاتجاه بالجماعة نحو المواجهة والتصادم المباشر مع النظام العسكري البوليسي في مصر.

تم إيقاف تلك الأفعال قبل بدايتها واتخاذ قرارات غلت سلطات من كانوا يتجهون بالجماعة نحو العنف واستخدام القوة، وبالطبع فإن هناك من المبررات الشرعية والفقهية ما يبيح تلك المواجهات الشرسة، لأن النظام العسكري لم يترك شيئًا محرمًا ومجرمًا في كل الشرائع السماوية إلا وارتكبه بكل وحشيه.

ومن حيث الفتوى الشرعية، فإن مواجهة هؤلاء ودفعهم بالقوة هو الجائز شرعًا، ولكن ووفقًا لعلم المقاصد وما سيؤول ويترتب على تلك المواجهة، يجبرنا عن التخلي عن ذلك الطريق حرفيًا. درءًا لمفاسد أكبر تنتج عن ذلك الأمر وتلك المواجهة.

لكن قرار الجماعة المباركة لم يستحسنه البعض وبدء العمل بالتخطيط للانقلاب في العام 2015.

وظهرت وثيقة العمل التي ترتكز على تأصيل مفاهيم وأخلاقيات سيئة لم تكن من أدبيات الإخوان المسلمين ولا من تربيتهم، وهو التركيز على الضرب في ثلاثة محاور رئيسية: الأخوة والطاعة والثقة.

كان كلامًا مكتوبًا وليس ادعاء بالباطل وأعيد الإشارة إلى وثيقتي العمل في 2015 و2020 التي تؤكد هذه الأخلاقيات وتضرب الجماعة في العمق.

تشويه ممنهج لكل القيادات التاريخية ورميها عن قوس واحدة عبر قنوات إعلامية وصفحات شخصية، مما يهز جدار الثقة بين القيادة والجندية، ويطعن في نزاهة القيادات من دون دليل حقيقي.

الأستاذ جمعة أمين كان نائبًا للمرشد. ونالته سهام الافتراء والبغيان، وكان مصدومًا منها وتوفي بعدها لذلك تم استبعاده من مرمى السهام المسمومة، وانتهى التشويه والتجريح عند قادة ثلاثة بعد استبعاد الكثير من القيادات من مسلسل التشويه والتجريح.

بعد فشل النظام العسكري في مصر في التفاوض مع القيادات في السجون والمعتقلات، كانت الخطة الضرب في العمق من داخل الحركة الإسلامية. كان هناك مثلث إنقاذ للجماعة والعبور بها نحو الأمان: الدكتور محمود عزت والدكتور محمود حسين والأستاذ

إبراهيم منير. وكان لكل منهم مهمة أساسية ورئيسية، وكان هناك تناغم كبير لا يمكن إحاطة تفاصيله غير التأكيد على جهد هذا المثلث في الحفاظ على الهيكل التنظيمي للجماعة والحرص على عدم انحراف مسارها، وكان المؤتمر الدولي الأول للإخوان المسلمين في إسطنبول في العام 2019 هو الرسالة التي قام بتوضيحها الأستاذ إبراهيم منير إلى مجلس العموم البريطاني، وأوقف قرارًا كان مزمع صدوره باعتبار جماعة الإخوان المسلمين جماعة إرهابية بدعم من المملكة العربية السعودية وضغط منها. ولكن الله حفظ تلك الجماعة المباركة.

وبعد حملة تشكيك وطعن في قيادة الداخل من الدكتور محمود عزت وخروج بعض المرجفين بفتوى أنه لا ولاية لغائب أوالتشكك من حياته أصلًا، إضطر بالخروج ببعض التصريحات الإعلامية التي كشفت مكان تواجده وكانت أحد أسباب القبض عليه.

وبعد التخلص من أحد أضلاع المثلث كانت الخطة المتممة وهي إحاطة الأستاذ إبراهيم منير إحاطة السوار بالمعصم وإحداث فجوة بينه وبين الدكتور محمود حسين لسحب ضلع آخر من أضلاع المثلث وتحييده، وإستخدامه كغطاء للشرعية مؤقتًا ثم التخلي عنه، وهذا مكتوب أيضًا ولا أدّعيه وليس اجتهادًا من عندي.

ولم يتبق غير الدكتور محمود حسين في المواجهة، ولذلك تم نسيان الدكتور محمود عزت وكذلك الأستاذ إبراهيم منير من حالات القذف والسب والشتم واللعن التي أصبحت من أوراد الذكر التي يتقرب بها البعض إلى الشيطان الرجيم.

كانت الخطة أيضا نزع قرار بحل مكتب تركيا قبل بدء الانتخابات وبأي وسيلة، على اعتبار أن مكتب تركيا هو عصب الحركة في العالم اليوم. ورغم تنازل أعضاء مكتب تركيا عن مشاركتهم في الانتخابات وإعلان ذلك رسميا إلا أنه كانت الخطة انتزاع قرار بحل هذا المكتب.

وبرغم أنه قد تم التمهيد للقرارات المزمع اتخاذها بحالة من السخط والفشل مما يستدعي معه وجود حالة تؤكد فشل مسبق للمكتب القديم في الانتخابات القادمة إلا أنه لم يكن لديهم الثقة في إحداث تلك النتيجه إلا عبر آليات انتخابية بمسار خاص ومنحرف عن المتفق عليه مع مجلس الشورى العام.

ولأن القاعدة الفقهية تقول من استعجل شيئًا قبل أوانه عوقب بحرمانه، فقد حدث ذلك فعلًا في انتخابات تركيا التي شابها كثير من الأخطاء والممارسات، وعوقب هؤلاء بعدم شرعية النتيجه ولو صبروا قليلًا لكان لهم ما أرادوا كاملًا، كما حدث في بعض الأقطار ولم تلغ نتيجة الانتخابات هناك رغم حصولهم عليها وأقرتها الرابطة.

ومن باب التدليس علي الشباب هو تصدير مشهد عبثي بالفشل طوال ثماني سنوات مضت، لكن الحصيف المتابع للأحداث والأشخاص يتأكد له أن من يتهم غيره بالفشل هو نفسه من كان على رأس العمل والفشل.

وأن نتيجة الانتخابات التي حدثت في تركيا رغم عوارها لم تحدث أي تغيير حقيقي علي الإطلاق، غير تبديل مواقع نفس الأفراد الفاشلين، فمن كان مسؤلًا في شعبة تحول إلى مسؤل للتربية، وهكذا حرفيا تم تغيير المواقع فقط، وحتى لا نقع في ورطة كتابة أسماء مسؤلي الملفات التي يتنظرها نشأت الديهي وأعوانه، فهذه رسالة لا يتأكد منها غير المتواجدين في إسطنبول، راجعوا الأسماء القديمة وراجعوا الأسماء الجديدة وتابعوا تبديل المناصب العليا في إدارة مكتب تركيا، يتبين لكم خداع كبير لا يمكن توقعه إلا بملاحظ جيد يبحث عن الحقيقة كاملة.

وبعد كل هذا السرد استطيع أن اقول لكم مرتاحا إذا كنتم تريدون محاسبة ومحاكمة الدكتور محمود حسين، فعلينا أولا حسب التدرج الإداري المتعارف عليه في علوم الإدارة، محاسبة ومراجعات كل مسؤلي الملفات ثم التدرج إلى الأعلى بمحاسبة الدكتور محمود

حسين إن كان له سلطة فعلية خالفها أو تجاوزها أو منع الدعم عن مسؤلي الملفات أو أصدر قرارات بتوقيف العمل أو تسبب في إفشال منظومة العمل بأي وسيلة.

وإذا كان هناك من لديه القدرة على جمع معلومات ووقائع تدين الدكتور محمود حسين في أي قضية كانت، فأنا علي استعداد تام للذهاب معه إلى الدكتور محمود حسين ومحاسبته في المواجهة.

وأنا أستمد ثقتي تلك من أمور:

الأخوة الصادقة التي أهدرتموها ولم تحفظوا حقوقها.

الثقة في القيادة بعدم انحرافها عن طريق الجماعة المباركة.

وحيث إن الدكتور محمود حسين قد طلب شخصيًا التحقيق معه ولم يستجب إلى طلبه، فإنني على ثقة تامة بقبوله لتلك الزيارة واتهامه في المواجهة.

وكل من يدعي أنه على أعتابه قد تكسرت كل مبادرات للصلح والوفاق ورفضها جميعها، فليأت معنا في المواجهة، ونرى بنود تلك المبادرات ولماذا تم رفضها.

أنا مجرد شخص يتواجد في نهاية صف الجماعة المباركة ولست صاحب كلمة علي أحد، ولكن استمد ثقتي من خلال مفاهيم وثوابت الجماعة المباركة وأصولها.

هناك فواصل زمنية وأحداث كثيرة طويتها حتى لا يغيب المقصود من المقال، ومن كان منكم يمتلك ما يمكن أن يثبت به اتهاماته فلن يفقد بوصلته في مواجهة غيره مباشرة حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود .والله غالب على امره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.